الأخبار
al-akhbar

الاثنين 5 آذار 2012
العدد 1651 السنة السادسة
lundi 5 mars 2012 no 1651 6ème année

32 صفحة
1000 ليرة

www.al-akhbar.com

جنبلاط يطير الجلسة [2]

هذه حسابات السنيورة

[4 ـ 5]

القضاء المالي أصدر «أحكاماً واضحة» برفض كل ما جاء في حسابات فؤاد السنيورة منذ عام 1993 (رشيف ــ هيثم الموسوي)

تحقيق

دوما
تمرد الناس وبقي النظام

20

06
الأسير يحجز مكانه في الساحة: رسالة تطمين إلى «الشركاء» المسيحيّين

17
رحيل جان كلود بولس... الوجه المشرق من تلفزيون لبنان انتهى «سومرياً»

22
سوريا: المعارك تقترب من الرستن وقبائل عراقية تحذّر من تسليح المعارضة

24
غزّة: رائحة السياسة تفوح من أزمة الكهرباء ورام الله تعرقل التفاهم مع مصر

26
أوباما لا يستبعد الخيار العسكري مع إيران وبيريز يتوعّد بـ«الانتصار»

FOLIC
AUTOMOTIVE

FOLIC AUTOMOTIVE S.A.L.
A MEMBER OF TEWTEL GROUP OF COMPANIES,
HAS BEEN APPOINTED AS THE OFFICIAL AND EXCLUSIVE
FORD AND LINCOLN DISTRIBUTOR IN LEBANON.

WE LOOK FORWARD TO RECEIVING CUSTOMERS IN OUR
SHOWROOM AND SERVICE CENTER AS OF APRIL 2ND, 2012.

For more information, please call 1292 or e-mail us at mail@tewtelgroup.com

Tewtel Group of Companies Head Office: Helina bldg, Chouran, Unesco, Verdun
www.tewtelgroup.com

Member of Tewtel Group of Companies

Ford LINCOLN

St. George Schools
مدارس القديس جاورجيوس
SAINT GEORGES

فرعان : الفرع الأول: الحدث الفرع الثاني: حارة حريك

ثلاثة مبان تتضمن: الروضات ، الابتدائي ، المتوسط والثانوي

لغاتها : الفرنسي و الإنكليزي

برنامج خاص لذوي الصعوبات التعلمية

تعلن عن
بدء تسجيل التلاميذ الجدد

الحدث : الجاموس ـ قرب مخازن أوركا ٠٥/٤٦٥١٥٥
حارة حريك: الطريق العام – مقابل محطة حداد ٠١/٥٥٥٢٥٥
www.saintgeorgeschools.com

ابراهيم الأمين

أحمد الأسير... لا شيء يشبه سلفيي السلاطين

تجربة الشيخ أحمد الأسير لم تُصب حالة في حدّ ذاتها. الحركات السلفيّة في لبنان ناشطة منذ سنوات عدّة. تأثرت كثيراً بالحدث العراقي إثر الغزو الأميركي عام 2003، وشرعت في الانضمام الجماعي إلى تجمعات وبرامج عملانية تحاكي تنظيم القاعدة الذي احتل حيّزاً كبيراً في وجدان هذا الصنف من الإسلاميين بعد أحداث عام 2001.

> هناك ما يميّز حركة الأسير عن سائر المجموعات، سواء منها المنتشرة بقوة

ليس مهماً الاختلاف مع الرجل بل المهم فهمه كما هو لا كما يريده الآخرون أن يكون

> في المخيمات الفلسطينية أو التي احتلت حيّزاً شعبياً في مناطق عدة من صيدا وإقليم الخروب والبقاع، الأوسط والغربي والشمالي، وبعض أحياء العاصمة. عناصر التمايز تستند إلى طبيعة الرجل نفسه، الشاب الصيداوي الذي تأثر بالفكر الدعوي ـ التبليغي، ومضى في عمل مثابر ودؤوب طيلة أكثر من عقد، وحوّل مسجده الصغير في منطقة عبرا إلى مركز تجمّع لعشرات الشبّان الآتين من أحياء المدينة الفقيرة والغنية على حدّ سواء، إضافة إلى آخرين من الفلسطينيين المقيمين في صيدا أو في مخيماتها.

ابتعد الأسير في المرحلة الأولى عن المقاربة السياسية المباشرة. كانت له تعليقات، لكنها ظلّت في الهامش. أبدى إعجابه بنجاح حزب الله في تحقيق انتصار عام 2000، لكنه لم يمنح الحزب البركة الشرعية. وصل به الأمر إلى حدّ وصف السيد حسن نصر الله بأنه قائد لديه كاريزما خاصة، لكنه لم يتعامل يوماً معه كرجل دين، أي إنه سعى طوال الوقت إلى تحييد العناصر العقائدية ـ الدينية لأنصار حزب الله عن فعل الانتصار على إسرائيل.

الأمر نفسه فعله مع أسامة بن لادن وأنصاره. رفض أحمد الأسير مباركة أعمال القاعدة، احتجّ على أعمال التكفير أو ضرب المدنيين، بل هو جاهر أمام مريديه بأن الجهاد العسكري لم يحن أوانه بعد، وأن الأولوية هي للجهاد العقائدي الذي يستهدف مساعدة الناس على التعرّف إلى الدين، والاقتناع بواجباتهم الدينية، وهو نجح خلال سنوات في إرسال العشرات من كوادره ومريديه إلى ما يتعارف عليه في أوساطهم بـ«الخروج»، أي قيام مجموعة منهم بالتوجه صوب بلدة أو قرية أو حي في مدينة، والمبيت في المسجد هناك، وتمضية الوقت في الصلاة وقراءة القرآن والاستماع إلى أحاديث وروايات دينية، ومن ثم القيام بزيارات إلى منازل الناس في تلك القرى والأحياء، وطرق الأبواب، والتعريف عن الهوية بأنهم دُعاة تبليغ لمصلحة الدين الحنيف، ومحاولة مجالسة أهل البيت وعرض أفكارهم.

الشيخ الأسير نفسه عرض نفسه خلال فترة معيّنة مرشداً اجتماعياً لمَن يرغب. كان سريع التجاوب مع طلبات من أهالي يريدون مصالحة أبنائهم، أو يرتّبون أمور بيوت تواجه مشاكل بين الأزواج، أو تقديم النصح في كيفية التعامل مع شؤون الحياة. وكانت هذه العناوين جوهر خطبه ودروسه في المسجد الذي صار مع الوقت يضيق على رواده، فاشتهرت المحلة حيث يوجد بأن طريقها الموصل إلى المسجد تغلق أيام الجمعة بحشود المصلين. وفي المناسبات الدينية، مثل ليالي القدر، كان الشارع يقفل بالبشر فقط.

خلال سنوات قليلة تنوّعت المصادر البشرية لمريدي مسجد بلال. قسم من العائدين إلى الدين وشعائره فضّلوه على غيره، وتحديداً فضّلوه على المراكز الدينية المنخرطة في السجال السياسي الداخلي، وفضّلوه على المساجد الواقعة تحت سلطة دار الفتوى، حيث يقرأ الشيخ هناك ما يُكتب له أو يُكلّف به، وفضّلوه على التجمعات الخفية، ذلك لأنهم ربما كانوا يبحثون عن الأمان النفسي، لا عن تنظيم جديد. والشيخ الأسير نفسه لم يسع يوماً إلى مناقشة المريدين أو الوافدين إلى مجالسه في اقتناعاتهم السياسية أو في انتماءاتهم الحزبية، وهو كان شديداً في رفض المشاركة المباشرة أو غير المباشرة في كل الحملات السياسية المواكبة للانتخابات وغيرها...

لكن الشيخ الأسير كان يجمع يوماً بعد يوم عشرات الأسئلة والشكاوى المتصلة عملياً بما يجري في البلاد. وعندما اغتيل الرئيس رفيق الحريري، لم يدخل تعديلاً جوهرياً على سلوكه. بل حتى هو قال من باب الاحتمال، إنه لا يستبعد أن تكون «القاعدة» خلف الاغتيال. لم يأخذ الأمر على طريقة الاستثمار السياسي. لكن الصدام السياسي العنيف الذي وقع في البلاد، وتعاظم الحساسيات الشيعية ـ السنّية، جعلته يقف أمام أسئلة لا يمكنه تجاهلها، حتى وقعت أحداث 7 أيار. يومها سارع الأسير إلى دعوة الناس إلى الهدوء، ومن ثم شُغل في سماع الخبريات اليومية عن هذه الحادثة أو تلك. صار المسجد يضجّ بالكلام عن «قهر أهل السنّة على يد حزب المقاومة».

لماذا سوريا؟

حتى اللحظة، لا يملك أحد جواباً شافياً عن سبب الانتقال المباشر من جانب الأسير إلى العمل السياسي، ربطاً بما يجري في سوريا. بعض المريدين تحدثوا عن تأثر الشيخ بالثورات العربية التي أوصلت الإسلاميين إلى مواقع متقدمة. والبعض الآخر لفت إلى أن الشيخ السلفي غير معجب أبداً بمسيرة الإخوان المسلمين، ولا بالقيادة الرسمية الدينية للسنّة، ولا هو أصلاً معجب بتجربة آل الحريري، وأن المواجهة الحادة في سوريا، جعلته يقف على رجليه ويرفع الصوت. لكن الجميع من حوله لا يجيبون عن سبب توجيه الحملة على حزب الله، وضمناً السير في ركاب التوتر السنّي ـ الشيعي. طبعاً، ارتاح الشيخ الأسير إلى حجم التجاوب مع خطابه. قواعد تيار المستقبل في صيدا صارت أقرب إليه. اكتشف مساعدو آل الحريري في المدينة أن الرجل يسحب البساط من تحتهم. الأمر لا يتعلق بفقراء المدينة، بل حتى بالعائلات الغنية، وبكل من هو عرضة للاحتقان. سواء المباشر ضد حزب الله، أو ضد النظام في سوريا. وخلال أسابيع قليلة، حتى اللحظة، وجدت الجماعة الإسلامية، إلى جانب دار الإفتاء وآل الحريري، أنهم في مواجهة خصم من نوع جديد. وكل الكلام عن التطرف والغلو لا ينفع الآن. إن ناسهم الذين جرت تعبئتهم على خلفيات مذهبية ضد حزب الله، وسياسية ـ مذهبية ضد النظام في سوريا، يجدون في ما يقوله الأسير العنوان.

بعد خروجه من دائرة التبليغ في جانبه الدعوي الديني، بدا الشيخ الأسير واجهة لمرحلة جديدة من النشاط السلفي. ليس مهماً ردود الفعل القائمة والتي ستتواصل، لكن المهم بالنسبة إلى من يهمه الأمر، سواء من جماعة الحريري، أو من جماعة الدولة، أو من جماعة سوريا وحزب الله، الاقتراب من الرجل لفهمه، والتدقيق في حكايته، وعدم الركون إلى أخبار عن تمويل مجهول أو قيادة خفية. ومن يخطئ في فهم حيثية الرجل سيكون عليه العمل كثيراً لفهم ما ستؤول إليه تجربته.

المشهد السياسي

الجلسة النيابية طارت والسنيورة لا يركن إلى تعهدات بري

طارت الجلسة النيابية قبل موعدها، فقوى 14 آذار ومعها الحزب التقدمي أعلنت عدم حضورها لعدم إيجاد مخرج للمليارات الـ 11 «الضائعة»، فيما جذب الانتباه مساءً لقاء مفاجئ بين جنرالَي بعبدا والرابية والبطريرك الماروني في بعبدا

فيما أطيحت الجلسة النيابية اليوم، برز مساء أمس لقاء لافت بين رئيس الجمهورية ميشال سليمان والبطريرك الماروني بشارة الراعي، ورئيس تكتل «التغيير والإصلاح» النائب ميشال عون، في قصر بعبدا، بعد أسابيع من التوتر بين الجنرالين.

وعلم أن اللقاء تناول مسألة التعيينات و«حماية موقع رئاسة الجمهورية». وأبلغت مصادر المجتمعين «الأخبار» أن البطريرك الراعي يحاول تحسين العلاقة بين سليمان وعون وقد تدخّل شخصياً بحضوره لقاء بعبدا.

وجاء اللقاء عشية الجلسة النيابية التي بات مصيرها التأجيل مجدداً بعد قرار نواب 14 آذار والحزب التقدمي الاشتراكي عدم حضورهم بسبب عدم طرح اقتراح القانون الذي قدموه لقوننة الإنفاق من خارج الموازنة منذ عام 2005 حتى الآن. وأكدت مصادر رئيس كتلة «المستقبل» فؤاد السنيورة لـ«الأخبار» أن نواب 14 آذار أُبلِغوا بعدم حضور الجلسة. وكشفت مصادر أخرى أن الرئيس سليمان أوفد مستشاره الوزير السابق خليل الهراوي إلى السنيورة لإقناعه بالقبول بمسعى رئيس المجلس النيابي نبيه بري الرامي إلى إقرار مشروع الـ 8900 مليار ليرة، مقابل تعهد بإحالة ملف الـ 11 مليار دولار إلى لجنة (إما اللجنة النيابية الوزارية المشتركة، أو لجنة المال والموازنة أو اللجان النيابية المشتركة)، على أن تنهي عملها في منتصف أيار المقبل (أي قبل نهاية العقد التشريعي الحالي). إلا أن هذا المسعى باء بالفشل بسبب إصرار السنيورة على عدم الركون إلى تعهد بري. لكن الهراوي أوضح لـ«الأخبار» أنه لم يحمل أي مسعى إلى السنيورة، بل تمنّياً من سليمان «بأن يستمر مجلس النواب مؤسسة ديموقراطية، وعدم تكرار مشهد الانسحاب من المجلس، رغم ديموقراطية هذا الخيار».

من ناحيتها، لفتت مصادر عين التينة إلى أن النائب وليد جنبلاط كان موافقاً على مسعى رئيس المجلس، وأخذ على عاتقه محاولة إقناع السنيورة به، لكن وزراء جنبلاط، حتى ساعة متأخرة من ليل أمس، لم يكونوا قد «ردوا أي خبر» على بري. وأكدت مصادر الاشتراكي لـ«الأخبار» أن نواب جبهة النضال لن يتوجهوا إلى مجلس النواب، إلا إذا جرت تسوية تؤدي إلى عدم انسحاب نواب 14 آذار من الجلسة. واستبعدت مصادر وزارية من قوى 8 آذار تأثير موقف جنبلاط على مصير الحكومة، مؤكدة أن إعلان الأخير عدم وقوفه إلى جانب الأكثرية في قضية الـ 8900 مليار ليرة، سيفاقم من التوتر داخل مجلس الوزراء، لكنه لن يؤدي إلى سقوط الحكومة. وإذ أشارت المصادر إلى أن وزراء جنبلاط شركاء في مشروع الـ 8900 مليار، تساءلت «كيف يريدون لنا أن نوافق على سلف خزينة يطلبونها لوزاراتهم مستقبلاً، فيما هم يريدون الشراكة في الإنفاق ويعرضون عن المشاركة في التشريع؟». بدوره، أكد النائب جمال الجراح لـ«الأخبار» أنه «من دون وجود أي تفاهم مسبق، فإننا لن ندخل الى قاعة المجلس. أما ما سيجري بعد الجلسة، فالمساعي والاتصالات ستبقى قائمة». أما بالنسبة إلى نواب «تكتل التغيير والإصلاح»، فبحسب مصادر الرابية، سيقومون بواجبهم وينزلون إلى المجلس النيابي، ما دام الرئيس بري لم يعلن تأجيل الجلسة.

نصر الله: تحرير القدس قريب

من جهة أخرى، أكد الأمين العام لـ«حزب الله» السيد حسن نصر الله خيار المقاومة لمواجهة مصير القدس، لافتاً إلى أن «التحولات الكبرى في العالم تجعلنا أقرب إلى قناعة قرب تحريرها». ولفت نصر الله خلال رعايته ملتقى إعلان «القدس عاصمة فلسطين والعرب والمسلمين»، الذي نظمته «لجنة دعم المقاومة في فلسطين»، في الغبيري، أمس، إلى أن القدس «كانت محور الصراع منذ القدم، ومن أجل السيطرة عليها تم تقسيم المنطقة عبر سايكس ـ بيكو ويتم التخطيط لتقسيم جديد، عبر مشروع الشرق الأوسط الجديد الذي هزم في المنطقة». وأكد «السعي لتحرير القدس من دنس الاحتلال».

وبعد كلمات لكل من المطران عطا الله حنا، ونائب رئيس المجلس الإسلامي الشيعي الأعلى الشيخ عبد الأمير قبلان، والسفير الإيراني غضنفر ركن أبادي، والشيخ حسن المصري وممثل حركة «حماس» في لبنان علي بركة، تلي البيان الختامي للملتقى الذي أكد أن القدس ستبقى عاصمة فلسطين التاريخية، ودعم خيار المقاومة لتحرير كل فلسطين.

الراعي: سوريا الأقرب إلى الديموقراطية

إلى ذلك، أكد البطريرك الراعي، في حديث الى وكالة «رويترز»، الوقوف إلى جانب «الربيع العربي، لكن ليس مع الربيع بالعنف والحرب والدمار والقتل». وأشار إلى أنه «يوجد مصدر أساسي لأزمات الشرق وهو النزاع الفلسطيني ـ الإسرائيلي (...) وكلما جاءت الأسرة الدولية لتحل مشكلته وتجعل له دولة خاصة به مثلما إسرائيل عندها يستخدم الفيتو». أضاف الراعي مستغرباً: «ممنوع على البلدان العربية أن تتسلح بالشكل الذي تريده، أما إسرائيل فمسموح لها أن تتسلح بكل الأسلحة الممكنة».

ورأى أن سوريا «مثلها مثل غيرها من البلدان بحاجة إلى إصلاحات يطالب بها الشعب، وحتى الرئيس السوري بشار الأسد أعلنها منذ آذار الماضي. صحيح أن نظام البعث السوري هو نظام متشدد ديكتاتوري، لكن يوجد مثله الكثير في العالم العربي»، معتبراً أن «أقرب دولة الى الديموقراطية هي سوريا». وأبدى تخوفه من «مرحلة انتقالية في سوريا قد تشكل تهديداً لمسيحيي الشرق».

سليمان وجعجع في قطر

على صعيد آخر، يتوجه الرئيس سليمان إلى قطر اليوم للمشاركة في مؤتمر دولي عن الاتصالات في 6 و7 الجاري. وكان رئيس حزب القوات اللبنانية سمير جعجع، الذي يزور الدوحة، قد التقى أمس رئيس الوزراء ووزير الخارجية القطري حمد بن جاسم آل ثاني في منزله.

توافق 8 و14 آذار هندسيّاً

على صعيد آخر، سُجِّل توافق بين قوى 8 و14 آذار والحزب التقدمي الاشتراكي و«الجماعة الإسلامية» في الانتخابات التمهيدية الفرعية في نقابة المهندسين في بيروت، ما أدى إلى فوز المرشحين المدعومين من هذه القوى.

على الغلاف

... هذه هي حسابات السنيورة

هدّد فريق السنيورة عشية جلسة مجلس النواب المقررة اليوم بأن عدم تصفية مليارات العالقة قد يؤدي إلى فتنة وضرب الاستقرار في لبنان. خصوم المسؤول عن مالية الدولة اللبنانية منذ عقدين سارعوا إلى اعتبار هذا التصرف نوعاً من ابتزاز «المرتكب»، تهرّباً من كلمة القضاء. فماذا لدى القضاء بشأن هذا الملف؟

إعداد **جان عزيز**

في إحدى المناسبات في السرايا، جلس ميشال عون وفؤاد السنيورة جنباً إلى جنب على مقعدين متلاصقين. لم تكن قد مضت ساعات على وصف الأول للنهج المالي السابق بأنه نهج السرقة والفساد و«الحرامي». وكأن السنيورة أراد إظهار جرأة البريء، أو التودد، أو الرهان، ربما، على خجل، أو فرض مجاملة اجتماعية لدى جاره ومحاوره ومتهمه، فالتفت إلى عون وسأله مباشرة: «أنا حرامي يا جنرال؟». غير أن الجواب لم يكن أقل صراحة ومباشرة: «لا أنا ولا أنت نستطيع الإجابة عن هذا السؤال. فلنذهب إلى القضاء المختص ولندعه يقرر إذا كنت حرامياً أو لا».

قد تصلح الواقعة للإجابة عن التطورات الراهنة حيال قضية الإنفاق المالي العام، وخصوصاً بعد المؤتمر الصحافي الأخير للسنيورة وفريقه في مجلس النواب قبل أيام، وعشية الجلسة التشريعية اليوم. وبين الحدثين يظل القضاء المرجعية الوحيدة الصالحة لإعطاء الجواب. وهو في هذا المجال يحمل عنواناً واضحاً، هو ديوان المحاسبة. بين نيابته المالية ومطالعاته وتقاريره وقراراته. فماذا تقول تلك عن مالية السنيورة؟

بالعودة إلى ما صدر عن الديوان بشأن القضية، يظهر بوضوح أن القضاء المالي أصدر ما يُعَدّ أحكاماً واضحة برفض كل ما جاء في حسابات السنيورة منذ عام 1993. وبالتفصيل، يؤكد الديوان ما يأتي:

أولاً، لجهة حساب المهمة، يؤكد القضاء المالي أن مالية السنيورة لم تقم بإعداد حسابات المهمة عن عام 1992 والأعوام التي سبقته، ولم ترسل بيانات عن عمليات حصلت خلال عامي 91 ــ 92 إلى ديوان المحاسبة. علماً بأن الديوان يرفض الذريعة التي قال بها السنيورة لجهة ضياع المستندات، وحجة «احتراق المستندات» في وزارة المال على النهر؛ إذ يجزم الديوان بأن هناك «تقريراً يؤكد وجود المستندات».

لكن المشكلة لم تقتصر على الأعوام السابقة لعهود مالية السنيورة، بل تشمل كل أعوامه وأعوام ماليته. فعن حسابات المهمة عن الأعوام 1993 إلى 1996، يؤكد الديوان أنها «غير مكتملة وتفتقر إلى وجود ميزان دخول»، وهي «غير مرفقة بجردات إجمالية وتفصيلية بأرصدة الحسابات خارج الموازنة، من أمانات وتأمينات وسلفات وقروض»، «بالإضافة إلى مآخذ مهمّة منسوبة إلى هذه الحسابات».

وفيما حساب مهمة عام 1997 مرسل بصيغة «حسابات مؤقتة قيد التسوية، لا تزال عالقة»، كما يؤكد الديوان، يضيف أن «حسابات المهمة للأعوام 98، 99، 2000 التي وردت إلى الديوان في 16 حزيران 2005، كانت غير مكتملة، وغير مقترنة ببيانات المطابقة لكل من حسابات الأمانات، التأمينات، الكفالات والمحجوزات».

ويلاحظ الديوان أن «حسابات المهمة المرسلة إلى ديوان المحاسبة (من حساب مهمة عام 1993 إلى حساب مهمة عام 2000) مخالفة لأحكام المادة 12 من المرسوم رقم 65/3373، لعدم اقترانها بعبارة صريحة تؤكد قيام مديرية المحاسبة العامة بتدقيقها على مسؤوليتها». إضافة إلى «عدم إرفاق حسابات المهمة هذه بلوائح اسمية بالبقايا المدوّرة وأرصدة حسابات خارج الموازنة خلافاً لأحكام المرسوم 65/3489».

ثانياً، ولناحية قطع الحسابات، يؤكد الديوان أن «قطع الحساب عن الأعوام بين 1993 و 2004، مخالف لأحكام المادة 13 من قانون المحاسبة العمومية، نظراً إلى عدم إرفاقها ببيانات تفصيلية بسلفات الخزينة تشمل أرصدة بداية السنة المالية». لكن المفارقة الأجمل وجود ما يشبه «الدفترين» في حسابات السنيورة؛ إذ يؤكد الديوان «إرسال قطع الحساب عن الأعوام 2005، 2006، 2007، بصيغتين، مع وجود فروقات بينهما، وفي الصيغتين مخالفات لأحكام المرسوم 65/3373». مع طلب مديرية المحاسبة العامة «إجراء التعديلات المناسبة» عليها، وهو ما يصفه بأنه «أمر مخالف لأحكام القوانين والأنظمة والمعايير الدولية»، إضافة إلى أخطاء في «تحديد قيمة المبالغ المحققة من الضرائب غير المباشرة والرسوم، على أساس ما هو محصّل منها لدى المحتسبين وليس انطلاقاً من مستندات التحقق، خلافاً لأحكام المرسوم 65/3373»، إضافة إلى «إرسال قطع الحساب خارج المهل القانونية»، و«تأخر عدد من الإدارات في إيداع مديرية المحاسبة العامة البيانات المطلوبة منها، وفقاً لأحكام المرسوم 65/3373». واللافت في هذا المجال تأكيد الديوان أنه «سبق أن وجه إلى عدد من الإدارات مذكرات طلب بموجبها إيداع مديرية المحاسبة العامة البيانات المطلوبة، تحت طائلة الملاحقة القضائية، سنداً لأحكام المادة 60 من قانون تنظيمه»، من دون جدوى.

> **أصدر ديوان المحاسبة نحو 13 قراراً ضد حسابات السنيورة، وقال باعتبارها كلها باطلة**
>
> **سلفة 500 مليون تسجل 50 مليوناً، وآلاف أخطاء الجمع ومدفوعات بلا مستندات**

وخلافاً لمطولات السنيورة، يؤكد ديوان المحاسبة أنه «تعذر البت في قطع الحساب بصورة نهائية، لارتباط أرقامه بأرقام حساب المهمة، الذي لم ينجز عن أية سنة بنحو يجعله قابلاً للتدقيق بصورة نهائية». أما كيف ظلت تعمل دولة السنيورة خلافاً للدستور في هذا المجال، فيذكر الديوان أن «السلطة التنفيذية، ملزمة بعرض مشروع قانون قطع الحساب عن السنة السابقة على المجلس النيابي قبل مناقشة مشروع موازنة السنة التالية، وفقاً لما نصت عليه المادة 87 من الدستور». لكن بحسب الفتوى التي اعتمدت طوال أعوام مالية السنيورة، كان المجلس يصدّق هذه المشاريع مقرونةً بعبارة «مع الاحتفاظ بما قد يبديه ديوان المحاسبة لاحقاً من ملاحظات»، وذلك من موازنة عام 1993 إلى موازنة عام 2005، ما يعني أن مخالفات عدة حصلت، استناداً إلى المفعول الرجعي لهذا التدقيق.

ثالثاً، في حساب الصندوق، تبرز قضية أخرى؛ إذ يؤكد الديوان أنه في 1997/1/1 أجرت وزارة المالية قيد تسوية بقيمة 675 853 356 ل.ل على حساب الصندوق، لكن الديوان عدّها غير صحيحة.

رابعاً، لجهة حساب المصرف، يدين الديوان مالية السنيورة أيضاً بأنها «أجرت تعديلاً على رصيد المصرف في 1996/12/31(...) أسفرت عن فرق تم تنظيم قيد تسوية به بقيمة:410 001 783 12 ل.ل». ويؤكد أنه «وجه إلى وزارة المالية مذكرتين طلب بموجبهما من وزارة المالية إعادة النظر في المطابقات التي أجريت لرصيد المصرف»، من دون جدوى أيضاً.

خامساً، حول الحسابات خارج الموازنة، والتي تشمل حسابات السلفات والأمانات والقروض وحسابات الغير... يؤكد الديوان أيضاً أنها «غير صحيحة». وأشار في قراراته القضائية إلى «المآخذ التي تشوب هذه الحسابات».

وفي إشارة تذكّر بوصف عون لمالية السنيورة بأنها أدنى من مواصفات حساب «الدكنجي»، يذكّر الديوان مالية السنيورة بأمور بديهية مثل «إعداد الوضعية الأسبوعية للخزينة والصندوق»، و«المطابقة الأسبوعية للقيود»، و«إعداد ومتابعة وضعية ملكية الدولة وما تتضمنه من عناصر الموجودات المادية والمالية للدولة»، و«إعداد بيانات محاسبية دورية عن وضع الخزينة، وعن العمليات المالية التي تتعلق بتنفيذ الموازنة العامة»، وصولاً إلى «إقفال الصندوق يومياً، وعدّ موجوداته، والتأكد من مطابقة موجودات الصندوق مع قيوده».

واللافت أنه قبل فترة طويلة على صدور تقريري البنك الدولي وشركة «أوراكل» عن كارثية النظام المعلوماتي لمالية السنيورة، كان ديوان المحاسبة نفسه قد أكد منذ عام 2004، أن «الأنظمة المعلوماتية المعتمدة لا تسمح باستخراج البيانات والمعلومات المطلوبة وفقاً لأحكام قانون المحاسبة العمومية ونظام إرسال الحسابات، ولا سيما اللوائح التفصيلية بالبقايا المدوّرة، كذلك فإنها لا تستجيب لمقتضيات الرقابة لناحية إجراء المطابقات المطلوبة».

أما عن النتائج الناجمة عن هذه المخالفات، فيشير الديوان مثلاً إلى «أن العجز الفعلي المتراكم بنتيجة قطع حساب الموازنة العامة، لا يعبّر عن الواقع الحقيقي»، لأسباب شتى، منها «عدم تحديد العجز الفعلي المتراكم للسنوات 1980 ـ 1992 بسبب التوقف عن إعداد قطع حساب الموازنة العامة»، وجود «سلفات خزينة لا ترد، مثل السلفات إلى كهرباء لبنان، والهيئة العليا للإغاثة وغيرهما، ومساهمات الدولة والاشتراكات في صناديق وهيئات دولية، لا تزال ظاهرة في قيود محتسب المالية المركزي، ومن شأن تسديد هذه السلفات، بفتح اعتمادات لها في الموازنة وتحويلها إلى العجز الفعلي المتراكم، زيادة قيمته»، «ظهور قيود تسوية وقيود مؤقتة للواردات، والنفقات في حسابات محتسب المالية المركزي من شأن تصفيتها تعديل قيمة العجز الفعلي المتراكم».

ويتوقف الديوان عند مغارة مجلس الإنماء والإعمار، ليخلص إلى التأكيد «أن ديوان المحاسبة لا يستطيع والحال هذه ممارسة الرقابة المناطة به بمقتضى قوانين الموازنة العامة، على عمل ذلك المجلس».

أما مذكرات الديوان فتعرض بوضوح

القضاء المالي أصدر حكمه فعلاً (أرشيف ـ هيثم الموسوي)

المطالعة رقم (2416/120، 2010/7/8) بشأن «مخالفات مالية ناجمة عن استيراد كمية من بطاقات أوراق اليانصيب الفوري Tico - Tac إضافة إلى تلك المصرح بها رسمياً وبيعها في لبنان»، فضلاً عن تسعة قرارات قضائية أصدرها الديوان في موضوع الحسابات، وأربعة قرارات قضائية على موظفين في مالية السنيورة. علماً بأن الوقائع الواردة في تلك المطالعة وفي كل ملحقاتها تكذّب كل ردود فريق السنيورة، وتجزم بأن المخالفات المالية واقعة، وتستحق الملاحقة القضائية.

لكن الأكثر طرافة الأمثلة المستقاة من قرارات الديوان عن مخالفات مالية السنيورة، ومنها:

ـ عدم صحة رصيد الصندوق في حسابات عام 1993؛ إذ يتبين من مراجعة الحساب رقم 200 «النقود الموجودة لدى المحتسبين المركزيين» أن ما خرج من الصندوق أكثر مما دخل إليه بفارق أكثر من ثمانية مليارات ليرة، وهو ما يعلق عليه الديوان قائلاً: «من المسلّم به في علم المحاسبة أن رصيد الصندوق لا يمكن أن يكون دائناً، باعتبار أن ذلك يعني أن الأموال التي خرجت من الصندوق خلال عام 1993 أكثر من موجوداته وهو أمر غير معقول».

ـ عدم صحة رصيد الحساب الجاري مع مصرف لبنان، الذي جعلته مالية السنيورة صفراً مطلع 1993، فيلاحظ الديوان «أنه لا يعقل أن يكون رصيد حساب الخزينة في مصرف لبنان في أول عام 1993 «لا شيء» باعتبار أنه يخالف الواقع بصورة لا تقبل الجدل».

كذلك يمسح ديوان المحاسبة أخطاءً حسابية في عمليات الجمع لا يمكن تفسيرها، علماً بأنها لا تحصى:

ـ في الحساب رقم 321، فرق بأكثر من 175 مليون ليرة.

ـ في الحساب رقم 328 فرق بأكثر من 525 مليون ليرة.

ـ في الحساب رقم 330 فرق 350 مليون ليرة.

ـ في أحد حسابات الضرائب المباشرة فرق بأكثر من 11 مليار ليرة.

ـ تقييد حساب الواردات الاستثنائية والقروض في قطع حساب عام 1993 بلا شيء، فيما يلاحظ الديوان عدم منطقية ذلك، نظراً إلى «أهمية المبالغ المحققة والظاهرة في قطع حساب عام 1993».

ـ أكثر من خمسة مليارات ليرة الفرق في أحد حسابات المهمة.

ـ 27 مليون ليرة الفرق بين قرار إعطاء إحدى السلف وقرار تسجيلها.

ـ إحدى سلفات وزارة الدفاع الوطني بقيمة 18 مليون ليرة سجلت في القيود 11 مليوناً.

ـ دفع مبلغ بقيمة 4،343،925،000 ل.ل. سنة 1996، لمصلحة كهرباء لبنان، من دون مستند يبرر تسجيله.

ـ سلفة خزينة معطاة إلى بلدية جونية سنة 1994 بقيمة 500 مليون ليرة، مسجلة على أساس 50 مليوناً.

ـ دفع حوالات مالية رغم مرور الزمن عليها.

ـ غموض كامل حول كيفية تسديد سلفات عدة أبرزها لمكتب الحبوب والشمندر السكري بمئات المليارات من الليرات.

إضافة إلى آلاف الأمثلة المشابهة على مدى أعوام مالية السنيورة. حتى إن الخبراء يتحفظون عن ذكر أي رقم تقديري، والذي لا يستبعد أن يكون فعلاً بآلاف مليارات الليرات اللبنانية.

عن كل ذلك، لا يطلب السنيورة براءة ذمة. ولا يحق لأحد بالتالي منحها له. وحده القضاء قادر على لفظ الحكم، علماً بأن آلاف صفحاته المكتوبة بحبر القضاء المالي تؤكد أن الحكم قد صدر فعلاً، وهو صدر بنحو متمادٍ طوال أعوام، لكن لا من يخضع له، ولا من ينفذه.

عدداً من أبرز مشاكل مالية السنيورة، يمكن سرد أمثلة منها كالآتي:

المذكرة رقم 1660/156، (11/20/2008) بشأن ضرورة «توفير الضوابط الفنية والقانونية اللازمة في البرامج المعلوماتية المعتمدة في مديرية الخزينة والدين العام». وتؤكد أن «البرنامج المعدّ من قبل المركز الآلي والمعتمد من قبل الخزينة لإثبات ومعالجة عمليات القبض والدفع والتحويلات بين الحسابات... التي تقوم بها الخزينة يسمح، خلافاً لأبسط قواعد الضبط والأصول المحاسبية المقررة في التصميم المحاسبي العام وغيره من النصوص القانونية، بإضافة أو إلغاء قيود سبق تدوينها، الأمر الذي يتيح إخفاء انحرافات أو أخطاء أو مخالفات يمكن أن تستدعي الملاحقة»، مع الجزم بأنه «لا يجوز الاستمرار باعتماد هذا البرنامج المفتقر إلى أهم الضوابط، والمخالف لأبسط القواعد والأصول».

تحليل إخباري

ما بعد «الانسحاب التكتيكي» من بابا عمرو

يحيى دبوق

لم ينه الجيش السوري التمرّد المسلح في سوريا، ولم يعلن انتصاره. إلا أن نتيجة وتداعيات ما جرى في بابا عمرو، وغيرها من المناطق السورية الأخرى، مؤشر على تراجع قسري للرهانات على سقوط النظام في دمشق، وفي الحد الأقصى الاتجاه نحو قرب انتهاء الأزمة، بمستوياتها التي كانت سائدة في الأشهر الماضية. الحسم في بابا عمرو، وقبله في ريف دمشق، لا يقتصر فقط على نتائجه العسكرية، بل يدل على منعة النظام وقوته، وعلى تماسك الجيش السوري وتماهيه مع النظام، وعلى نجاعة التموضع الهجومي الجديد، قياساً إلى التموضع الدفاعي السابق... كما يدل على خسارة الرهان الخارجي على المعارضة المسلحة في الداخل، التي ثبت أنها غير قادرة على تحقيق أماني أعداء النظام في سوريا.

في الشطر الآخر للمشهد السوري، يوجد دليل إضافي على الفشل الذي مُنيت به جهات العداء للنظام الموزعة من الخليج إلى أوروبا وصولاً إلى الولايات المتحدة. مع ذلك، أن يقرّ هؤلاء بالهزيمة، أمر متعذر، وأقله لجهة الدول الخليجية التي تتداخل مصالح أنظمتها بالحقد الشخصي لحكامها تجاه النظام في سوريا، وتحديداً تجاه الرئيس السوري بشار الأسد.

الاستراتيجيا التي تحكم تصرفات دول العداء الخليجي للنظام في سوريا وسلوكها، وتحديداً هذه الدول، مبنية على «منطق الشراء»، وأن كل شيء يمكن تحقيقه بالمال: تطلعات الشعوب، شراء المعارضات على اختلافها، تبديل سياسات الدول، المكانة الدولية، الوسائل الإعلامية، أصوات الدول في الجامعة العربية، وتنظيم واستضافة مباريات كأس العالم في كرة القدم... تماماً كما هي الحال في شراء السيارات الفاخرة واليخوت وبناء القصور.

والاستراتيجيا المبنية على أن كل شيء يُشترى بالمال، تعني «أنا أريد فأشتري فأحصل على كل ما أريد»، الأمر الذي يصيب أصحاب هذه الاستراتيجيا بالعمى، ويمنع عنهم إدراك حدود القدرة الذاتية، وفهم التهديدات والفرص وكيفية معالجتها، كما يمنع عنهم استشراف المستقبل وظروف تكوّنه ومحفزاته، وتبدل العلاقات والمصالح الدولية، وبنحو أكد يمنع فهم قوة الخصوم والأعداء وقدرتهم على الصدّ والدفاع وتحقيق مصالحهم الخاصة، أي وضع أهداف لا تستند إلى حدّ كبير على الواقع الفعلي.

أيضاً هي حال جهات 14 آذار في لبنان، المتهمة من قبل النظام في سوريا بأنها شريكة فعلية في الحرب الدائرة عليه، من خلال تهريب السلاح والأفراد وتأمين الملجأ والمأوى للمسلحين، من سوريا وإليها، إضافة إلى المشاركة في التحريض والحثّ على الفتنة الداخلية، وإطلاق المواقف والدعم الإعلامي غير المحدود للمسلحين. انتظرت هذه الجهات سقوط النظام، وبنت آمالها واستراتيجيتها عليه، ورأت أن سقوط الرئيس الأسد يعني ضعفاً لخصومها في لبنان، وبالتالي إعادة العجلة إلى الوراء في الساحة اللبنانية، تماماً كما هي حال بعض الدول الخليجية، مصدر الإلهام الفعلي لـ14 آذار، أصابها عمى إزاء استشراف قدرات أعدائها، وبالتالي لم تحترز من فرضية صمود النظام أمام الهجمة. فإذا كان سقوط النظام السوري يعني ضعف خصومها في لبنان، فإن صمود النظام وانتصاره، يعنيان، في المقابل، زيادة في قوة أعدائها، وزيادة في ضعفها.. بل قد تكون التداعيات أكثر سلبية من ذلك على «المعارضين» في لبنان، إذ إن نظام الرئيس السوري بشار الأسد، ما قبل الأزمة شيء، وما بعدها شيء آخر تماماً. ولا يخفى أن اتجاه النظام نحو الانتصار على الإرادة الأميركية والخليجية، وعلى تمرّد المسلحين في العديد من المناطق السورية، يعود أولاً وقبل أي شيء آخر، بما فيه الدعم السياسي الذي حظي به من حلفائه الإقليميين والدوليين، إلى صموده وحكمته في الأداء والتعامل مع التطورات الخارجية والداخلية المتداخلة بعضها مع بعض.

مع ذلك، الأزمة في سوريا لم تنته، ومسار إنهائها قد يطول نسبياً، لكنها لن تعود إلى مستوياتها السابقة. خصوصاً أن المعركة، مع سوريا وعليها، تتجاوز في دوافعها ساحتها على أهميتها الاستراتيجية، بفعل موقعها الجيوسياسي، باعتبار أن إسقاط النظام، أو على الأقل تطويعه، هو هدف يحتل الأولوية القصوى لدى الإدارة الأميركية والاتحاد الأوروبي و«حلفائهما» في العالم العربي، كجزء من محاولة احتواء تداعيات التطورات التي شهدتها وتشهدها المنطقة العربية.

في كل الأحوال، المؤكد أن المشهد بات مختلفاً، والمبادرة في أيدي النظام نفسه، بينما ينكفئ أعداؤه في الداخل والخارج، وتتقلص خياراتهم الفعلية، ما عدا الاستمرار بإطلاق المواقف النارية والتحريضية، التي لم تعد، كما في السابق، فاعلة ومؤثرة في مجرى الأحداث.

علم وخبر

احتجاج عوني

حصل احتجاج جدي داخل التيار الوطني الحر الأسبوع الماضي من منسقي الأقضية ضد الأمانة العامة، التي اتهموها بالتعاطي الفوقي وشبه الدكتاتوري معهم، على طريقة «نفّذ ثم اعترض». وبعد تأجج الخلاف، تدخلت الرابية لتصلح بين الطرفين، طالبة من الأمانة العامة أن تكون أكثر ليونة في طلباتها، وأن تنسّق على نحو أكبر مع المنسقين.

استياء في دار الفتوى

أبدت مصادر مسؤولة في دار الفتوى استياءها الكبير من الطريقة التي تعاملت بها القوى الأمنيّة والجيش مع ملف الاعتداء على الشيخ راغب قباني، ابن مفتي الجمهوريّة، إذ أُطلق سراح اثنين من الفاعلين، فيما لم يوقَف الثالث. ولفتت هذه المصادر إلى أن الأمنيين على علم بأن السيارتين، اللتين كانتا تنتظران المعتدين، كانتا تحملان سلاحاً، وأن المعتدين كانوا يحملون السكاكين. وذكّرت هذه المصادر بأنها أبلغت الجهات الأمنيّة مراراً تلقي قباني وغيره من رجال الدين في دار الفتوى تهديدات من جهات سياسيّة معروفة.

ما قل ودل

يتداول بعض المسؤولين في تيار المستقبل والقوات اللبنانية أن حصتهم في حال تحالفهم مع النائب وليد جنبلاط في دائرة الشوف في الانتخابات المقبلة ستكون ثلثي المقاعد النيابية المخصصة للدائرة

(من أصل 8 مقاعد)، لأنهم سيجيّرون للائحة ثلثي الأصوات، مقابل تجيير جنبلاط ثلثاً واحداً فقط. ويتهم هؤلاء جنبلاط بالسعي إلى تعزيز أوضاع السلفيين والجماعة الإسلامية لإضعاف تيار المستقبل، وإيجاد بديل انتخابي عنه.

Book your hotels all over the world online with
hoojoozat.com
& benefit from the best rates!
Secure payment by credit card
01 382 555 - reservations@hoojoozat.com - www.hoojoozat.com
Part of Nakhal group

تقرير

الأسير يحجز مكانه في الساحة رسالة ت

تجاوز الشيخ أحمد الأسير الاختبار بنجاح. رغم المقاطعة والتحذيرات التي سبقت الاعتصام، الذي دعا إليه في وسط بيروت «نصرة لحمص»، تمكن من حشد نحو ثلاثة آلاف شخص. خطاب الشيخ الصيداوي أوحى بأنه «القائد السنّي» القادم، وهو تميّز بلهجة معتدلة تجاه «الشركاء» المسيحيين في المنطقة، مقابل هجوم عنيف على النظام السوري

رضوان مرتضى

حاملو الرايات السوداء وأعلام «الثورة السورية» تقاطروا الى مركز تجمّعهم قرب جامع البزري في حي البستان في صيدا. تميّز هؤلاء بقمصان سود ولحى طليقة. عقارب الساعة تُشير إلى العاشرة والنصف صباحاً، الموعد المحدد مسبقاً للانطلاق. تصطفّ الباصات التي قُدّر عددها بخمسين أو أكثر قليلاً، يتّسع كل منها لستة وعشرين راكباً. يحضر الفنّان فضل شاكر بلباس أسود. يلفت الحضور إطلاقه للحيتهَ كأنما فقد عزيزاً أو هو بات، ربما، يراعي أحكام إعفاء اللحية. يؤكد، في تصريح تلفزيوني، مشاركته في التظاهرة «نصرة لحمص». يطلق مواقف تصعيدية ضد الأمين القطري لحزب البعث فايز شكر. دقائق للاحتفاء بـ«المطرب التائب»، يصعد بعدها المشاركون في الباصات لتنطلق بهم صوب وسط بيروت. أما الفنّان الذي يبدو كمن يعلن البيعة للشيخ أحمد الأسير، فيستقل سيارته. عملية حسابية بسيطة تُظهر أن القادمين من صيدا يناهزون الـ 1500، يُضاف إليهم نحو ألف آخرين قدموا من طرابلس وبقية المناطق. كما تردد أن 10 باصات انطلقت أيضاً من منطقة إقليم الخرّوب للمشاركة في الاعتصام.

في وسط بيروت، الساحة مشطورة إلى نصفين. المشاركون في الاعتصام يتجمهرون لناحية مبنى جريدة النهار وفندق «لو غراي». أما المناهضون لهم من أنصار حزب البعث العربي الاشتراكي، فتجمعوا عند تقاطع ساحة الدباس ـ اللعازارية. تفصل بين الساحتين منطقة عازلة مسيّجة بأسلاك شائكة ينتشر في زواياها عناصر من القوى الأمنية والجيش. شعارات الاستفزاز ترتفع من كلا الجبهتين. هنا فليسقط الأسد وحرية إلى الأبد. وهناك فليحيا الأسد والله وسوريا وبشار وبس. أنصار الأسير كانوا أكثر عدداً وأشدّ تنظيماً. تقيّدوا بإرشادات رجال الانضباط الذين توزّعوا في كل الزوايا على نحو يُحاكي عناصر «انضباط» حزب الله في الحركة واللباس. حمل العشرات وروداً بيضاء قدّموها إلى رجال الأمن «إكراماً للأمنيين ورسالة سلام وشكر».

الشيخ الأسير كان النجم الأبرز، لولا أن الوزير مروان شربل سرق بعض النجومية بجولاته المملوءة زهواً بين المعسكرين ليشرف شخصياً على سير الإجراءات الأمنية. أعطى إمام مسجد بلال بن رباح الأحاديث الصحافية يمنة ويسرة. أثناء ذلك، يقترب أحد المشايخ، ذُكر أن اسمه الشيخ وليد النمل، محاولاً الإدلاء بتصريح استفزازي ضد الرئيس السوري بشّار الأسد والأمين العام لحزب الله السيد حسن نصر الله، يستدرك الأسير الأمر. يمنعه من الكلام. تُركّز عدسات الكاميرا صوب الشيخ الذي يكرر المحاولة، لكن الأسير يضع يده على فم الشيخ المنفعل، متمتماً بعبارات غير مفهومة قبل أن تنتهي المسألة عند هذا الحد.

الساعة تجاوزت الواحدة. يبدأ الاحتفال. يُنشد فضل شاكر، الذي ضبطت القوى الأمنية سلاحاً في سيارته، نشيداً بكى له بعض الحضور، ويعتلي بعده الشيخ المفوّه المنبر. تنشدّ الأنظار إليه. فينطلق في خطاب مقتضب هاجم فيه النظام السوري والرئيس بشار الأسد بشدة، وضمّنه عدة رسائل، أبرزها تلك التي وجّهها إلى المسيحيين قائلاً: «أقول لشركائنا في المنطقة، ولا سيما المسيحيين، أنتم لا تطلبون الحماية من أحد. بل نحن نطلب منكم الحماية من خلال بقائكم وحضوركم معنا، لأن المشروع الصهيوني يريد تفريغ المنطقة منكم كي تتشوه صورة الإسلام»، قبل أن يختمها بالقول: «لا نريد تحرير الأقصى وحسب، بل تحرير كنيسة القيامة وكنيسة المهد». أعطى الأسير بُعداً إقليمياً لكلمته فوجّه نداءً قال فيه: «يا أهل الحرمين، ذُبح أهلنا في حمص فماذا أنتم فاعلون؟ يا أهلنا في مصر، دُمّرت مساجدنا فماذا تنتظرون؟». وكانت هناك رسالة إلى المجتمع الدولي حين اعتبر أن «تهويد الأقصى أسقط القناع عن المجتمع الدولي»، واصفاً «مجلس الأمن بالمجلس الذي يحمي مصالح الدول الغربية».

> رجال الانضباط توزعوا في الزوايا على نحو يحاكي عناصر «انضباط» حزب الله في الحركة واللباس

ومن طرابلس، كتب عبد الكافي الصمد أن غالبية القوى والحركات الإسلامية قاطعت اعتصام الشيخ الصيداوي في وسط بيروت. وتضاربت المعلومات حول أعداد المشاركين الطرابلسيين. ففي حين أكدت مصادر أمنية أن الباصات التي أقلت المشاركين لم يزد عددها على تسعة، كان نصفها فارغاً، أكد رئيس «جمعية اقرأ» بلال دقماق أنها «بلغت 34 باصاً»، فيما لفت الداعية عمر بكري إلى أن «عددها 1». وقال دقماق إن المشاركة الطرابلسية اقتصرت عليه وعلى الشيخ داعي الإسلام الشهال الموجود في الخارج «والذي دعا أنصاره إلى مشاركة رمزية». وبرّر ذلك بتضارب موعد الاعتصام مع اعتصام شهدته طرابلس تضامناً مع الموقوفين الإسلاميين في سجن رومية.

وأوضح بكري لـ«الأخبار» أن المشاركة في الاعتصام سبب «واجب شرعي من أجل مناصرة الشعب السوري»، معتبراً أن «أهل السنّة في لبنان وجدوا في الأسير قائداً بعيداً عن الاصطفاف وزواريب السياسة اللبنانية، ويكسرون معه حاجز الخوف». وعبّر عن استيائه من «المشاركة الطرابلسية الخجولة».

وردّ شيخ قراء طرابلس بلال بارودي ضآلة المشاركة الشمالية إلى أن «دعوة الأسير كانت باسمه الشخصي، وليست باسم اللقاء العلمائي الذي يضمّ الأسير». فيما أوضح إمام مسجد التقوى الشيخ السلفي سالم الرافعي لـ«الأخبار» أن «عدم مشاركتنا مردّها أن الأسير لم ينسق معنا مسبقاً، إضافة الى أننا مرتبطون باعتصام في طرابلس تضامناً مع الموقوفين الإسلاميين، وقد أجّلناه من الساعة

مشاركات في اعتصام الأسير أمس (هيثم الموسوي)

«شبيح» و«حر» ولا ثالث لهما

... وفي اعتصام البعث

غسان سعود

«شبّيح» بلا نظارات شمسيّة. «شبّيح» عيونه عسليّة. «شبّيح» لا يكرّ على أسنانه، «شبّيح» يعلك «دانتين». «شبيح» لا يجعر بك «انقبر ولاه»، «شبيح» يعزمك على الرقصة. «شبيح» يرقص. «شبيح» يدبك. «شبيح» يغازل صبية. «شبيح» و«شبيحة» تعارفا فأحبّ أحدهما الآخر والسيد الرئيس، تزوجا وأنجبا «شبيحاً» صغيراً. «شبيح» يقول «أغغغغا». «شبيح» يركض بكنزة خضراء. «شبيح» يقفز بكنزة صفراء. «شبيح» أشقر. «شبيح» أسمر. «شبيح» أبرص. «شبيحة» شعرها «ليسْ». «شبيحة» شعرها «كِرلي». «شبيح» يحمل علم روسيا. «شبيحة» مع إيران. «شبيح» يحمل علم فلسطين. «شبيحة» مع فنزويلا. «بيه»: «شبيح» صيني، «شبيحة» فرنسية، «شبيح» روسي. «شبيحة» تسمع جورج وسوف، «شبيح» يحب أصالة، «شبيح» من جماعة علي الديك. «شبيح» سنه فضي، «شبيحة» أسنانها بيضاء بيضاء، «شبيح» نصف أسنانه ذهبية. «شبيح» يأكل شاورما. «شبيحة» تأكل فلافل. «الشبيحة» يعشقون إذاً، يسمعون أغاني ويأكلون. «شبيح» أتى بالسرفيس. «شبيح» قدم من المنية. عائلة «شبيحة» قررت تمضية يوم الأحد في «التشبيح» بدل اللهو في ثلج عاليه. «شبيحة» برداناة. «شبيح» يلبس نص كم في عز الشتاء. «عجباً»: «شبيح» يحسّ. «شبيح» يتنفس. «شبيح» لم يقلّه فان غصباً عنه إلى «قطيع الشبيحة». «شبّح شبّح شبيحة ... لعيونك يا سوريا». أبدع ما أنتجته الأحداث السورية: «شبيحة للأبد لأجل عيونك يا أسد». بلغ النظام في إحباطه «الحرب النفسية» التي تشن عليه حدّ إفراغ تهمة التشبيح نفسها من مضمونها، وتحويلها من إهانة إلى اعتزاز. «سجل أنا شبيح» يقولها الأول، الثاني والثالث حتى يكتمل نصاب البعثيين المجتمعين في الساحة المناوئة لساحة السلفيين. لم يعد يعرف إن كان البعث مبرر وجود السلفيين أو السلفيون مبرر وجود البعث.

هنا جسر فؤاد شهاب. هنا الناس ملونون بالصور والأعلام والتعليقات المستهزئة بالملك السعودي والأمير القطري: أهمها تقول «اللهم عقّم أرحام نسائهم ويبّس أصلاب رجالهم». هنا تتداخل أيادي الشابات بركب الشباب، يعلو خصر لتنخفض قدم وتطول الدبكة ساعة، ساعتين، ثلاثاً. بين الـ«تي رشرش» والـ«تي رشرش»، واحدة لعيني حكيم العيون. هنا التظاهر رقص وضحك. لم ينقص حزب البعث إلا حضور الأمين العام للأمانة العامة لقوى 14 آذار فارس سعيد مسيرته رافعاً لافتته الحمراء القائلة «I love life». أساساً تشبه ضحكة الأمين القطري لحزب البعث فايز شكر ضحكة سعيد. حضر شكر هنا، غاب مصطفى علوش هناك.

بين هنا وهناك، يقف «وطن» وعشرات عناصر الأمن والمحافظ ووزير الداخلية. لسان مروان شربل لسان شعبه: «سألوني أي اعتصام أحلى فوق أو تحت. أقول لهم فوق أحلى من تحت، وتحت أحلى من فوق». ليست أول مرة يقول معاليه شيئاً مماثلاً، ولن تكون الأخيرة.

هنا الساحة الأخرى، هنا تمثال الشهداء. لا بدّ أن يكون فارس سعيد بصفته أمين سر أولى الثورات العربية هنا. هنا «حُرّ» يفصل النساء عن الرجال: «لكم ساحتكم ولكنّ ساحتكنّ». تقوم إحدى ساحاتهم، بين ساحتهنّ ومنبر الأسير فلا يرين منه غير إصبعه المتحرك صعوداً وصعوداً. «حرّ» رصّ أكتاف الأنصار صفوفاً صفوفاً. «حرّ» يهتف فيهتفون. «حرّ» يصمت فيصمتون. «حرّ ضد القتل» مع «الجيش السوري الحر». «حرّ» مع عناصر انضباط. «حرّ» يهتف «عالجنة رايحين ... شهداء بالملايين». «حرّ» مع الله ضد حزب الله. «حر» آخر يهتف: «لبيك يا الله». ويتوعّد: «خيبر خيبر يا يهود، جيش محمد سوف يعود». «حر» ثالث يهتف: «ما لنا غيرك يا الله». وحين يصبح فضل شاكر «حراً»، لا يجد إلا أناشيد «القاعدة» ليغنيها هنا.

«عبثاً تبحث، فارس سعيد ليس هنا» تقول صديقة. هنا النظارات الشمسية سوداء رغم انحجاب الشمس خلف الغيوم. عبثاً يبحث المصورون بين الجمهور عن لقطة مثيرة أو لافتة مميزة أو «كاراكوز» يضحك. كل الرايات راية سوداء واحدة: «لا إله إلا الله محمد رسول الله». كل الهتافات هتاف واحد: «تكبير (...) ». كل الثياب سود. جنبلاط ـ لا سعيد ـ مثالهم الأعلى، فلا يكفون عن كزّ أسنانهم إلا للهتاف: «بدنا الثار بدنا الثار، من ماهر ومن بشار».

يكذب القائلون إن ثمة ساحة ثالثة، الأحداث السورية تجاوزت كل الساحات الأخرى: إما ساحة فايز شكر أو ساحة أحمد الأسير. ليس في سوريا اليوم ساحة ثالثة ولو «كره الكافرون».

نطمين إلى «الشركاء» المسيحيين

ساحة البعث

المعتصمون الذين لبّوا دعوة حزب البعث العربي الاشتراكي. تجمهروا لجهة تقاطع ساحة الدباس ـ اللعازارية. لا يزيد عددهم على الألف، بحسب التقديرات الأمنية. رغم ذلك، فإن الحماسة وسطهم كانت في أشدّها. ترتفع الصيحات مردّدة: «شبّيحة نزلت عالشارع الله يعين اللي بمانع». يصل الأمين القطري لحزب البعث فايز شكر. يركض المتجمهرون نحوه ويحملونه على أكتافهم، قبل أن يُنزلوه. يطلق عدداً من المواقف أبرزها: «نقول لوليد جنبلاط بابا عمرو عطاك عمرو». ترتفع الهتافات والتصفيق. الأعلام السورية تملأ المكان. هنا صورة للملك السعودي تدوسها أقدام الهاتفين بحياة الأسد. شعارٌ آخر يُطلقه أحد المشاركين: «كلّنا جنودك يا بشار»، تشتعل الحماسة وسط الشبان لتصدح الحناجر بشعارات معروفة وأخرى مبتكرة. يرددها هؤلاء بأعلى أصواتهم. صرح عضو القيادة القطرية لحزب البعث إبراهيم عيسى، «إننا في لبنان ضد المؤامرة التي تستهدف المنطقة. العلاقة التي تربطنا بسوريا أخوية ومميزة، ولن نقبل أن يكون لبنان معبراً أو مقراً للعدوان على سوريا». يرفع المتجمهرون لوحة تمثّل ناقلة نفط ارتفع فوقها علما إيران وروسيا، وكُتب عليها «من ركبها نجا ومن تخلّف عنها غرق وهوى».

الثالثة إلى الرابعة ليتسنى لمن يريد المشاركة في الاعتصامين».
في مقابل ذلك، قالت مصادر سلفية لـ«الأخبار» إن «دعوة الأسير لم تلق نجاحاً، لأنها قوبلت بتحريض مباشر من أغلب وجوه التيار السلفي والإسلامي في المدينة، كون الداعي إليها طارئاً على الساحة الإسلامية».
وفسّرت مشاركة بعض الشبّان الطرابلسيين في الاعتصام بأنها «ردّة فعل على كلام مسؤول حزب البعث في لبنان فايز شكر ضد الأسير واعتصامه»، لافتة إلى أن «معظم هؤلاء ليسوا سلفيين، وإنما حرّكتهم أجواء التعصّب والتوتر المذهبي».
وبرز أيضاً غياب المشاركة العكارية (روبير عبد الله) عن الاعتصام، علماً بأن الأسير كان قد خصّ المنطقة بزيارة إثر مقتل أحد أبناء بلدة العريضة العكارية برصاص البحرية السورية، حيث أطلق مواقف هاجم فيها النظام السوري و«أعوانه». غير أن دعوات الأسير لم ترُق كثيراً أبناءَ البلدة التي تشهد تنوعاً مذهبياً يحرص الجميع على عدم المساس به، وهو ما أكده في حينه خال القتيل فهد درويش، الذي قال لـ«الأخبار» أمس «إننا في بلدات سهل عكار وقراه، انطلاقاً من القليعات حتى العريضة، غير معنيين بدعوات تأتينا من خارج عكار».
ومن ببنين، أكد رئيس البلدية كفاح الكسار موقف الجماعة الإسلامية التي ينتمي إليها، والذي يدعو إلى مقاطعة دعوة الأسير باعتبارها «بروباغندا شخصية تدخل البلاد في مهاترات عقيمة» وخصوصاً في عكار «شقيقة حمص»، علماً بأن بلدية ببنين أقامت قبل أسبوعين لقاءً تضامنياً مع الشعب السوري. لكن الكسار اعتبر أن «لقاءاتنا التضامنية تبقى ضمن ضوابط التنوع اللبناني» وليست لنقل «الأزمة السورية إلى الداخل اللبناني».
الى ذلك، شهدت ساحة عبد الحميد كرامي (ساحة النور) في طرابلس اعتصاماً تضامنياً مع الموقوفين الإسلاميين في سجن رومية، شاركت فيه غالبية الحركات الإسلامية، في مشهد لم يحضر منذ سنوات. وسجل خفض الجماعة الإسلامية تمثيلها في الاعتصام وغياب الأمين العام لحركة التوحيد الإسلامي الشيخ بلال شعبان، الذي قال مقربون منه لـ«الأخبار» إن «ملف الموقوفين الإسلاميين تحوّل الى بازار سياسي نتيجة الخلافات التي دبّت بين من تناولوه، وهي خلافات ألحقت أذى كبيراً بهذا الملف، وإن الاعتصام سيحرج الرئيس نجيب ميقاتي وسيستفيد منه تيار المستقبل وسيضرّ بالموقوفين».
وتحدث في الاعتصام مسؤول المكتب الإعلامي في حزب التحرير أحمد القصص الذي أشار الى أن «إخواننا في سجن رومية ليسوا سجناء القانون، بل رهائن أوامر أميركية»، فيما دعا الشيخ سالم الرافعي المسؤولين الى «رفع الظلم عن إخواننا، أو انتظروا منا انتفاضة كانتفاضة الشعوب العربية».

فضل شاكر «أمير الداون تاون»: تكبير!

أحمد محسن

يميّزون الشيخ أحمد الأسير من عمامته. فهي، على بياضها، مربوطة بطريقة أقرب إلى شعبويّة المجاهدين منها إلى نخبويّة علماء الدين. مربوطة يدوياً، وتتدلى منها ذؤابة طويلة إلى أسفل ظهره، على طريقة المقاتلين الأفغان. لولا أن الرجل بات معروفاً لظنه كثيرون مشاركاً عادياً. رغم ذلك، بدا واضحاً أن الأسير صاحب كاريزما. لا يتجوّل وحيداً بلا مرافقين. يخطب بصوت جهوري. في أوتاره الصوتيّة شيء من افتعال القوة. وفي ثباته على المنبر، وإصبعه المرفوع تزامناً مع كل تهديد، شيء من أسلوب السيد حسن نصر الله، مع الفارق طبعاً. ليس بالضرورة أن يكون ذلك تقليداً. ربما كان الأمر صدفة، لكن، الأمر المؤكد الوحيد، أن دخول المنقّبات إلى وسط العاصمة، باكيات على أطفال حمص، ليس صدفةً أبداً. هكذا بدأ الزحف السلفي إلى بيروت: النساء أولاً، باكيات، ثم الرجال، الذين يتباركون بتقبيل الأسير، وينتشرون، مردّدين شعارات «الثورة السوريّة». أخيراً، تظاهرة ناجحة معارضة لنظام الأسد في بيروت. السلفيون فرضوا حضورهم، بطريقة ما، فيما فشل الآخرون.
في منتصف نهار الأحد، 3 شباط 2012، انتهت العلاقة النوستالجيّة بين «ثورة الأرز» وساحة الشهداء. انتهى كل شيء. تشتت أهل الساحة وكان لا بدّ من ورثة. وحدها ملائكة النائب وليد جنبلاط كانت حاضرة. ثمة من استعار عبارته الشهيرة: «يا بيروت بدنا الثار من ماهر ومن بشار». ثمة تحريف بسيط، لكنه لا يفسد في المغزى قضية. رددتها الحشود وبدت الأصوات استكمالاً للأصوات التي انسحب منها أهلها، إلى خلف جبال الألب البعيدة. كان لا بدّ من نجوم جدد لساحة الشهداء. وها هم الورثة. وصلوا باكراً: الداعية عمر بكري. المثقف محمد سلام. التائب إلى الله فضل شاكر. وطبعاً، الشيخ القائد أحمد الأسير.
قبل الظهر بقليل زحفوا إلى وسط العاصمة، برفقة ثلاثة آلاف متظاهر تقريباً. انتشروا فيها كالفاتحين. كأنها ليست مدينتهم. استغربوها. كان ممكناً، بقليل من الصعوبة، ملاحظة علامات الذهول على وجوههم. غالبيّة الوجوه الآتية كانت مغطاة باللحى الطويلة. يحتاج التدقيق فيها إلى تركيز مضاعف، لكنّ شيئاً لم يخفِ سعادتهم بالمكان. صار الأمر واقعاً. لقد «فتحوا» المدينة. للساحة أهل جدد. حُسم الأمر. أخذوا أمكنتهم في المساحة التي يظللها «الفيرجين ميغا ستور». هنا تباع أسطوانات فضل شاكر؟ لكنّ كثيرين سألوا عن هذا المبنى. هل يجوز أن يكون بجوار المسجد مبنى أجنبي. أجاب آخرون إن الكنائس موجودة أيضاً. اختلف الشعب السلفي «فقهياً» في جواز وجود «الفيرجين» من عدمه.
بعد الصلاة بدأ العرض. ذاب السلفيون في صوت فضل شاكر. ثم ارتفعت قبضاتهم نحو السماء، مرددين: «الشعب يريد إعلان الجهاد». كان ينقص أن يعلنه الفنّان، الذي لم يعرف بعد إذا ما أصبح فناناً سابقاً. حتى الأسير لم يعلن الجهاد. دعا المسيحيين إلى الثبات في أرضهم. فاجأ الجميع. وكان التشنج يزداد، كلما جدّد الأسير دعوته الدول العربيّة إلى «نصرة سوريا». وعلى سيرة التشنج، لوحظ أن متظاهراً، شديد التأثر، فرش على الأرض صوراً للرئيس السوري، بشار الأسد، إضافة إلى رموز لبنانيّة معروفة بولائها لنظام الأسد، كوئام وهاب، ورموز عالميّة أيضاً، كصورة الرئيس الروسي، فلاديمير بوتين، طالباً من الجماهير أن يدوسوا عليها. لم يكذّب الحاضرون خبراً. داسوها بسعادة مفرطة. سرعان ما تدخل أحد رجال الانضباط، طالباً منهم نبذ هذه المظاهر، بناءً «على توجيهات الشيخ الأسير». رفض المتظاهر الشديد التأثر. قال إنه «قدم شهداء». احتوى رجال الأسير الموقف بشق النفس. منعوا دوس الصور في النهاية، إلا أن صاحب الصور أكمل التظاهرة «حردان». وفي الإطار ذاته، لفت خلاف حاد بين أحد المشايخ ورجل انضباط الأنظار. غضب الأخير لأن التدافع أوقع «لفّته» على الأرض. وبدأ بالصراخ. لقد جاء من قرية برقايل، وهو «أحق بالقضيّة من الجميع». احتُويت الأزمة بعد تدخل الأسير نفسه. كان الأسير أمس سيد «الداون تاون»، وفضل شاكر كان أميرها. وقرب علم لتنظيم «القاعدة» طبع الثاني قبلة على جبهة الأول.
في الختام وصل وزير الداخليّة والبلديّات مروان شربل. قال للصحافيين إنه ينتظر ذلك اليوم الذي تزول فيه الأسلاك الشائكة بين اللبنانيين. «تسقط الأسلاك الشائكة»، صاح سلفي ممازحاً الوزير الذي جاء من الخلف. بيد أن شربل لا يستسلم للنكات. حافظ على جديّة العميد السابق. تسلل برشاقة إلى المسرح مخترقاً العوائق الحديدية المستكينة خلف المنبر. أخذ ورود بيضاء من السلفيين الودودين. وقاده «حسه الأمني» إلى موقع الحدث. صعد إلى المسرح بحزم. ليس واضحاً إن كان تسلقاً أو صعوداً، لكن شربل وضع قدميه بثبات فوق خشباته في النهاية، محاطاً بقوى الأمن الداخلي، ورجال الانضباط، أصحاب اللحى الطويلة جداً.
كان عرضاً كبيراً، لكنّ البطل، وصل متأخراً.

شاكر والأسير في الاعتصام

تقرير

صيادون يتحدّون الثلج والقانون

لم تردع العاصفة الثلجية الأخيرة هواة الصيد البري عن الانتشار في السهول البقاعية. استمتع الصيادون بجمع طرائدهم والمبالغة بأعدادها، متجاوزين ما سموه «المشقات» المتأتية من سرعة الرياح وسماكة الثلوج

اقتصر حضور الصيادين على أبناء البقاع فقط (الأخبار)

نقولا أبو رجيلي

خرج العشرات من صيادي الطيور، نهاية الأسبوع الماضي، إلى السهول البقاعية. هؤلاء الذين لا يأبهون أصلاً لمخالفة قرار منع الصيد البري لم ينتظروا انحسار العاصفة الثلجيّة التي ضربت لبنان أخيراً، بل تسابقوا إلى اقتناص مخلوقات لا حول لها ولا قوة، تسعى للبقاء على قيد الحياة ليس إلّا.

«نغتنم هذه الفرصة الذهبية لممارسة هوايتنا المفضّلة»، يقول الصيّاد علي حاطوم بثقة! لم يتوقع الرجل أن يعود من رحلة الصيد وجعبته مليئة بمختلف أنواع الطيور المستوطنة والمهاجرة، التي اقتنص منها خلال يومين متتالين نحو 85 طريدة، على حدّ زعمه. استقلّ الرجل هو وأصدقاؤه، قبل انحسار العاصفة الثلجيّة، سيارتهم الرباعيّة الدفع، وانطلقوا بها صبيحة يومي الجمعة والسبت الفائتين، قاصدين سهل بلدة بر الياس الواقع جنوبي مدينة زحلة.

هناك وسط الرياح الشديدة وغزارة الثلوج، وجد رفاق الصيد صعوبة في اجتياز مسافة لا تتجاوز 5 كلم للوصول إلى الحقول، بعدما علقت سياراتهم مرات عدة بالثلوج التي راوحت سماكتها بين 40 و60 سنتيمتراً، لافتاً إلى أن تحليق الطيور على علوّ منخفض، سهّل المهمة على «الشباب» الذين لم يبتعدوا كثيراً عن سياراتهم، وانتشروا ضمن دائرة لا تتعدى عشرة أمتار، على نحو يستطيع أحدهم مشاهدة الآخر، تحسباً لأي خطأ قد يقعون فيه في أثناء إطلاق النار.

حاطوم الذي يملك محلاً لتصليح «الرادياتورات»، ويطلق عليه أصدقاؤه صفة «المغرم بالصيد»، نظراً لخبرته الطويلة في هذا المجال، يعدّد أنواع الطيور التي يمكن اصطيادها عند تساقط الثلوج، ومن بينها: المطوق، الدرّج، الشلّوف، الكيخن، السمّن، الخدري، الحمام البري، الزرزور، مشيراً إلى أن بعض هذه الطيور مستوطن، ومعظمها مهاجر يعبر سماء لبنان في مثل هذه الأوقات من كل عام.

زميل حاطوم زكريا الحسيني، يرى أن رحلة الصيد وسط العواصف الثلجيّة «ممتع للغاية على الرغم من المشقّات التي يتحملها الصياد للوصول إلى مبتغاه». وعن مبالغة الصيادين بتضخيم أعداد الطيور التي يقتنصونها بعد كل رحلة، ينفي الحسيني صحة ذلك، «وإن كان البعض يلجأ إلى ذلك بقصد المباهاة»، مؤكداً أن حمالة صيده لم تخل من نحو 40 طريدة، كان قد اصطادها خلال رحلتي الصيد الأخيرتين نهاية الأسبوع الماضي.

> يتباهى الصيادون بحمولتهم من الطيور المهاجرة والمستوطنة

وفي سهل كفرزبد، يفضّل نجيب أبو فيصل حمل بندقية الصيد، والتوجّه سيراً على الأقدام لمسافة 4 كلم، بغرض تفقد مزرعة الدواجن خاصته، ومن ناحية أخرى، «يقنّص» ما يمكن أن يصادفه من طيور.

وفي السياق، سمعت أصداء لأصوات طلقات ناريّة في سماء البقاع الأوسط، إلّا أن مصدرها لم يكن من بنادق صيادين تمرسوا في هذه الهواية، بل من «بواريد» صيد حملها شبان خرجوا من منازلهم لقضاء يوم عطلة غير معلنة فرضته الطبيعة، واغتنام الفرصة لإجراء التجارب على بنادق «بومب أكشن» جديدة، كانوا قد اشتروها من الشركات التجاريّة بواسطة مؤسساتهم الأمنيّة، على أن يسددوا ثمنها بالتقسيط الشهري.

وفي اتصال هاتفي مع «الأخبار»، يلفت دعيبس بركات من سكان بلدة رأس بعلبك (شرق الهرمل) ويملك بساتين في سهل البلدة، إلى أن ممارسة هواية الصيد في تلك المنطقة اقتصرت على أبناء المنطقة، الذين انتشر العشرات منهم في الحقول، مستبعداً حضور صيادين من خارج البقاع، بسبب تراكم الثلوج وانقطاع الطريق الدوليّة بين بيروت والبقاع. من جهته، يقول إيلي عفيش، صاحب محل لبيع أسلحة الصيد ومتمماتها في ساحة شتورا، إنّ الإقبال على شراء الخرطوش لم يكن بالمستوى المطلوب، وذلك مقارنة مع ما كانت تشهده هذه السوق من حركة كثيفة في حالات مماثلة.

وعن الأسعار، يوضح عفيش أنها تراجعت نسبياً بسبب قلّة الطلب، موضحاً أن تدفق السيول على الطرقات التي غمرتها المياه، حال دون تمكّن الزبائن من ركن سياراتهم، لدخول المحال وشراء حاجاتهم من مستلزمات الصيد. لكن الرجل يتوقع أن تتحسن حركة البيع بعد انحسار العاصفة في الأيام القليلة المقبلة.

تقرير

العاصفة تهبّ مرتين وتقتل نحل البقاع

أدت العاصفتان الثلجيتان اللتان ضربتا لبنان أخيراً إلى القضاء على قطاع تربية النحل في البقاع الغربي وراشيا. كارثة قضت على لقمة عيش مربّي النحل في المنطقة، وفتحت الباب على مصراعيه أمام إمكان عودة تجارة العسل المغشوش والمستورد

أسامة القادري

هبّت العاصفة مرتين في راشيا والبقاع الغربي. في المرّة الأولى، أخذت في طريقها 80% من خلايا النحل، بعدما أثقل الجليد «القفران». وفي المرة الثانية، جرفت العشرين الباقية. النتيجة من المرتين: لا نحل، والخسارة «كاسحة»، فيما المربّون يقفون عاجزين أمام العاصفة التي لم تترك لهم أثراً من أرزاقهم. كان يمكن هؤلاء أن يعوّلوا على العشرين التي بقيت، إلا أن العاصفة الثانية التي حلّت في «فترة المستقرضات» قضت على كل شيء، فلم تستطع أكياس النايلون وألواح «الزينكو» التي حموا بها قفران النحل منع تسلّل الصقيع والبرد إلى الخلايا.

هكذا، حلّت الكارثة دفعة واحدة. ضربة قاضية لقطاع إنتاج «العسل المحلي» ـ والمصنّف دولياً من أفضل الإنتاجات عالمياً ـ وضعت المئات من مربّي النحل في المناطق الجبلية الذين يعتاشون من هذا القطاع، أمام واقع هم بغنى عنه. واقع اختصروه بـ«بندين»: غياب الدعم من الدولة، وفقر معدات المربين وعجزهم عن مواجهة الكوارث الطبيعية.

لا يعرف عدنان هواري، مربي نحل من بلدة المنصورة في البقاع الغربي، من أين يبدأ في حصر أضراره، فالرجل الذي كان يملك قبل «الثلجتين 63 قفير نحل»، يجد نفسه اليوم «بلا ولا قفير»... و«فقيراً».

قبل العاصفتين، كان هواري يعتاش من هذه المهنة، التي كانت تكفيه لعيش يومياته ودفع تكاليف العناية بالنحل والأدوية والتجهيزات لها. أما اليوم، فخسر الرجل مهنته، مضافةً إليها «أضرار تقدّر بنحو 10 آلاف دولار أميركي». لم تنفع الطرق التي قام بها الرجل ليؤمن لقفرانه الدفء، «فلا الدواليب المطاطية التي وضعتها تحت القفران بدل الباطون، ولا سقوفية النايلون وألواح التوتيا نفعت». وكانت النتيجة «التعفن الحضني»، أي «موت اليرقة داخل البيضة».

«كارثة كبيرة خربت بيتنا»، عبارة رددها أكثر من مرة ميخائيل نخلة، وهو يكشف عن أضرار العاصفة التي طاولت 76 قفير نحل كان يملكها في خراج بلدته عانا في البقاع الغربي. يحصي الرجل أضراره في العاصفتين، فيقول «في العاصفة الأولى وضعت فوق القفران زينكو و«نايلون» وخيشاً منعاً لتسرّب البرد والصقيع إلى الخلايا، لكن خسرت 71 قفيراً، وبقي عندي خمسة وعالعاصفة الجديدة ما بقدر قول إلا العوض بالسلامة». ويشير نخلة بأسف إلى أن «الضرر ليس بفقدان النحل فقط، بل أيضاً بالأضرار التي لحقت بالقفران والمعدات الداخلية». يسترجع الرجل العواصف الثلجية القديمة، ويقارنها بتلك الحالية، فلا يجد وجهاً للمقارنة «سابقاً كان في برد وكان في ثلج وكان يموت عنا خلايا، بس مش متل اليوم ، ماتت كل الخلايا».

لا يختلف وضع نخلة وهواري عن وضع محمد أحمد، الذي فقد 20 قفير نحل، هي كل ما يملك. يحصي الرجل أضراره التي فاقت «2500 دولار أميركي»، ولا يجد في يده حيلة إلا معاتبة الدولة على ترك المربين.

«ثمة من يلوم الدولة على قلة دعمها لهذا القطاع، وخصوصاً بعدما انتشرت تجارة قفران النحل التي لا تراعي المواصفات المطلوبة»، يقول ساسين شاهين، ابن عمّيق الذي يعتمد على مدخوله من تربية النحل هذه. يؤكد الرجل أن سبب هذه الكارثة هو «العمل العشوائي للقفران وعدم ممارسة الدولة الرقابة عليها، وأيضاً سوء نوعية الطلاء التي أدت إلى تسرب المياه والثلوج إلى الداخل، وعدا ذلك وقت تدني درجات الحرارة، تصبح الرطوبة جليداً، وهذا هو سبب موت الخلايا والتعفن الحضني».

هكذا، فرغت القفران من النحل. إنها كارثة بلا شك، لكن الكارثة الأكبر هي «تفتّح عيون تجار العسل المزوّر والمغشوش وتجار العسل الصيني الذي يعتمد على المواد الكيميائية، والذي يدخله التجار إلى لبنان بحجة أنه من المتمّمات الغذائية»، بحسب شاهين. كارثة قد لا تحدث، فيما «لو اهتمت الدولة، وتحديداً وزارة الزراعة، بهذا القطاع الذي يعتمد الكثيرون من المقيمين في المناطق الجبلية عليه كمورد أساسي للرزق». ولهذا، فالمطلوب أمر واحد، وفق شاهين، وهو مطالبة الدولة بأن تضع يدها على «تجارة القفران وصناعتها منعاً للغش، وذلك بفرض مواصفات معيّنة وصحية على التجار، وتأمين الأدوية اللازمة لرعاية النحل، كي لا يقع المربون ضحايا جشع التجار». ثمة مطلب خاص من وزارة الزراعة، وهو التعويض على المربّين «بمدّهم ببذور الزهور البعلية، لزراعتها في الصيف، وهي بذور معتمدة في إسبانيا وناجحة، وقد تنجح في لبنان، وخصوصاً في الجرود الجبلية».

خشية من تفتّح عيون تجار العسل المزوّر والمغشوش (الأخبار)

تقرير

التحسينات التي لحقت بالمدينة القديمة بقيت بعيدة عن التنمية (الأخبار)

بين التهديد البيئي والتحوّل إلى متحف صيدا مدعوة إلى خطة طوارئ

شهدت مدينة صيدا تحوّلات كبيرة في السنوات العشر الأخيرة على الصعيدين العمراني والبيئي. بين مبادرات تجميلية عديدة «يخشى أن تحوّل المدينة القديمة إلى متحف» في حال لم تترافق مع تطوير للنشاطات التقليدية والاقتصادية، وبين تدهور بيئي يستدعي إعلان حالة طوارئ

خالد الغربي

تنطلق اليوم في خان الإفرنج في صيدا أعمال مؤتمر «التقييم والتطوّر في مدينة صيدا القديمة 2001 – 2011» الذي ينظمه مكتب اليونيسكو في بيروت، بالتعاون مع اللجنة الوطنية اللبنانية لليونيسكو، بلدية صيدا، ومؤسسة الحريري للتنمية البشرية المستدامة، بمشاركة خبراء دوليين، لتقييم التحولات الاجتماعية والمكانية التي عرفتها المدينة خلال عقد من الزمن.

وقد أعدّ الخبير الدولي في اليونيسكو، ليون تلفيزيان، تقريراً عن مشاريع التنمية والتطوّر التي لحقت بمدينة صيدا، حصلت «الأخبار» على نسخة منه. وهو يدعو فيه إلى ضرورة إعلان حالة طوارئ بيئية، مركزاً على أن الشريط الساحلي الضيّق للمدينة يهدّد الشاطئ الصيداوي الذي يشهد ازدياد أعمال ردم البحر، ملاحظاً أن «إنشاء الملعب البلدي ومرافق البوليفار البحري والميناء التجاري المنوي إنشاؤه جنوب المدينة، شكلت آثاراً سيئة وضارة على الساحل الصيداوي». وفي التقرير إشارة إلى ما أُنجز من مشاريع ودراسات بين عامي 2001 – 2011، منها مشاريع البنية التحتية كالبوليفار البحري، «الذي يمثّل تنفيذه مصدر قلق كبير للخبراء لعدم أخذه الخصوصية التاريخية للمدينة القديمة وقيمها».

وفي المعطيات المتعلقة بالوضع الثقافي، أشار التقرير إلى «تراث يُعاد تقييمه». خصوصاً أن مبادرات تلفيزيان تعود إلى تسعينيات القرن الماضي، مع جهود لمؤسسة الحريري لترميم معالم رئيسية للمدينة القديمة (الخانات والمساجد)، ومن ثم مشاريع تأهيل مبان وشوارع في صيدا القديمة، وإنشاء عائلة عودة لمتحف الصابون، وترميم مؤسسة دبانة لقصر دبانة، وترميم مؤسسة زيدان لمبان وطرق وأسواق لاسيما سوق النجارين. وقد رأى التقرير أنها مشاريع ومبادرات حرصت بشكل أساسي على إعادة سحر الماضي إلى المدينة القديمة «على الأقلّ ظاهرياً». لذلك تخوّف تلفيزيان مما سماه «خطر التحوّل الى متحف»، معتقداً أنه يجب أن تترافق هذه الأعمال التجميلية في صيدا القديمة، مع تطوير النشاطات التقليدية والاقتصادية من أجل الحفاظ على النسيج الاجتماعي القائم. وجاء في التقرير أنه نتيجة «لغياب أعمال كهذه، نشهد حالياً تغييرات جذرية في المعطيات الاجتماعية والاقتصادية، وانحسار النشاطات التقليدية وازدهار نشاطات متعلقة بالسياحة والترفيه مع كلّ ما يشكله ذلك من خطر تحويل صيدا القديمة إلى متحف للنشاطات التقليدية»، علماً أن هذه التحوّلات «لم تحقق الأهداف المرجوة في مجال التنمية ومستوى جودة الحياة اليومية، أو تساهم في خفض نسبة الفقر لدى السكان».

يتحدث التقرير عن المشاريع البيئية، فوجود مكب النفايات هو «تهديد واضح لتنمية المدينة فضلاً عن تلويثه للهواء والبحر»، لافتاً إلى خطة البلدية للتخلص منه والمباشرة ببناء حاجز مائي، وملاحظاً أن مصنع معالجة النفايات البيولوجية لم يعمل بها منذ خمس سنوات «لأسباب غير مبرّرة». وأشار التقرير إلى مشاريع اجتماعية واقتصادية هدفت الى تحسين الواقع الاجتماعي ومعالجة ظواهر هي مصدر قلق، كظاهرة انتشار المخدرات. ومن الإنجازات رصف الشوارع الداخلية للمدينة القديمة وتركيب شبكة مجار، ودراسة حول حركة مرور السيارات ومشاريع التأهيل لإظهار القيمة الحقيقية للمدينة.

أما النظام المؤسساتي القانوني في لبنان فبنظر تليفزيان «لا يتضمن أي تعريف للمنطقة الحضرية التاريخية، أو المشهد الثقافي». إذ يشير التقرير إلى أن صورة صيدا الحضرية «لا تحظى بقيمة عالية»، مبرّراً «طرق العبور صعبة، والنسيج الحضري يمكن وصفه بالسيئ، البيئة في حالة تدهور، المناطق الساحلية مع البنية التحتية للطريق السريع معرّضة للخطر، انتقال العائلات الميسورة للسكن خارج المدينة القديمة، وحلول عائلات فقيرة مكانها، إلخ.».

ويشرح تلفيزيان واقع صيدا القديمة بالقول إن «هناك خسارة للنشاطات التقليدية، انخفاض القدرة الشرائية للسكان المحليين، غياب البنية التحتية والخدمات، الانقطاع بين المركز والساحل، استبدال وتعديل أنماط البناء التقليدية، عدم وجود وعي بأهمية التراث، نقص الموارد على المستوى البلدي، عدم مشاركة المجتمع المدني في إعداد رسائل وأدوات التخطيط».

رهان تلفيزيان كبير في الترويج لصيدا التاريخية والسياحية محلياً، اقليمياً ودولياً، مشترطاً «الابتعاد عن الانخراط في رؤية تكنوقراطية ومنظمة بواسطة مشاريع لا رابط بينها». في المقابل يجب إعداد «رؤية شاملة للمدينة وإعادة توصيل أجزائها في إطار تعريف دورها مجدداً في النظام الحضري، ومصالحة المدينة الظاهرة مع المدينة غير المرئية، وهذا يتطلّب ممارسات جديدة للسلطات المحلية واستراتيجيات سياسية، اقتصادية، اجتماعية، وبيئية».

يذكر أن تلفيزيان انطلق في تقريره لاستكشاف التطور، من توصيات الندوة الدولية للمدن الساحلية التاريخية الصغرى التي عقدت في صيدا أواخر أيار العام 2001، ومنها «احترام الساحل وإدانة عمليات الردم التي تضرّ بالنظام البيئوي التي تتشكل بالبنية الحية والحيوانات التي تعيش فيها فضلاً عن بقايا الآثار المغمورة بالبحر، تحسين إدارة صيد الأسماك عبر دعم الصيادين، الإدارة السليمة للنفايات الصلبة، وحماية موارد المياه العذبة، احترام الميثاق الدولي لحماية المدن التاريخية، الحفاظ على المدينة القديمة مع وضع خطة ترميم وإظهار قيمها التاريخية، مشكلة النفايات والتلوث».

تحد بيئي

يعدّ الملف البيئي من أكثر الملفات تعقيداً بنظر التقرير «إذ يعاني من عدم جدية السلطات الرسمية، ومن ثغر عديدة، انطلاقاً من ردم البحر وجبل النفايات وصولاً إلى التنظيم غير المدروس للبوليفار البحري»، فقد عانى الساحل «أكبر تشويه له في التاريخ من دون تقديم أيّ مبرّر منطقي لجدوى هذه الأعمال». ويرى تلفيزيان «أن صيدا ستواجه في العقد المقبل تحدّياً بيئياً يتطلب معالجة سريعة على المستوى الوطني، الإقليمي والمحلي» مشيراً إلى أن بناء حاجز بحري قرب المكبّ «لا يؤمن حلاً جذرياً لمشكلة النفايات على المديين القريب والبعيد».

متفرقات

اعتصام الثانويّين احتجاجاً على «محسوبيات الإرشاد والتوجيه»

تنفذ اللجنة المنبثقة عن الأساتذة الثانويين المستقلّين اعتصاماً، عند العاشرة والنصف من صباح عيد المعلم، أي في 9 آذار الجاري، أمام وزارة التربية، احتجاجاً على النتائج المجحفة بحقّ الكثيرين من أصحاب الكفاءات والخبرات، وعلى الصيغة التي اختير على أساسها الأساتذة، وللمطالبة بإلغاء هذا القرار المهين. وطلبت اللجنة من رابطة أساتذة التعليم الثانوي الرسمي دعم التحرّك وتبنّي مطلب إلغاء القرار دفاعاً عن التعليم الثانوي الرسمي، وحفاظاً على وحدة جسم الأساتذة الثانويين. ولوّحت اللجنة بمقاطعة الامتحانات الرسمية في اجتماع، أمس، الذي أعلنت فيه أنّها طلبت موعداً من وزير التربية منذ عدّة أسابيع لبحث ملف الإرشاد والتوجيه من دون أن توفّق في ذلك. ومن الموضوعات التي نوقشت اعتماد المحسوبيات الطائفية والسياسية معياراً أساسياً لقبول المرّشح للإرشاد بدلاً من الخبرات، والتهديد الّذي تلقاه بعض الأساتذة الثانويين باستجوابهم ومحاسبتهم إذا أفصحوا عن المخالفات القانونية، أو عن أسماء الأساتذة الذين أُلحقوا بالإرشاد والتوجيه عن طريق الواسطة، ولا سيّما في بيروت وجبل لبنان.

دكتوراه آداب «اللبنانية» بعد العلوم الاجتماعية

بحث وفد من مجالس طلاب الفروع في كلية الآداب والعلوم الإنسانية ولجنة متابعة طلاب الماجستير والدكتوراه في الجامعة اللبنانية، ملف الدكتوراه مع عميد المعهد العالي للدكتوراه في الآداب والعلوم الإنسانية والاجتماعية د. إبراهيم محسن. وتحدث الوفد عن «مجموعة معوقات متعلقة بنظام «أل. أم. دي»، وما تركه وسيتركه قرار تنظيم الدكتوراه 2656، وأيّ ثُغر تعتري المرسوم 74. وشرح الوفد المظالم التي تعرض لها الطلاب، الذين أنهوا السنوات الأربع على المنهجية القديمة، وأجبروا على التسجيل في الماستر 1بدلاً من الماستر 2، أسوة بباقي الكليات، مرة بحجة تطبيق النظام الجديد، ومرة أخرى بحجة عدم وجود أساتذة. وناشد المجتمعون العميد فتح باب التسجيل في نيسان لمن لم يستطيعوا التسجيل في بداية العام، مؤكدين حرصهم على تطبيق النظام الجديد، لكن كما هو في أوروبا لا كما طبّق لدينا، متمنين على اللجنة التي ألفها رئيس الجامعة أن تقوّم مسار النظام وتعالج اعوجاجه حيثما وجد، ليقدم العميد بدوره قراءة لحل هذه المشاكل، متفقاً مع الوفد على ضرورة عقد لقاء مع رئيس الجامعة د. عدنان السيد والعمداء المعنيين، الأسبوع المقبل.

قرى أعالي الضنيّة معزولة... والطقس يتحسّن اليوم

توقّعت مصلحة الأرصاد الجويّة في إدارة الطيران المدني أن يتحسّن الطقس تدريجياً ليكون اليوم قليل الغيوم مع ارتفاع بسيط في درجات الحرارة، مع تحذير من خطر تكوّن الجليد على الطرقات الجبليّة. أمّا غداً، فيكون الطقس قليل الغيوم إلى غائم جزئياً دون تعديل يذكر في درجات الحرارة، ويبقى أيضاً خطر تكوّن الجليد على الطرقات الجبليّة. وكان الطقس العاصف قد عزل عدداً من القرى الجبلية. وقد ناشد أهالي بلدات جيرون، القمامين ودبعل في أعالي قضاء الضنية، وزير الأشغال العامة غازي العريضي التدّخل لمساعدتهم وإرسال جرافات إلى قراهم، التي لا تزال معزولة على نحو كامل عن الضنية. وقد أكّد العريضي أنه طلب من الإدارات المعنيّة التحرك بسرعة، وتأمين كلّ الطرق والاطلاع على واقع الأوضاع في هذه القرى، وتقديم كل ما يلزم لمساعدة المواطنين وحمايتهم.

الإفراج عن الفتى زياد أبو إسبر في الجمالية ـ بعلبك

أُفرج عند الرابعة من فجر أمس عن الفتى زياد خالد أبو إسبر (16 عاماً) بعد معاناة استمرت أربعة أيام، وقد تركه الخاطفون على الطريق المؤدية إلى بلدة «الجمالية» شمالي بعلبك، واتصلوا بوالده هاتفياً لإبلاغه عن مكانه. وتوجه الوالد إلى المكان المحدد ليجد ابنه على قارعة الطريق وسط طقس ماطر يرتجف من البرد القارس. وكان ثلاثة عناصر مسلحين يؤلفون عصابة يستقلون سيارة رباعية الدفع، قد أقدموا نحو الساعة السادسة والنصف من مساء الأربعاء الفائت على اختطاف الفتى زياد من مزرعة والده لتربية الأبقار الحلوب في سهل بلدة عدوس ـ قضاء بعلبك. وطلبت العصابة بداية تقاضي فدية قدرها مئة وخمسين ألف دولار أميركي، غير أن جهود القوى الأمنية وسلسلة مداهماتها، أدّت إلى اضطرار الخاطفين إلى تحرير زياد وإعادته إلى عائلته سالماً.

متابعة

خلال اليومين الأولين من شهر آذار تبيّن لمجموعات من الأجراء في قطاعات مختلفة، أن إدارات المؤسسات التي يعملون لديها لم تحتسب زيادة غلاء معيشة على رواتبهم. خلاصة المراجعات تشير إلى تسويف غير مبرر سوى بأنه امتناع واضح عن دفع الزيادة خلافاً لمرسوم تصحيح الأجور الرقم 7426 رغم استناده إلى «اتفاق» مزعوم بين ممثلي هيئات أصحاب العمل وقيادة الاتحاد العمّالي

عمال بلا زيادة أجور

الاتحاد العمالي صامت وأصحاب العمل يشعرون بقوة فائضة

محمد وهبة

في نهاية شهر شباط كان يفترض أن يحصل عمال لبنان على زيادة غلاء معيشة بموجب مرسوم تصحيح الأجور الرقم 7426، لكن بعض المؤسسات والشركات تستعيد، كما عند أيّ زيادة أجور سابقة، موقفاً تقليدياً قديماً، فلا تدفع الزيادة، أو تماطل في دفعها، أو تعمد الى اجتزائها، أو تدّعي أنها دفعتها في وقت سابق بذرائع مختلفة. هذه السنة تستخدم الشركات حجّة اضافية، مفادها أنها لا تزال تقوم بحسابات داخلية لتقويم قدرتها على السداد، فيما هي فعلياً تحاول استفزاز العمال لتجرّهم الى لعبة انتظار طويلة الأمد، بعدما ثبت لها أنه ليس لدى العمّال من يمثّلهم أو يدافع عنهم، وأن معظم النقابات إمّا «خائنة» أو «متواطئة» أو «ضعيفة»... غالباً ما تنتهي مثل هذه الألاعيب بخسارة العمال للزيادة، أو بخسارة وظائفهم. رغم ذلك فإن بعض المؤسسات تحاول استدراج العمال إلى مفاوضات حول نسب الزيادة التي يمكنها تقديمها... هكذا يطبّق مرسوم تصحيح الأجور السياسي الذي ألحق الغبن برواتب العمّال.

مرّت أكثر من 4 أشهر قبل أن يصدر مرسوم تصحيح الأجور في الجريدة الرسمية بتاريخ 25 كانون الثاني 2012. خلال كل هذه الفترة كان النقاش دائراً حول الزيادة العادلة على الأجور لتعويض نسب التضخّم. خلال تلك الفترة، اتّخذ النقاش أكثر من بعد، وذهب في أكثر من اتجاه، فمرّة كان النقاش قانونياً بشأن مدى دستورية قرارات مجلس الوزراء ومطابقتها للقوانين، ومرّة كان «بلطجياً» عبّر عنه تحالف ممثلي أصحاب العمل وقيادة الاتحاد العمّالي العام ضد وزير العمل السابق شربل نحّاس، الذي حاول استباق الأحداث وطرح اولوية صون الأجر وحمايته الى جانب تصحيحه، ولا سيما بعدما شعر بحجم «التواطؤ» الذي يمارسه من يدّعي تمثيل العمّال على طاولة المفاوضات... لكن القرار الصادر أخيراً في جلسة مجلس الوزراء المنعقدة في 18 كانون الثاني 2012 كان قراراً سياسياً بُني على ما عُرف بـ«الاتفاق الرضائي»، بين العمال وأصحاب العمل برعاية رئيس الحكومة نجيب ميقاتي وبتوجيهات رئيس مجلس النواب نبيه بري، بالاتفاق مع رئيس تكتل التغيير والإصلاح ميشال عون ورضى تيار المستقبل وحزب الله.

هكذا صدر مرسوم تصحيح الأجور الرقم 7426 ليلحق الغبن بأجور العمال. فهو، في النتيجة، لم يلحظ زيادة عادلة تعوّض نسب التضخّم الفعلية في لبنان، وقد أبقى الوضع السابق للأجور ومكوّناتها، أي حافظ على ما يسمّى «بدل النقل» خارج الأجر خلافاً لقرارات وآراء مجلس شورى الدولة، رغم معرفة جميع المتواطئين أن نصف الأجراء في لبنان لا يتقاضون هذا البدل، وأن عدم احتساب بدل النقل عنصراً من عناصر الأجر يحرم جميع الأجراء نحو ملياري دولار من تعويضات نهاية خدمتهم.

جاء نص المرسوم واضحاً؛ فهو عيّن الحدّ الأدنى الرسمي للاجر الشهري بمبلغ 675 ألف ليرة، والحد الأدنى للأجر اليومي بمبلغ 30 الف ليرة. إضافةً إلى ذلك، عمد المرسوم إلى إقرار زيادة على الأجر بنسبة 100% على الشطر الأول لغاية 400 ألف ليرة، على أن لا تقلّ الزيادة عن 375 ألف ليرة، وبنسبة 9% على الشطر الثاني من الأجر الذي يزيد على 400 ألف ليرة ولا يتجاوز 1,5 مليون ليرة، وذلك بعد تنزيل الزيادة الحاصلة في عام 2008، والبالغة 200 ألف ليرة. أي بعد حسم 200 ألف ليرة من الأجر قبل احتساب الزيادة على الشطرين.

وتشير المادة الرابعة من المرسوم المذكور، إلى أنه «تؤخذ بالاعتبار وتحسم من الزيادة، الزيادات التي منحتها المؤسسات منذ أول كانون الثاني 2010 والموصوفة صراحة، أو بعقد أو نظام، أو سجلات، أو بقرار من السلطة الصالحة في المؤسسات العامة، بأنها طرأت بسبب غلاء المعيشة، والتي شملت جميع أجراء المؤسسة أو شملت فئة معيّنة من الأجراء في المؤسسة، إذا كانت هذه الزيادات توازي الزيادة المقررة أو تقلّ عنها، أما إذا كانت تفوق الزيادات المقرّرة فلا يجوز خفضها».

رغم أن المرسوم جاء ضد مصلحة العمّال ولمصلحة اصحاب العمل، ورغم أنه استند إلى «اتفاق رضائي» وضعه ممثلو أصحاب العمل ووقعه

ذرائع وحجج لحجب زيادة الأجور عن الأجراء (أرشيف)

14
في المئة

هو معدّل الزيادة الوسطية على الأجر وفق مرسوم تصحيح الأجور رقم 7426. علماً بأن هذا المعدّل يُحتسب على أساس المعدل الوسطي للأجور في لبنان البالغ 1,430,000 ليرة

حقوق موظفي المصارف

قبل أسابيع تبيّن لرئيس اتحاد نقابات موظفي المصارف جورج حاج (الصورة)، أن جمعية مصارف لبنان أذهبت العمل بعقد العمل الجماعي مع الاتحاد؛ لأن بنوده تلحظ زيادات على الأجور لا تريد دفعها. فالعقد يزيد تقديمات المنح المدرسية والمنح الزوجية ومنح الولادة ومنح الجامعات وفق نسبة الزيادة التي تقرها الدولة على الشطر الأول، أي بنسبة 100% ويزيد الرواتب بنسبة أكبر مما هو ملحوظ في مرسوم تصحيح الأجور... لذلك، ذهب الاتحاد إلى وساطة وزارة العمل في خطوة أولى.

قضية

المواقع الحكومية اللبنانيّة تسقط... إلكترونياً

رشا أبو زكي

سئم بعض الشبان والشابات عدم الاستجابة لمطالبهم. يريدون العمل، والمساواة، والعدالة. سئموا النزول إلى الشارع من دون أن يناصرهم أتباع الطوائف والمذاهب. سئموا الظلم اللاحق بهم، وعدم سماع صوتهم. قرروا القيام بـ«ثورة إلكترونية عقلانية»، وتوجهوا إلى المواقع الإلكترونية الحكومية لنشر رسالتهم إلى «الحكام والشعب في آن واحد». «توجد مؤامرة خبيثة على حقوق العمال والمرأة والإنسان، يوجد ظلم اجتماعي، واستخدام تضليلي من الإعلام، يوجد لاعقلانية لدى المواطنين، لقد قررنا الانضمام إلى أنونيموس لتحرير نفوس اللبنانيين وعقولهم في حد أقصى، أو خلق أمل بالحد الأدنى. نحن غاضبون من تصرفات الحكومة اللبنانية والهيئات الاقتصادية التي تتناقض مع قيمنا ومبادئنا. الحكومة يجب أن تخدم الشعب لا النخب الاقتصادية، انضموا إلينا لمكافحة الفساد في المؤسسات الحكومية...». رسالة ينشرها القراصنة الغاضبون على صفحتهم على الفايسبوك. يسمون أنفسهم «أنونيموس (مجهولي) لبنان» Anonymous - Lebanon.

يُسقطون المواقع الإلكترونية الرسمية واحداً تلو الآخر. يستبدلون الصفحة بصورة كاريكاتورية لشخص جائع ونحيل يُطعم آخر سميناً وثرياً. رسالة يوضحون بها هدفهم من اختراق هذه المواقع، «الثورة الإلكترونية ما زالت مستمرة، وحملتنا إلى المواقع اللبنانية ما زالت مستمرة. نحن لا نرفع لافتات ولا نشعل إطارات ولا نرمي بالحجارة. لافتاتنا مواقع لبنانية إلكترونية، هدفنا توصيل رسالة إلى الشعب اللبناني والحكام، حلمنا الوحيد هو أن نستيقظ يوماً على وطن، وطن الحرية والمساواة والثقافة. متى سنحصل على حقوقنا؟ متى ستتوافر فرص العمل؟ متى سنتوقف عن الدراسة على ضوء الشمعة؟ متى سنتوقف عن رفع شعارات بالروح بالدم نفديك يا بطيخ، ولبيك يا بطيخ؟». غزو القراصنة الاجتماعيين طاول مواقع المديرية العامة للأمن العام، وزارة الاقتصاد، المديرية العامة للمغتربين، بلدية بيروت في الدفعة الأولى. وجاءت الدفعة الثانية إلى إدارة حصر التبغ والتنباك (الريجي)، هيئة التحقيق الخاصة بمكافحة تبييض الأموال. بعد إعلان سقوط الموقعَين أول من أمس، يضيف القراصنة رسالة على صفحتهم الفايسبوكية: «لا مزيد من الطغيان، لا مزيد من القمع، لا عبودية. نحن نستعد لتدمير هذا النظام الفاسد». يعلن «قراصنة لبنان» أنهم لم يعمدوا إلى تخريب المواقع التي استهدفوها، بل استغلوا نقاط الضعف في هذه المواقع لاختراقها. يوضحون أنه بعد حين سيعلنون سبب استهداف كل موقع من

هذه المواقع. يكملون معركتهم، فيكون الهدف يوم أمس «لجنة العلاقات العامة الأميركية الإسرائيلية» (آيباك).

يشير أحد القراصنة (غير المرتبط بأنونيموس لبنان) لـ«الأخبار» إلى أن ما تقوم به مجموعة «أنونيموس لبنان» هو طريقة تعبير إلكترونية عن غضب عدد كبير من الشباب من الحال التي وصلوا إليها من فقر وهجرة وبطالة وانعدام في المساواة الاجتماعية. يشرح أن المواقع الرسمية في لبنان ضعيفة جداً، ويمكن إيجاد الكثير من الثُغَر لاختراقها. يلفت إلى أن هذه الثُغَر توفّر الأساس الإلكتروني الطبيعي للقيام بعمليات الاختراق. علماً بأن «أنونيموس لبنان» هي حركة نشأت بعد انتشار مجموعة من القراصنة العالميين تحمل اسم «أنونيموس»، التي تعمل منذ عام 2003 على خرق مواقع عالمية بهدف منع الرقابة على الإنترنت، وقد اتحدت المجموعة مع ويكيليكس لنشر الكثير من المعلومات السرية عبر خرق المواقع الحكومية والرسمية في مختلف دول العالم، واخترقت المجموعة أيضاً مواقع عربية معلنة دعمها للربيع العربي، وقد شهدت مواقع رسمية في كل من مصر وتونس وسوريا اختراقات عديدة من هذه المجموعة دعماً للمطالب الشعبية العربية.

رئيس الاتحاد العمالي العام وامينه العام، إلا أن بعض المؤسسات لا تريد ان تدفع الزيادة على الأجور. فبحسب رئيس الاتحاد الوطني لنقابات العمال والمستخدمين في لبنان كاسترو عبد الله، تلقى الاتحاد مراجعات من عشرات العمّال في شركات الباطون، ومعامل البلاط، ومعامل الخياطة، والمطاعم، والمطابع ومؤسسات الاعلام... تفيد بأن إدارات مؤسساتهم لم تحتسب الزيادة في أجورهم في رواتب شهر شباط.

ويقول عبد الله إن هذه المؤسسات التي ترفض دفع زيادة غلاء المعيشة لأجرائها، تتذرّع بأنها لا تزال تحتسب الزيادة، فيما بعضها بدأ يفاوض العمّال على خفض نسبة الزيادة. ويشير رئيس نقابة معامل الخياطة يوسف حرب، إنه تلقى مراجعات من بعض العمّال تفيد بانهم لم يحصلوا على اي زيادة على اجورهم، لكنه يؤكد أن أياً من هذه المعامل «لم يعلن امتناعه عن دفع الزيادة، إلا أن بعضهم لا يزال يريد حسم الزيادة الممنوحة في عام 2010، وإن لم تكن زيادات مطابقة للمادة الرابعة من مرسوم تصحيح الأجور». ويؤكد حرب أنه في حال تمنّع إدارات المعامل عن دفع الزيادة، «فسنلجأ إلى وزارة العمل».

في هذا الإطار، كانت المؤسسات الصحيّة أول من أعلن الامتناع عن دفع الزيادة على الأجور. فقد أعلن رئيس نقابة اصحاب المستشفيات الخاصة سليمان هارون في أكثر من مناسبة، عدم قدرة المستشفيات على دفع الزيادة، مطالباً بزيادة التعرفات الاستشفائية. وقد استدعى هذا الموقف، ردّاً من نقابة عمال المستخدمين في القطاع الصحّي يحذّر من موقف هارون. وبحسب الأمين العام لاتحاد نقابات القطاع الصحي جوزف يوسف، فإن «دعوة هارون المستشفيات إلى عدم دفع الزيادة، لم تلق استجابة واسعة في القطاع، فهناك مستشفيات تدفع الزيادة وبعضها لم يدفع بعد». ويؤكد يوسف أن تحقيق مطالب المستشفيات بزيادة التعرفات «لا يكون على ظهور العمّال، فإذا كانوا يريدون ربط تطبيق الزيادة على الأجور بزيادة التعرفات، فنحن سنكمل بالتصعيد ونذهب باتجاه تقديم شكوى لدى وزارة العمل».

في الواقع، هناك حجّة ثانية للمستشفيات بأن هناك متأخرات على الصندوق الوطني للضمان الاجتماعي بقيمة 500 مليار ليرة، وبقيمة مماثلة على جهات ضامنة أخرى، لذا تتذرّع بهذا الوضع لتحصيل مستحقاتها، غير أن يوسف يؤكد أن هذه المعاناة لا تقتصر على المستشفيات، فالمبالغ المستحقة للمضمونين تتأخر أشهراً عديدة أيضاً تماماً كما يحصل مع المستشفيات.

> تهديد العمال بديمومة عملهم إذا طالبوا بزيادة أجورهم

تحقيق

لبنان يطمح إلى أن يكون من العشرة الأوائل في سوق النبيذ

الخمّارات اللبنانية تتجه لاقتحام أسواق الشرق من بوابة اليابان

حسن شقراني

اليوم يجب ألّا يكون لدى لبنان أيّ عقدة نقص في تصنيعه للنبيذ؛ فالإقبال العالمي على هذا المنتج يزداد على نحو ملحوظ، والتصدير ينمو باطراد إلى إسواق جديدة، ويتجه لبنان ليكون من أهمّ 10 بلدان صناعة النبيذ في العالم، رغم أن كرومه تنتشر على مساحة محدودة، لكن بخبرة واسعة. التميّز هنا هو على الصعيد النوعي، لا الكميّ. «إذا افترضنا أنّ معدّل إنتاج الخمارة الواحدة في لبنان هو مليون زجاجة، يصل في الأرجنتين مثلاً إلى 20 مليون زجاجة». يقول المدير العام لشركة «Ixsir»، هادي كحالة. لكن في المقابل «من يتذوق النبيذ اللبناني للمرة الأولى يطلبه مرّة ثانية».

يتحدّث هذا الخبير عن صناعة لبنانية لم تصل إلى مرحلة البلوغ من ناحية الاستهلاك المحلي، لكنها تكسب صيتاً عالمياً مميزاً يدفع الفاعلين فيها إلى ولوج أسواق جديدة.

فقد دخلت هذه الشركة أخيراً إلى السوق اليابانية؛ إذ رُصد فيها طلبٌ ملحوظ على النبيذ اللبناني؛ ليس طلباً ضخماً، بل كافٍ ليُظهر مستوى شغف هذا الشعب الشرقي بالمشروب المرفّه عموماً.

وليس غريباً أن تكون سوق النبيذ، في ثالث أكبر اقتصاد في العالم، قوية لهذه الدرجة. فقد أظهرت دراسة الجدوى التي أجرتها «Ixsir»، أنّ الطلب على النبيذ في اليابان كبير جداً، رغم أنّ هذا البلد ليس منتجاً، إلّا أنّ الاستهلاك فيه ضخم. لنأخذ على سبيل المثال مؤشر عدد خبراء النبيذ في المطاعم، وهم الأشخاص المشبّعون بثقافة النبيذ (ويُسمون Sommeliers) ويقدمون النصائح لاختيار المشروب المناسب للزبائن في المطاعم الفخمة: في فرنسا يبلغ عددهم الإجمالي 3 آلاف خبير، ولكن في اليابان يصل العدد إلى 18 ألف خبير، أي 6 أضعاف العدد الفرنسي. وهذه المهنة ليست مجرّد هواية تُمتّن مع الرغبة والحب لهذا المجال، فهي تحتاج إلى دراسة أكاديمية لثلاث سنوات.

ولا يُلغي فارق عدد السكان بين البلد الأوروبي الشهير بصناعة هذا المشروب وتذوقه وبين زميله الصناعي إلى الشرق، صحّة المقارنة؛ فعدد السكان في فرنسا هو نصفه في اليابان.

واستفادت الشركة من كون رجل الأعمال اللبناني الشهير، المدير التنفيذي لشركة «Nissan» كارلوس غصن، مساهماً فيها لكي تنطلق انطلاقة قويّة. لكن إذا نظرنا إلى واقع هذه الصناعة وأفقها إجمالاً، يبدو أنّ هناك خطة واضحة للتوسع في أسواق جديدة ليس بالضرورة أن يكون فيها أشخاص من عيار كارلوس غصن لمنح الولوج زخماً خاصاً.

«تبدو خطوة الدخول إلى السوق اليابانية منطقية جداً في هذه المرحلة، وقد أثبتت طلائعها أنها ستكون ناجحة جداً»، يتابع هادي كحالة، «غير أننا ندرس في جمعية منتجي النبيذ اللبناني خيارات التوسع إلى أكثر من بلد، والآن الأضواء مسلّطة على سوق المملكة المتّحدة (إنكلترا)».

ورغم أنّ هناك منافسة لا بأس بها في هذا المجال بين المصنعين اللبنانيين، غير أنّ العمل في إطار الجمعية يجري وفقاً لمبدأ «في الاتحاد قوّة» على ما يؤكّده الفاعلون في الجمعية. فالاستعداد للدخول إلى السوق البريطانية تسبقه حملة إعلانية قوية وحركات هجومية على أكثر من صعيد. فخلال الفترة الأخيرة دعت الجمعية صحافيين ونقاداً ذائعي الصيت (Wine Critics) في إنكلترا لتذوق إنتاج لبنان والكتابة عنه. كذلك تشارك تسع خمّارات لبنانية في أحد أهم معارض النبيذ أوروبياً، هو معرض لندن للنبيذ «London Wine Fair»، عبر منصة كبيرة؛ والأهم «تحت راية واحدة».

وقد أظهرت صناعة النبيذ في لبنان حيوية مميزة مكّنتها خلال العقد الماضي من تعزيز حضورها في الخارج؛ فالآن هناك 25 مصدّراً للنبيذ اللبناني، وتلقى الأنواع المميزة من النبيذ اللبناني التقدير العالمي المستحقّ وجوائز النوعية.

غير أنّ الإنتاج اللبناني لا يزال دون عتبة 10 ملايين زجاجة سنوياً، وهو رقم ضعيف مقارنة ببلدان أخرى، منها عربية مثل تونس. ويعود هذا التواضع الكمي في الإنتاج إلى نقص المساحات المخصصة للزراعة، كما يؤكّد كحالة. لكن ضعف المساحات الزراعية تُعوّض عنه عوامل تفاضلية كثيرة أخرى مثل الخبرة والابتكار.

«المعركة التجارية التي يخوضها النبيذ اللبناني عالمياً هي على صعيد النوعية»، يُشدّد كحالة ويضرب مثالاً عن خليط عصير العنب المخمر الذي تصنعه شركته التي يساهم فيها وأشرف مباشرة على ولادة أوّل كأس من خمارتها في عام 2008: رغبنا في ألّا يكون نبيذنا من منطقة واحدة، وهكذا عمدنا إلى توليف الكرمة من 5 مناطق أساسية لزراعتها في لبنان. والمعروف أنّ المناخ يختلف على نحو شاسع من منطقة إلى أخرى. هذا الأمر أدّى إلى حصولنا على طابع مختلف جداً من عصير العنب للحصول على النبيذ.

لكن إضافة إلى أهمية نشر النبيذ اللبناني عالمياً والمنافسة النوعية مع عمالقة أوروبيين وأميركيين لاتينيين مثلاً، هناك أهمية خاصة للسوق المحلية التي لا تزال غير مشبّعة. فمعدّل استهلاك الفرد للنبيذ يبلغ ليترين في العام فقط، فيما يصل المعدّل إلى 13 ليتراً في البلدان المنتجة للنبيذ. وفي فرنسا يفوق المعدّل 55 ليتراً.

وحتّى إذا سلّمنا جدلاً بأن نصف اللبنانيين لا يشربون النبيذ لدواع مختلفة، لا يتجاوز معدّل استهلاك هذا المشروب في لبنان 4 ليترات، وهذا يعني أنّ السوق المحلية لا تزال تكتنف مقوّمات كبيرة.

خلال السنوات الماضية لُحظ توسّع في السوق المحلية، يوضح كحالة، غير أنّ أن هذا التوسع تكبحه سنوات الضعف مثلما حصل في عام 2011. ففي العام الماضي تراجع تدفق السياح والمغتربين، وكان الأداء متواضعاً.

وهكذا تبدو صناعة النبيذ اللبناني في موقع قوي حالياً مع آفاق توسع محلّي وعالمي. وربما فتح هذا الأمر المجال، أمام ارتفاع عدد المصنّعين، لتوليفات أكثر تقانة على صعيد النوعية ولغزو أسواق جديدة.

> المعركة التي يخوضها النبيذ اللبناني عالمياً هي على صعيد النوعية

باختصار

◄ 220 دولاراً سعر الغرفة الفخمة!

هذا ما أوضحه مكتب وزير السياحة فادي عبود، تعليقاً على ما ورد في تقرير شركة الاستشارات والتدقيق «إرنست آند يونغ» عن القطاع الفندقي في منطقة الشرق الأوسط. فالتقرير أشار إلى أن معدل سعر الليلة في فنادق بيروت بلغ 220 دولاراً عام 2011، فيما الواقع أن هذا المعدل هو فقط لفنادق 5 نجوم، في حين أنه لو احتسب كافة فنادق لبنان بكل تصنيفاتها، لأصبح معدل سعر الليلة بحدود الـ100 دولار.

◄ «مشروع الموازنة لن يُقَرّ»

هكذا توقع تقرير أعدته «سيتي غروب»، مشيرة إلى أن الوضع السياسي لا يسمح بهذا الأمر، ولا سيما على صعيد مجلس النواب الذي لا يزال قليل الفاعلية.

ولفتت إلى أنه بسبب ذلك، إن إنفاق الحكومة سيكون مقيداً وبالتالي سيؤثّر على خططها بصورة ملحوظة في هذه السنة، علماً بأن مجلس الوزراء يطلب موافقة مجلس النواب (إقرار قانون) على إنفاق 5,9 مليارات دولار من دون موازنة (مشروع قانون الـ8900 مليار ليرة).

◄ 9,6% ارتفاع أقساط بوالص التأمين

هذه النتيجة خلصت إليها جمعيّة شركات الضمان في لبنان. وقالت في تقرير سنوي تصدره عن أوضاع القطاع، إن أقساط بوالص التأمين ارتفعت في نهاية عام 2011 بنسبة 9,6% لتبلغ 1,22 مليار دولار مقارنةً مع 1,11 مليار في عام 2010.

وتعود هذه الزيادة إلى ارتفاع أقساط التأمين الصحّي بنسبة 15%، والتأمين ضدّ الحريق بنسبة 14%.

ويؤكد التقرير أنّ حصّة التأمين على غير الحياة انخفضت من72,1% في عام 2010 إلى 71,9% في عام 2011. في المقابل، ارتفعت حصّة بوالص التأمين على الحياة إلى 28,1% مقارنة مع 17,9% في نهاية 2010. ويمثّل التأمين الصحّي والتأمين على الحياة، أكبر حصّة في القطاع.

فقد بلغت نسبة كل منهما 28,1% من إجمالي أقساط التأمين المدفوعة في عام 2011، يليهما التأمين على السيّارات ووسائل النقل بنسبة 26,8%، والتأمين ضدّ الحريق بنسبة 6,7%، والتأمين على العمّال بنسبة 2,9%، والتأمين على البضائع بنسبة 2,6%.

وبحسب التقرير، ارتفعت تغطية حوادث التأمين لحاملي البوالص بنسبة 19,76% إلى 577,05 مليون دولار في نهاية 2011 مقارنة مع 481,8 مليون دولار في عام 2010.

وقد سدّدت الشركات لحاملي بوالص التأمين الصحّي، ما نسبته 40,6% من إجمالي أكلاف التغطية المالية، تبعتها تغطيات بوالص التأمين على السيّارات بنسبة 28,5%، وبوالص التأمين على الحياة بنسبة 12%.

◄ دعوة لتسديد بدلات المياه لعام 2012

فقد وضعت مؤسسة مياه بيروت وجبل لبنان فواتير المياه قيد التحصيل، داعية المواطنين إلى «تسديد بدلات المياه المترتبة عليهم عن عام 2012 للجباة المختصين أو لدى دوائر التوزيع، مع بدلات صيانة الصرف الصحي بالنسبة إلى المناطق التي تستفيد من خدمات محطات الصرف الصحي».

كذلك دعت المؤسسة إلى سداد البدلات المتأخّرة عن الأعوام السابقة بغية الاستفادة من الإعفاء من غرامات التأخير بنسبة 90%، وذلك تحت طائلة قطع المياه وإخضاع الاشتراكات المتأخرة لأحكام المادتين 24 و72 من نظام الاستثمار، وبالتالي تطبيق الأصول المنصوص عليها في قانون تحصيل الضرائب المباشرة بحق المتخلفين.

وطلبت المؤسسة من المواطنين التأكد من هوية الجابي قبل الدفع وعدم تسليمه أي مبلغ إلا لقاء إيصال رسمي بالقيمة، واعتبار هذا الإعلان بمثابة تبليغ شخصي لكل مشترك وقاطعاً لعامل مرور الزمن.

◄ 2,93% زيادة الحاصلات الجمركية

بحسب إحصاءات الجمارك اللبنانيّة، فقد ارتفعت الحاصلات الجمركية بنسبة 2,93% لتصل إلى 387 مليون دولار في نهاية كانون الثاني 2012، مقارنة مع 376 مليوناً في كانون الثاني 2011. ورغم كل ما يقال عن ركود الحركة التجارية وانكماشها، إلا أن هذا التحسّن يعود إلى زيادة الواردات من الضريبة على القيمة المضافة بنسبة 15,79%، وهو أمر قد غطّى الانكماش الحاصل في الواردات الجمركية.

(وطنية، الأخبار)

تحقيق

أم حسين ماتت أكثر من مرة

امتدت رحلة الموت من صور الى صيدا لتحط رحالها في بيروت. نسرين كرم ماتت أكثر من مرة، عيادات الأونروا كانت مقفلة بوجهها، المستشفيات لم تكن مجهزة لاستقبالها. توفيّت الأم تاركة خلفها أربعة أطفال، أكبرهم عمره 10 سنوات.

قاسم س. قاسم

الاسم: نسرين كريم. الجنسية: لبنانية من قرية دير سريان. العمر: 34 عاماً. الوضع العائلي: متأهلة من الفلسطيني كمال سليمان وأم لأربعة أطفال. الحالة الاجتماعية: توفيت على الطرقات متنقلة بين المستشفيات، وذلك بسبب «تقصير الأونروا»، كما يتهم زوجها سليمان الوكالة الأممية. أمّ حسين ليست الحالة الأولى، وبالطبع لن تكون الأخيرة التي تموت بعد مماطلة «طبيب الأونروا في إعطائها تحويلاً للدخول الى المستشفى»، يقول زوجها.

يقول أحد مسؤولي الأونروا إن «أي لبنانية متزوجة بفلسطيني تُعالَج على حساب الوكالة إن لم تُغطّ وزارة الصحة اللبنانية العلاج». لكن ما جرى مع نسرين كريم «هو خطأ ارتكبه أحدهم، لا نعلم أين سيُضاء عليه». ويضيف أن «المدير العام للأونروا يتابع الموضوع بنفسه».

قبل أمّ حسين كان هناك مريم أكرم محمد. مريم توفيت عن عمر 10 سنوات. الطفلة ماتت على باب أحد مستشفيات صيدا، فأهلها حينها لم يستطيعوا تأمين مبلغ 500 دولار لإدخالها الى ذلك المستشفى، فتوفيت الطفلة بين يدي والدها، إضافةً الى أمّ حسين ومريم هناك قصة أخرى يعرفها أبناء مخيم عين الحلوة جيداً، وهي قصة الطفل محمد نبيه طه، الذي مات ايضاً على باب أحد مستشفيات صيدا لأنه لم يُمنح تحويلاً لمعالجته.

أمّ حسين ربما كانت الأكثر «حظاً» من بين هؤلاء. فهي بعدما تعرضت لنكسة صحية استطاع أهلها نقلها الى أحد مستشفيات صور على أمل علاجها. هناك رفض المستشفى استقبالها على حساب الوزارة، لأن ميزانية الوزارة «خلصت» كما يقول سليمان. إذن لتدخل على حساب الأونروا، «جيبوا تحويل من الأونروا وندخلها»، ينقل الرجل عما قيل له على باب الطوارئ.

هنا تبدأ مشكلة أخرى وهي استصدار تحويل من إحدى عيادات الأونروا. والتحويل لمن يريد أن يعرف كيف حصل على اسمه هو عبارة عن ورقة يوقّعها طبيب يداوم في عيادات الأونروا، يعلن فيه تكفل الوكالة بتغطية جزء من تكاليف العلاج، عندها يجري «تحويل» المريض من عيادة الأونروا الى أيّ مستشفى متعاقد مع الوكالة. ويذكر أن الوكالة الأممية تغطي في أحسن الأحوال ما يقارب الـ30% من تكاليف العلاج.

هكذا، توجهت العائلة الى عيادة الأونروا في منطقة شبريحا، حيث تسكن، لكن «العيادة كانت مقفلة»، كما يروي زوجها. فنقلت الى عيادة البص، اعتقد الأهل أن المشكلة قد حلّت، وأن الطبيب سيعطيهم «التحويل» ليدخلوها الى أيّ مستشفى متعاقد مع الأونروا، لكن لسوء الحظ الطبيب كان يداوم في عيادة المعشوق، إذن الى المعشوق. هناك تذرّع طبيب الوكالة بأنه لا يمكنه إعطاءها «تحويلاً» لأنها لبنانية. يذكر أنه يمكن المرأة اللبنانية المتزوجة بفلسطيني أن تستفيد بنسبة 40% من علاج الأونروا، والـ60% الباقية من كلفة العلاج تكون على حساب وزارة الصحة، لكن «طبيب الوكالة لم يكن يعرف بوجود مثل هذا القانون»، يقول أحد المطلعين على التحقيق الذي تجريه الأونروا لمعرفة سبب التقصير.

هنا تبدأ رحلة عذاب أخرى، فبعد مماطلة الأطباء بإعطائها التحويل، بدأت رحلة إيجاد مستشفى يستقبل المريضة على حساب الوزارة.

نقلت العائلة بحثها من صور الى مستشفيات صيدا، كل هذا العناء والمريضة معهم في سيارة تنتقل من مستشفى الى آخر. تسوء حالة المريضة اكثر فتتوجه العائلة الى بيروت، حيث أُدخلت الى أحد مستشفياتها، وتوفيت فيه. الأونروا

> **الجمعيات الفلسطينية، لا تلوم أطباء الأونروا**

بعد «غضب الأهالي» عليها، وتكسير سياراتها وعياداتها في منطقة شبريحا، ألّفت لجنة تحقيق طبية. والتحقيق سيعلنه اليوم أو غداً كما يقول أحد المشاركين في اللجنة. وسيكشف التحقيق مكامن الخلل في ما جرى.

أما الجمعيات الإنسانية الفلسطينية، التي تتابع التحقيق عن كثب، فهي لا تلوم أطباء الأونروا لأن المشكلة «في الرأس»، كما يذكر مسؤول في إحدى تلك الجمعيات، الذي رفض الكشف عن اسمه الى حين انتهاء التحقيق التي تجريه الأونروا. فالأطباء الذين «يوقّعون التحويلات، وبسبب قلّة عددهم، لا يداومون يومياً في عيادات الوكالة، بل يزورونها مرة واحدة في الأسبوع». يسأل الرجل ساخراً من الواقع المرير «هل على المريض أن يؤقت مرضه مع موعد زيارة طبيب الأونروا لعيادته، ليسعفه الحظ بالحصول على تحويل».

وكانت لجنة التحقيق قد قابلت أطباء الأونروا، الذين رفضوا «النزول لرؤية المريضة عندما كانت في السيارة»، يقول محمد الشولي، منسق العلاقات العامة والإعلام في مؤسسة شاهد. يضيف الشولي إن الوكالة «قد تجد ثغرة وحيدة، هي أن المريضة لبنانية، وأنه كان يمكنهم نقلها على حساب وزارة الصحة».

بالنسبة إلى آخرين يقولون إن هذا «التحقيق جاء ليمتص غضب الأهل، والخلل في الرأس، لذلك يجب أن تعالج من فوق، ونحن مصرّون على متابعة التحقيق حتى الوصول الى الحقيقة»، يقول ياسر عزام، مسؤول مكتب اللاجئين في حماس. مشيراً إلى أن المشكلة هي في «منهجية التعاطي التي تستخدمها الأونروا مع الشعب الفلسطيني». يسأل «ما الذي منع أطباء الأونروا من النزول من عياداتهم ومعاينة المريضة».

يضيف عزام إن الإشكالية الأخرى هي عدم وجود «مخطط دائم وواضح بين المستشفيات والأونروا لإغاثة أي حالة طارئة دون الرجوع الى بيروقراطية الأونروا». يسأل ساخراً «ماذا لو جاءت هذه الحالة الطارئة ليلاً، هل عليه انتظار الطبيب حتى الصباح». هكذا، بين إجراءات الأونروا ومماطلتها وبيروقراطية المستشفيات تكون «العترة عَ اللي بيروح».

داخل احد مستشفيات منطقة صور (ارشيف)

صدى الزواريب

الأعمـــــى

شاهد عيان*

كأنه مشهد ككل المشاهد التي تمر بها في حياتك اليومية، في يوم عادي أو في يوم صاخب. يحمل ذقنه الخفيفة وبشرته الحنطية السمراء إلى كل الأمكنة وفي كل المناسبات، كأنها لا تكتمل بدونه.

يمشي متمهلاً، يعطي طريقه حقه من خطواته. لم يتلعثم يوماً بما أخفى لأنه لا يخفي أي شيء. لا يخاف من إظهار قول أو فعل، أو حتى «عبسة» تدل على المعاتبة، أو بسمة.

يعاند جرحاً عميقاً، فلا يسلمه نفسه، رغم أنه يحتفظ به لنفسه. الكل يعرف قصة جرحه، لكنهم لا يدركون مذاق ذاك الجرح. بعضهم يظن أن للجرح مذاق الحلويات العربية وإلّا فلم يحتفظ به لنفسه من دون أدنى مشاركة؟ يلاحقونه في كل حركاته وكلماته وإيماءاته، في كل ما قد يدلّهم إلى طرق الجراح، يستدلّون إليها فيختار الأكثر شجاعة بينهم أن يسيروا فيها، وعندما لا يجدون غير المرارة، يتركون الجرح العميق لينفرد متى شاء بالأعمى الذي يعانده بدوره ليبقى بذهن صافٍ أبداً.

لصديقنا الأعمى حفيد شاب قوي البنية. ولأنه يحب جده، فهو كثيراً ما يزور «دار سيده»، في ذلك المخيم الآخر المحبب إلى نفسه. فالمخيم أصبح مثله، يمشي ويفكر متمهلاً، ولا يخفي أو يخاف، ويبتسم هو الآخر.

عادة ما يقوم الأعمى، عندما يزوره حفيده، بجولة ميدانية معه في المخيم. قد تكون زيارات لأقارب آخرين أو أصدقاء، أو قد تكون مجرد جولة ليرى الحفيد ويعرف المخيم، بعين جده. يعرض الشاب مراراً أن يحمل جده على كتفيه. أحياناً يقبل الجد، وأحياناً يرفض. لكن الشاب لن ينسى ذلك اليوم، عندما أقنع جده بحمله ليوصله إلى منزله قبل تساقط المطر. يومها، تاهت الشمس بين الغيوم العابرة، وتاه

تقرير

رحلة الموت الى بيروت

النص الآتي رسالة إلكترونية وصلت الى «الأخبار». الصحيفة حذفت أسماء المستشفيات، على أن تزوّد أيّ جهة قضائية الأسماء إن استدعى الأمر ذلك. فالساكت عن الحق شيطان أخرس

عامر كلم

الأربعاء الماضي، اتصل بي جارنا يبلغني بأن زوجته مريضة جداً وتحتاج إلى الذهاب إلى المستشفى. خرجت مسرعاً وتوجهت نحو منزله وإذا بزوجته مغمى عليها. حملناها إلى طوارئ مستشفى قريب من صور. عاين الطبيب المرأة، لكنّه قال إنّه لا يستطيع إدخالها قبل عرضها على طبيب وكالة الأونروا. طلبنا منه أن يستقبلها ريثما نجلب تحويلاً من الوكالة. رفض الطبيب بحجة أنّ قانون الأونروا لا يسمح بذلك لأنها لبنانية. بعد نقاش نقلنا المرأة إلى عيادة الوكالة في مخيم البص لنحصل على التحويل. دخلت وزوجها إلى العيادة حيث صادفنا طبيبة مناوبة رجوناها أن تعاين المريضة في السيارة فحالتها لا تحتمل إنزالها، لكنها رفضت هي الأخرى وحولتنا إلى عيادة الأونروا في شبريحا. قلنا لها إن العيادة تفتح فقط يوم الثلاثاء من كل أسبوع. أجابت بأنّ الدوام في المعشوق فاذهبوا بها إلى هناك ليراها الطبيب ويعطيكم تحويلاً. « دخيلك يا دكتور معنا حالة صعبة وبدها تحويل للمستشفى» ، قلنا للطبيب في المعشوق. «نزلوها اشوفها »، يرد. «يا دكتور مغمى عليها بالسيارة، بس شوفها». «ليش معصب »، يرد. «المرأة عم بتموت»، نقول. بعد اصطدام بيننا، حملناها إلى داخل العيادة. عاين الطبيب وقال « ما فيي أعطيكم تحويلاً لأنها لبنانية، خذوها إلى اي مستشفى في بيروت، هناك بيعلقولها مصل، شوية كريب وإسهال ».

تناسى الطبيب قانون الأونروا الذي يسمح للبنانية متزوجة من فلسطيني بأن تعالج بنسبة 40% على حساب وكالة الأونروا و60% على حساب الوزارة. نقلنا مريضتنا إلى مستشفى آخر في صور، أدخلناها إلى الطوارئ. كان ضغطها 6 على 4 وحرارتها تلامس 39 درجة مئوية. رجونا أهل المستشفى أن يدخلوا المرأة العنايه «لأنّها عم بتموت ». ارتبك الأطباء. منهم من قال إنّ رواياها مقفلة ومنهم من قال إن ضغطها منخفض ومنها من كان يحلل وضعها و«ما كنا عم نفهم شي». وأخيراً جاء من يقول إنها تحتاج إلى جهاز تنفس اصطناعي وهو غير موجود في هذا المستشفى وطلب منا أن نأخذها إلى مستشفى آخر. وفي وقت حضر فيه طبيب الأونروا وبدأ يتصل بالمستشفيات المجاورة، ازرقت أطراف المرأة وبدأ رأسها ينتفخ وكذلك جسدها وبدت عليها علامات الموت. وعندما فقدنا الأمل بإدخالها العناية اتصلنا بمستشفى في بيروت، فقالوا إنّ الجهاز متوافر هناك. اتصلنا بإسعاف مجهز بأوكسجين وانطلقنا، وفي منتصف الطريق نفد المصل الخاص بالضغط، فمررنا بمستشفى قرب صيدا حيث زودونا بكيس مصل. استكملنا رحلة العذاب إلى بيروت وعندما وصلنا وجدنا مجموعة من الأطباء بانتظارنا في الطوارئ. كانت دقات قلبها بطيئه جداً وضعيفة، كما قال الطبيب. بعد ذلك بدقائق انتقلت إلى رحمة الله تعالى. طلبوا منا فقط مليوناً ومئتي الف ليرة !!. وبعد توسلات واتصالات دفعنا 625 ألف ليرة لبنانية أجرة ساعة في المستشفى. صحيح أنّ الأعمار بيد الله ونحن نؤمن بذلك، إلّا أننا نؤمن أيضاً بالأسباب. ونسأل: «لماذا لم يدخلوها المستشفى منذ البداية؟ لماذا لم يتعاملو معنا في عيادتي الأونروا في البص والمعشوق بإنسانية ولم يعطونا تحويلاً؟ لماذا لم يدخلوها العناية في المستشفى الثاني؟ ومن هو المسؤول عما جرى مع المرحومة أم حسين البالغة من العمر 34 عاماً ولها أربعة أطفال اكبرهم ذو عشر سنوات؟

وفي منتصف الطريق نفد المصل الخاص بالضغط

أولاد الذاكرة

في غرفتهم الصغيرة المعتمة، يجلس أفراد هذه العائلة في قطاع غزة. البديل للكهرباء هو القنديل الذي سمح لنا برؤية وجوههم ووجه هذا الطفل. عيناه، رغم بكاء شقيقته، يملأهما الهدوء. وفي عينيه أيضاً نور لا يحتاج إلى «سولار» لينيرهما. (تصوير شعيب أبو جهل)

رسائل صبابة وحنظلة

أنا فلسطيني، أنا سياسي، إذاً أنا موجود

«إذا دخلت إلى حرم المدينة الجامعية بعد منتصف الليل، ورأيت أضواء غرف الطلاب مطفأة إلّا غرفة واحدة مضاءة، فتأكد أن هناك احتمالين لا ثالث لهما، الأول أنّ أحد الكوبيين يستمتع بتدخين سيجاره الكوبي، أو أن ثلّة من الفلسطينيين يتناقشون في السياسة»، كانت هذه المقولة «دارجة» في سنوات الدراسة الجامعية. واحدة من أمور كثيرة تجعل من الفلسطيني صاحب ميزة نادرة الوجود عن باقي أمم وشعوب الأرض، ميزة مرتبطة بثنائي إن توافر أحدهما أو كلاهما يمكنك أن تكون سياسياً. أولهما أن تكون فلسطينياً، والثاني أن تكون من ضحايا النكبة. من رحم هذا الثنائي خرج المخيم، المخيم الذي يقول عنه الصديق حسان حسان «أجمل مكان في العالم»، وإن كان لحسان ما يبرر قوله هذا من ذكريات على «سوكة الحارة» في المخيم، ومشاكسات الصبا بين مكاتب «الفصائل» سيكون للثانية وقع آخر عند أهالي المخيمات، فإذا كان «الكف» الذي صفعني إياه أبي لأني ترددت إلى مكتب الفصيل الفلاني قد ألمني، فإن عمي ابن «مكتب» الفصيل الآخر، قد مسح عن خدي هذا «الكف» بصفعة أخرى لأنني ذهبت إلى مكتب الفصيل الآخر الذي لا يحب، وفي ذلك الصبا كلما صفعني أبي «كفاً» على خدي الأيمن أدرت لعمي الخد الأيسر، حتى «تورمت» وأصبحت «ضليعا» في السياسة، السياسة التي أنا ضليع بها كما أدعي اليوم فقط لأنني أكاديمي وحسب، اكتشفت أنها ميزة يملكها الفلسطينيون على وجه العموم. لماذا؟ إنه السؤال الأهم، والجواب هو أن وجود اللاجئين الفلسطينيين في دول اللجوء هو وجود بقرار «سياسي» من الدول المضيفة، ولو كان غير ذلك لما تغيرت القوانين الناظمة لوجودهم بين يوم وليلة بقرار «سياسي» بين أن يتملك الفلسطيني في لبنان أو لا يتملك على سبيل المثال لا الحصر، وبالتالي فإن الفلسطيني مجبر على أن يتابع القوانين «السياسية» الناظمة لأن يكون أو لا يكون ... أي لوجوده. وعليه أيضاً - أي الفلسطيني - أن يكون على دراية بأي أرض سيبيت ليلته، ففي كل ثانية يخرج صهيوني من أرض «إسرائيل» المزعومة ليقترح خيمة لمن تبقى من الفلسطينيين فوق أرضهم فيوماً ما سيقيم لهم «غيتوات» منفصلة عن «اليهود» الوافدين ويوماً آخر سينقلهم إلى الوطن البديل لهم ولأشقائهم المهجّرين تحت وطأة النكبة لأن «سياسة» الكيان الصهيوني تجبرهم على القلق الوجودي، ويجبره الفلسطينيون كل يوم على أن يقبل حقيقة أنهم باقون ليس بقرار «سياسي» بل لأنهم وعد من رحلوا. وبين هاتين السياستين المثاليتين ليس إلّا، أشاغل باب مخيمي وألاهيه، لأدخل من نافذة «الفصائل». وأي نافذة هذه التي تكاد تكون أوسع أبواب المخيم لولا «السياسة». في ثقافات الشعوب على اختلاف أنماطها عندما يسألك أحدهم «إنت إبن مين؟». يعني هذا السؤال من هو والدك ليتعرف إلى كنيتك وعائلتك وما تليها من أصول عرقك. أما في المخيم فلهذا السؤال معنيان: الأول «من هو أبوك؟» والثاني «ابن أي فصيل إنت؟». فقد اعتدنا بعد أن نعرّف أنفسنا للآخرين في المخيمات أن نقول أنا ابن فلان، وقد لا يعرف أبوك أحدهم فتقول له أنا ابن «الفصيل» الفلاني فستتبع سائلك من يتبقى ابتداء بقائد الفصيل الفذ إلى «بواب» المكتب وما بينهما، ولأن هذه الفصائل جزء من تكويننا النفسي، فإن حياتك الاجتماعية أضحت حمّالة أوجه، وفقاً لما يتبناه فصيلك من سياسات. وتعمل الضرورة عملها هنا فتجبرك على أن تعرف «سياسته» وأن تتحدث بـ«سياسته»، وإذا لم يقنعك فصيلك أو سواه فعليك أن تتحدث وتنقد وتنقض «سياستهم» ، ومن ثم فإنك كفلسطيني إن لم تعلن انتماءك إلى فصيل فإنك حكماً تؤيد فصيلاً ما، وعليك أن تعلم ما هي سياسته لتقضي قضاء مبرماً على من يخالفونك الرأي في سهرة من السهرات متحلقاً وأبناء مخيمك حول تنكة النار التي توقد خلال ليالي السمر في الشارع. ومن كان يتخيل أن يكون للسياسة دور في الزواج؟ عندما ذهبت لأطلب يد من هي زوجتي اليوم، وجهت إلي «العروس» ألف تحذير، من أن أشتم «السياسي» فلان الفلاني، لأن عمي أو حميّ يحبه. ولم أستطع إلا أن أعلن كرهي لمن يحبه عمي، والحمد لله أنه كان كبير العقل ولم يقف كثيراً عند كرهي المبرر «سياسياً» ويمنع زواجي ممن أحب.

إذا كانت السياسة حاضرة في كل تفاصيل حياة الفلسطيني عموماً واللاجئ خصوصاً ابتداءً من قلقه الوجودي وصولاً إلى شريكة حياته، مروراً بالمكاتب الفصائلية التي تلاصق منزله في المخيم والسهرات التي لا تخلو من الحديث عن القضية، فمن الطبيعي أن يكون هذا الفلسطيني متابعاً شرساً للسياسة وشؤونها بل ومحافظاً على استمرارية تطوير نفسه بكل ما يؤيد وجهة نظره في شأن وجوده وزواجه، وبالتالي فمن البديهي أنك إذا دخلت حرم المدينة الجامعية ووجدت أضواءها جميعاً مطفأة إلّا واحداً فسيكون أمامك احتمالان لا ثالث لهما: أن يكون فيها فلسطيني أو أكثر يتحدثون «بالسياسة» أو كوبيون يلهيهم فلسطيني بالسياسة عن الاستمتاع بسجائرهم، فالسياسة هي القوت اليومي للفلسطيني وهي أهم من سيجار الكوبيين ولو في حضرتهم.

مخيم اليرموك - نضال بيطاري

هو بدوره في متاهة زواريب المخيم. وأصبح، وهو يحمله، يدور حول محيط منزل جده، من دون أن يعرف أي زاروب يؤدي إليه. كان جده يطلب منه أن يسأل العجائز الجالسين أمام البيت. وكيف عرف أنهم يجلسون هناك من دون أن يصدروا أي صوت؟ لم يستطع أن يعرف. وعندما رأى الشاب بنتاً صغيرة ظريفة الملامح كانت تشير بيديها، قال له جده أن «اذهب حيث أشارت البنت تلك». كيف عرف أن في تلك الزاروبة بنتاً تشير بيديها؟ هذه الأحداث وغيرها دعت الشاب ليسأل نفسه مراراً «هل جدي كاذب يدّعي أنه أعمى لغاية في نفسه؟».

لا أحد يدري كيف ومتى فقد صديقنا بصره أو إن كان حتى يملكه من الأساس. ذاك الأعمى الثابت الخطى، الذي وإن لم يعلم بأي زاروبة هو، لا بل وإن تأخّر في العودة والوصول للدار فإنه سيصل حتماً.

*عضو في الكتيبة خمسة

سينما

فوزي بن سعيدي في جحيم المدن المغربية الحديثة

«موت للبيع» تحت سماء تطوان

يغوص السينمائي المغربي الشاب في عوالم المسحوقين، ليخرج بقصّة مؤلمة عن ثلاثة شبان يحاولون سرقة محلّ مجوهرات. كائنات على الهامش وفي القاع حيث «تجّار» البشر والمخدّرات... والإيديولوجيا!

الرباط ـ **محمد الخضيري**

يخلق الهامشيّون مصيرهم بالدم. يتعمّدون به فقط، وعبره يجدون مكاناً في هذا العالم. في «موت للبيع» يلج السينمائي المغربي فوزي بن سعيدي (1967) العالم السفلي للمدن المغربيّة. هنا، تصير الجريمة، والإدمان، والتطرف، الإجابات الوحيدة عن بؤس العالم. مالك (فهد بنشمسي) بطل الفيلم يحب بائعة الهوى دنيا (إيمان المشرفي). المجاز هنا قوي. بائعة الهوى هي تمثيل حقيقي لصورة يعطيها المغاربة لـ«الدنيا»، أو للحياة التي يلقبونها بـ«العاهرة» حين تقسو عليهم. يحاول مالك بكل الطرق أن يثبت لحبيبته أنه ليس مجرّد سارق صغير. هو يرغب في أن يتحوّل إلى رجلها الحقيقي والوحيد. أمام صديقيه الحميمين علال الذي خرج لتوّه من السجن، وسفيان نزيل دار الأيتام، يردّد أنّ الطريق إلى المال ليس سوى الدم.

تدور الأحداث في مدينة تطوان (شمال المغرب)، حيث يسيطر مهرّبو البشر (الهجرة السريّة)، وتجّار المخدّرات. في فيلمه الروائي الطويل الثالث، بعد «ألف شهر» (2003) و«يا له من عالم رائع» (2006)، يضعنا بن سعيدي أمام ثلاثة شبان يقرّرون سرقة محلّ جواهر كي يرتفعوا إلى الأعلى، حيث الأموال، والسيارات، والمجوهرات، والملابس الأنيقة، والنساء... يسلّط الضوء على هامشيين، ويرينا شباباً يعشق الحياة، فإذا بها تدير له ظهرها، وترميه في جحيم المدن المغربيّة الحديثة. مدنٌ أفرزها تطور اقتصادي مرعب، لم ينصف إلا الفاسدين وأباطرة المخدرات. لكنّ أبطال بن سعيدي يعاندون مصيرهم، باحثين لأنفسهم عن مكان تحت الشمس.

خلف قصّة الشبان الثلاثة، يقدّم «موت للبيع» نقداً لاذعاً للمجتمع المغربي الذي صار مصنعاً للفشل. أسرة مالك المفكّكة، تدفعه إلى طريق الإجرام. فكلُّ فردٍ من أفراد عائلته يمثّل نماذج من مغاربة يعيشون على الحافة. شخصيات مرتبكة، يعتريها القلق، وتقاوم الغرق الاجتماعي الذي يجرّها يومياً إلى القاع. أخته مثلاً تعمل في مصنع للنسيج، وتعاني الأمرّين في عملها اليومي لكسب لقمة عيشها. الأم تغرف في السلبية. أمّا زوج الأم، فلا يتوانى عن العيش من تعب ابنته، ويفشل في أن يصير خبّازاً بارعاً. أبناء هذه الطبقة المسحوقة من المغاربة، يفضّلون أن يقاتلوا، كلٌّ على طريقته، من أجل بلوغ هدفهم الخاص.

تدفع الظروف سفيان تلميذ الثانوية ونزيل دار الأيتام إلى أن يتقاطع مصيره مع مصير سلفيين تكفيريين، يشحنونه إيديولوجياً. يحفظ صداقته مع رفيقيه، لكنّ هدفه من عمليّة السطو يصير مختلفاً. تتحوّل السرقة بالنسبة إليه إلى جهاد ضدّ الكافر. بالدم فقط سيخطّ كل واحد من أبطال الفيلم الثلاثة طريقه. دمٌ أراد فوزي بن سعيدي أن يسفكه تحت سماء تطوان الزرقاء الصافية. طوال الفيلم، تراوح الكاميرا بين فضاءين. أماكن مغلقة مثل غرف خربة وضيقة، تنحشر فيها أجساد الأبطال، وخصوصاً مالك، وأماكن في الفضاء الطبيعي، حيث السماء والجبال تمثّل جزءاً كبيراً من الصورة، وتعلو فوق الجميع. يسترق الأبطال أحياناً النظر إلى السماء، كأنّهم ينتظرون منها إجابةً. لقطات كثيرة أخذت بزاوية تصوير من الأعلى إلى الأسفل (Plongée)، لتضاعف من شعور الانسحاق الذي تعيشه الشخصيات، جاعلةً منها جزءاً من ديكور أكبر بين عشرات الأشخاص الذين يبيعون موتهم يومياً.

> الكاميرا تصور من الأعلى لتضاعف شعور الانسحاق الذي تعيشه الشخصيات

تحت سماء تطوان، نعثر على أشرار طيبين. في «موت للبيع»، تمّحي كلّ المعايير الأخلاقية، ويجد المتفرّج نفسه متعاطفاً مع أكثر السلوكيّات البشريّة فظاعةً: الخيانة، والكذب، والسرقة. حتى مفتش الشرطة (يؤدي دوره فوزي بن سعيدي ببراعة) يظلّ لغزاً في العمل السينمائي. مفتّش الشرطة مدمن كحول، ولا يتردّد في التوجّه بطلبات «غريبة» إلى مالك. يبدو طيباً في الكثير من اللقطات، وشرساً ومنقضّاً في أخرى. وتظلّ ملامحه نفسها في كلّ لقطات الفيلم. إنّه حيادي. تماماً كالسلطة التي تدمن قمع المواطنين، من دون أن تبرّر سلوكها على الإطلاق. كأنّ السلطة قدرٌ، وليس على المواطنين إلا تحمّل بشاعته وسطوته المطلقة من دون نقاش.

قد يكون هذا ما دفع فوزي بن سعيدي إلى عرض أفلامه في أبرز المهرجانات الدوليّة، من «كان» إلى «البندقية»، و«برلين» الذي استضاف «موت للبيع» الشهر الماضي. هذا ليس غريباً إن عرفنا أنّ السينمائي المغربي الشاب يحمل نظرةً خاصةً، تنطلق من الواقع المعيش، وتكسر تابوهاته، وترتقي به إلى لغة سينمائية حقيقية. وإن كان بن سعيدي ينطلق من الواقع، فذلك كي يبني عالماً ذا طاقة تخييلية قويّة، حيث يرتدي الملائكة أقنعة الشياطين، فيصير الدم طريقهم الوحيد إلى «الخلاص».

عالم شبه غرائبي

يحبّ فوزي بن سعيدي أن يقف أمام الكاميرا، ووراءها، وهذا ما فعله في معظم أعماله. في فيلمه السابق الذي أنجزه عام 2006 تحت عنوان «يا له من عالم رائع»، تقمّص الشخصيّة الرئيسية، مؤدياً دور قاتل يقع في غرام شرطيّة. ينسج المخرج الشاب ذو البصمة الخاصة في السينما المغربية الراهنة، عالمه الخاص على أساسات قويّة. عالم فيه الكثير من الحياديّة، والابتعاد عن التحليل النفسي لغياهب الشخصيات. عالم أفلام فوزي بن سعيدي شبه غرائبي في الكثير من الأحيان، ما ينعكس على خياراته الجمالية، وفضاءاته، وطريقته في التصوير. منذ فيلمه الطويل الأوّل «ألف شهر»، شارك في تظاهرة «نظرة خاصة» في «مهرجان كان السينمائي» ناحتاً تصوراً سينمائياً خاصاً، يختلف عن الإنتاج السائد في السينما المغربيّة. سينما وصلت إلى العالمية بفضل منحاها الإنساني.

مهرجان

«متروبوليس» تجدد موعدها مع السينما التركية

يزن الأشقر

بعد استضافتها تظاهرة «السينما التركية الجديدة» العام الماضي، تعود «متروبوليس أمبير صوفيل» لتقدم لعشاق الفن السابع «مهرجان الأفلام التركية في لبنان». في هذه التظاهرة التي تقام بالتعاون مع «جمعية إزمير للسينما»، تراهن «متروبوليس» على النجاح الذي حققته التظاهرة السابقة لتقدّم 13 فيلماً من أبرز إنتاجات السينما التركية الحديثة، خصوصاً سينما المؤلف. يفتتح التظاهرة «حدث ذات مرة في الأناضول» (3/5 و 3/9) لنوري بيلج سيلان أحد أبرز وجوه سينما المؤلف في تركيا. نال فيلمه الجائزة الكبرى في «مهرجان كان» الأخير مناصفةً مع فيلم الأخوين داردين «صبي الدراجة». يتناول الشريط إجراءً بوليسياً عادياً: بعد اعتراف القاتل بجريمته، تأخذه الشرطة إلى المكان الذي دفن فيه ضحيته، لكن الفيلم يأخذ أبعاداً أخرى عندما ينسى القاتل مكان دفن الضحية. على القائمة أيضاً «رمّان» (3/6) العمل الأخير لأوميت أونال الذي يعرض بحضوره. ويقدَّم في الليلة نفسها شريط «شعر» بحضور مخرجه تايفون بيرسيليموغلو. يحكي العمل قصة بائع الشعر المستعار حمدي المصاب بالسرطان والمدمن على السجائر. يحلم حمدي وحيداً في متجره في اسطنبول حتى تأتي مريم لتبيع شعرها، فيصبح مهووساً بها. على القائمة أيضاً Cosmos الذي يعرض بحضور مخرجه ريها إيرديم (3/7) عن لص ينقذ طفلاً من الغرق ليرحب به أهل قرية حدودية. وفي الليلة ذاتها، يعرض «ظلال ووجوه» لمخرجه ديرفيس زايم الذي يعد الجزء الأخير من ثلاثية تتناول الفنون التركية التقليدية. تتناول الحبكة قصة طفلة تنفصل عن أبيها خلال بدايات النزاع على قبرص بين الأتراك واليونان عام 1963. ويعرض للمخرج التركي الألماني فاتح أكين شريطه الوثائقي «عبور الجسر» (3/8) الذي يوثق فرقاً موسيقية متنوعة في إسطنبول. أما «أغلبية» (3/8) لسيرين يوس فعبارة عن دراما تتناول قصة عائلة من الطبقة الوسطى يتمرد فيها الابن على سلطة أبيه الذي يمتلك شركة إنشاءات ليدخل في علاقة حب مع امرأة من أقلية عرقية.

> فاتح أكين نجم التظاهرة التي تعرض له أربعة أعمال

فاتح أكين

في التاسع من آذار (مارس)، يعرض Zephyr بحضور مخرجته بيلما باس التي تحكي قصة مراهقة تمضي طفولتها في منزل جديها في الريف التركي. بالإضافة إلى ذلك، يعرض «ما يتبقى» (3/10) بحضور مخرجه سيدغيم فيترينيل. و«في يوليو» لفاتح أكين (3/10)، نشاهد المدرس المتدرب الوحيد دانيال الذي يقرر قضاء صيفه في هامبورغ قبل أن يلتقي بجولي. اليوم الأخير للمهرجان مخصص لأكين أيضاً، يعرض له «سولينو» (3/11) وHead-on الذي يختتم به المهرجان (3/11). يحكي الشريط قصة كاهيت الأربعيني المدمن وسيبيل العشرينية من هامبورغ. يلتقي الإثنان بعد محاولة كل منهما الانتحار. إنّها فرصة للاطلاع على نماذج مميزة من سينما جادة ما انفكت تناقش قضايا تعكس التغييرات التي تشهدها تركيا سياسياً واجتماعياً واقتصادياً.

«مهرجان الأفلام التركية في لبنان»: من 5 حتى 11 آذار (مارس) ـ «متروبوليس أمبير صوفيل» (الأشرفية . بيروت) ـ للاستعلام: 01/332661

في الصالات

كلينت إيستوود: أميركا أميركا

في عمله الجديد، يعود الممثل والمخرج الأميركي الكبير كلينت إيستوود لتقديم بيوغرافيا سينمائية عن أحد أشهر الوجوه وأكثرها إثارةً للجدل خلال خمسين سنة من تاريخ الأمن والسياسة الأميركيين. إنّه مؤسس مكتب التحقيقات الفيدرالي ورئيسه الأول جاي إدغار هوفر. في هذا الفيلم، يحاول إيستوود المخرج الإضاءة على هوفر بين شخصيته القوية التي تفرض نفسها، ومثليته المفترضة التي خبأها طوال حياته.

تبدأ حبكة فيلم «جاي. إدغار» مع إدغار هوفر (ليوناردو دي كابريو) في سنواته الأخيرة وهو يدعو كاتباً إلى مكتبه ليسجّل مذكراته، متمثلةً في قصة تأسيس مكتب التحقيقات الفيدرالي. من هنا، يبدأ الشريط في التذبذب بين سرد هوفر، والرجوع إلى الماضي. نعود إلى بدايات هوفر عام 1919، عندما كان يعمل تحت خدمة إيه ميتشيل بالمر في وزارة العدل الذي يتعرض لمحاولة اغتيال من قبل «شيوعيين متطرفين». ينجو ميتشيل ويظهر اهتمام هوفر بـ«الخطر الشيوعي البلشفي» وبعلم الجنايات بديلاً عن الطرق البدائية التي كانت التحقيقات تجرى بها عادة. يعيّنه بالمر مسؤولاً عن قسم خاص للتحري عن الراديكاليين اليساريين، ويبدأ فوراً بجمع قائمة كبيرة بالمشتبه فيهم، ويعارك وزارة العمل في رغبته بترحيل الراديكاليين، وينجح لاحقاً في ترحيل الفوضوية الشهيرة إيما غولدمان في سابقة قضائية. هكذا، نتابع تسلقه السلطة حتى تأسيسه مكتب التحقيقات الفيدرالي، وعلاقته بأمه (جودي دينش)، وبمساعدته هيلين غاندي (ناومي واتس)، وبمساعده وحبيبه المشتبه كلايد تولسون (آرمي هامر). نمرّ على أحداث تاريخية ومفصلية شهدتها أميركا بدءاً من الذعر الذي أصابها عشية الثورة البلشفية وترحيل اليساريين الراديكاليين وصولاً إلى حقبة جون كينيدي وريتشارد نيكسون الرئاسية. وبين هذا وذاك، نرى هوفر

> يرصد الفيلم سيرة مؤسس مكتب التحقيقات الفيدرالي جاي إدغار هوفر

الصارم والمحافظ والتناقضات الداخلية التي يعيشها بوصفه مثلياً.

يقدم إيستوود دراما تحوي بعض العيوب، خصوصاً في السرد الذي يتعب المشاهد. كمية الأحداث والفترة الزمنية التي يحاول السيناريو الذي كتبه داستن بلاك تغطيتها منهكة بالتأكيد، تترك المشاهد في حيرة وسط هذا التذبذب السردي بين الماضي والحاضر. وإيستوود لم يفعل شيئاً يخفّف من عبء ضعف السيناريو رغم أنّ أداء طاقم التمثيل جيداً، خصوصاً دي كابريو. رغم كل شيء، فالعمل معبّر يصوّر في النهاية سيرة رجل أدار الولايات المتحدة من مكتبه. كائن عنصري ويميني وصارم ينجح في تأسيس مكتب تحقيقات متطوّر. لكن خلف هذه الواجهة، نرى كائناً مذعوراً يعيش تناقضاته الداخلية كمثليته المقموعة وعقده وتعلّقه المرضي بوالدته واللعثمة التي كان يعاني منها في طفولته. عبر شخصية هوفر ومكانته المعبّرة، لعل إيستوود أراد أن تصوير أميركا التي يراها، الغارقة في مختلف أشكال الرهاب والخوف على حياتها وأمنها من «الأعداء». يزن...

J.Edgar: «غراند سينما» (01/209109) ـ «أمبير» (1269)

رومان بولانكسي: ملهاة النفس البشرية

زياد عبد الله

يفتتح فيلم رومان بولانسكي «مجزرة» بلقطة طويلة مترافقة مع «الجنريك». ثم يبدأ بترقّب تلك المجزرة التي لن تقع بالمعنى الحرفي للكلمة بل مجازاً. ما نشاهده في تلك اللقطة الافتتاحية سيكون الحدث الوحيد في فيلم السينمائي البولندي: نرى من بعيد مجموعة من الفتية في ساحة مدرسة، ثمة خلاف دائر بينهم. نشاهد أحدهم يضرب الآخر بعصا على وجهه. يُقطع المشهد لننتقل إلى كل ما سنشاهده على مدى 80 دقيقة، وهو اجتماع أهل كلا الولدين لحل النزاع الذي أدى إلى إصابة ابن مايكل وبينلوبي بتورم في وجهه وفقدانه اثنتين من أسنانه.

موقع التصوير داخلي لن يتجاوز شقة وسيعة في مانهاتن تجري التنقلات فيها بين الصالون والمطبخ والحمام أو مدخل البيت على مقربة من المصعد. وقد اجتمع أهل كلا الولدين للتباحث في كيفية حلّ هذه المشكلة التي ستقود إلى مشاكل الأهل الوجودية والشخصية والاجتماعية، بما يجعل من أنماط العيش ومقاربات الحياة المتباينة بين الشخصيات الأربع صراعاً درامياً تصاعدياً ينتقل من ذروة إلى أخرى، وينتهي الفيلم بلقطة خارجية تعود بنا إلى ساحة المدرسة سابقة الذكر.

في جديده، يؤكد صاحب «عازف البيانو» أنّ الدراما . كما هو متعارف عليه . موجودة في ردود فعلنا تجاه العالم وليس في العالم ذاته. لكن ردود الفعل في «مجزرة» ستكون ممسرحة ومتكئة على الحوار أولاً وأخيراً، لكون الشريط الفيلم مأخوذاً عن مسرحية «إله المجزرة» للفرنسية ياسمين رضا التي شاركت بولانسكي في كتابة السيناريو. ويبقى الرهان على أداء الممثلين وتمايز كل شخصية واتساقها مع آرائها. الرهان الذي لن يكون إلا ناجحاً لإبقائنا مشدودين إلى الشاشة حتى النهاية.

يمكن الحديث بداية عن جبهتين في الفيلم، أي أن تكون بينلوبي (جودي فوستر) ومايكل (جون رايلي) في جبهة أصحاب البيت ووالدي الابن الذي تعرض للضرب على يد ابن نانسي (كيت وينسلت) وآلن (كريستوف والتز). لكن سرعان ما يتحول ما يبدو اتفاقاً حضارياً بين الطرفين إلى نزاع وجبهتين. ولعل عامل التوتر الرئيس سيكون آلن الذي لا يتوقف

> ردود الفعل ممسرحة ومتكئة على الحوار أولا وأخيراً

عن التحدث على هاتفه، ويبدو غير مبال بما يحصل. لكن سرعان ما ستتضح صورة كل شخصية على حدة. بينلوبي عصابية تحمل هموم البشرية على كاهلها، وتجد في أفريقيا ملاذاً روحياً لها «لعقد ذنبها» كما سيقول لها آلن. بينما نانسي خرقاء تقبل بكل شيء، ومايكل طيب وبسيط خال من العقد والغرور وغيرهما من خصال يمكن لآلن أن يحملها. ستتوالى التغيرات الدرامية أثناء الحوار الذي يتشعب ويتصل وينفصل، يتصاعد ويهدأ، يكون تهكمياً وساخراً حيناً، وحزيناً ومأزوماً أحياناً، والتغيرات تحدث وفق فواصل متعلقة بتقديم بينلوبي القهوة التي تمنع آلن من المغادرة هو وزوجته، أو انتقالهم إلى شرب الكحول في النهاية، أو عبر الاتصالات الكثيرة التي يتلقاها آلن واتصالات والدة مايكل به. بالعودة إلى الحديث عن الجبهات، ستتغير هذه الأخيرة مراراً كأن يصبح الرجال في خندق واحد ضد النساء: «النساء يفكرن كثيراً» يقول آلن. ستتمرد نانسي على آلن وترمي بهاتفه بعد أن تكون قد تقيأت على كتب بينلوبي، وهكذا تتنوع الصراعات والتغيرات الدرامية بحنكة معلم كبولانسكي، كأننا به يقول لنا في النهاية: محزنون ومضحكون نحن البشر.

Carnage: صالات «أمبير» ـ

بعد الأوسكار
ميلودارما سبيلبرغ

ستيفن سبيلبرغ، طفل هوليوود المدلل، مشغول جداً هذه الفترة. كان حاضراً في الأوسكار من خلال عملين، الأوّل «مغامرات تان تان»، والثاني «حصان الحرب» (2011) الذي يعرض حالياً في الصالات اللبنانيّة. العمل الأخير اقتباس سينمائي أيضاً لرواية الأطفال الشهيرة التي كتبها البريطاني مايكل موربورغو عام 1982. سبيلبرغ المتحمّس على ما يبدو لزيادة غزارته الإخراجيّة، نجح في ضمان قاسم مشترك لفيلميه الأخيرين، هو الإصرار على تقديم سينما مستعجلة لا تقدّم شيئاً جديداً يخدم السياق الاجتماعي الراهن، وهو ما ينطبق عموماً على مجمل ريبرتواره السينمائي.

تدور أحداث «حصان الحرب» الذي رشّح أخيراً لجوائز أوسكار عدة في فترة ما قبل الحرب العالمية الأولى، في مقاطعة ديفون جنوب إنكلترا. يشتري المزارع تيد ناراكوت (بيتر مولان) حصاناً صغيراً من نوع ثوروبريد، رغم معارضة زوجته روز (إيميلي واتسون). يقع الابن ألبرت (جيرمي إيرفين) في حبّ الحصان، ويطلق عليه اسم جوي، ويمضي الوقت في تربيته.

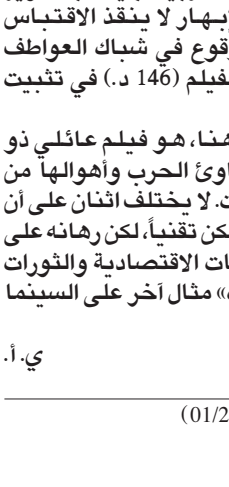

> يراهن «حصان الحرب» على الترفيه السطحي في زمن الثورات والأزمات الاقتصادية

مع اندلاع الحرب، وفشل الحصاد الزراعي، يضطر الأب إلى عرض جوي للبيع، فيشتريه أحد الجنود، رغم معارضة ألبرت الشديدة. يحاول الفتى حينها الالتحاق بالجيش لمرافقة حصانه، فيعده الكابتن نيكولز (توم هيدلستون) بأنّه سيتولّى الاعتناء بجوي جيداً. يُرسَل الحصان مع الكابتن إلى الجبهة في فرنسا، ويشارك في المعارك إلى أن يقع أسيراً في ألمانيا، وتتوالى الأحداث، ليعيش الجمهور في هاجس ما إذا كان جوي وألبرت سيلتقيان من جديد أو لا.

من خلال الإفادة من خبرته في إخراج أفلام تتناول الحرب كتيمة، يقدّم سبيلبرغ مشاهد حربية جيدة بتصوير سينمائي جذّاب. لكنّ هذا الإبهار لا ينقذ الاقتباس السينمائي الميلودرامي من الوقوع في شباك العواطف الزائدة، ولا يساعد طول مدة الفيلم (146 د.) في تثبيت تركيز المشاهد.

ما يحاول سبيلبرغ إنجازه هنا، هو فيلم عائلي ذو رسالة إنسانية شاملة عن مساوئ الحرب وأهوالها من دون الغوص جدياً في التشعّبات. لا يختلف اثنان على أن ستيفن سبيلبرغ سينمائي متمكّن تقنياً، لكن رهانه على الترفيه السطحي في زمن الأزمات الاقتصادية والثورات أمر غير مقنع. و«حصان الحرب» مثال آخر على السينما البراقة... من الخارج فقط.

ي. أ.

War Horse: «بلانيت أبراج» (01/292192)

فلاش

■ اختتمت أمس الدورة الأولى من أسبوع السينما الإيرلندية الذي تستضيفه بيروت بعنوان «**عوالم متشابهة**».

انطلق المهرجان بمبادرة من جمعيتي «نحو المواطنيّة»، و«متروبوليس»، وعرضت خلاله 9 أفلام طويلة، و12 فيلماً قصيراً، في فرصة ثمينة لجمهور السينما لمتابعة أفلام تتناول قضايا مهمة عصفت بالتاريخ الإيرلندي الحديث. الأسبوع الذي استضافته سينما «متروبوليس أمبير صوفيل»، سيكون بحسب المنظّمين موعداً سنوياً لهواة النوع.

■ استكمالاً لنجاحاته في المهرجانات العربيّة، حصد فيلم «**أسماء**» للمخرج المصري الشاب **عمرو سلامة** جائزة «سينما المرأة» من «مهرجان مونز السينمائي الدولي لأفلام الحب» في بلجيكا الذي اختتم أخيراً. كذلك، تسلّمت بطلة الفيلم الممثلة التونسية **هند صبري** أول من أمس السبت جائزة مجلّة «دير غيست» كأفضل ممثلة سينمائية عن أدائها لمريضة إيدز في العمل.

■ تنطلق الدورة الحادية والعشرون من «**مهرجان القاهرة الدولي لسينما الأطفال**» في 23 آذار (مارس) الحالي، وتستمرّ حتى 30 منه. وتحلّ السينما الأفريقية ضيفة شرف على هذه الدورة، من خلال مشاركة ثلاث دول هي السنغال، وبوركينا فاسو، وجنوب أفريقيا. وتشارك أيضاً كازاخستان، وكوبا، وإيسلندا، وأذربيجان.

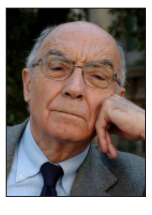

■ بعد سنتين على رحيله، يصدر «الكتاب المفقود» **لجوزيه ساراماغو** (الصورة). العمل ليس آخر ما أنجزه صاحب «نوبل»، بل باكورته التي كتبها حين كان لا يزال مغموراً، ولم تجد طريقها إلى النشر حينه. وقالت أرملة الروائي البرتغالي الصحافية بيلار ديل ريو إنّ ساراماغو «عانى كثيراً تجاهل» دور النشر لروايته الأولى، وإنّه احتاج بعد ذلك إلى عشرين عاماً ليتمكّن من كتابة رواية أخرى. واعتبرت أن الناشرين لم يجرؤوا على نشر «عمل انتهاكي» باعتبار أن الكتاب يقدم العائلة أساس المجتمع، على أنها «وكر أفاعٍ».

■ ولد **أنطونيو باندیراس**، في مدينة مالقة الإسبانيّة، وهي المدينة نفسها التي شهدت ولادة عملاق الفن الحديث، **بابلو بيكاسو**. النجم الذي منح صوته للقطّ في شريط ديزني الأخير Puss In Boots، سيجسّد شخصيّة رائد التكعيبيّة وابن مدينته، في شريط بعنوان «33 يوماً» للمخرج كارلوس ساورا. ونقلت صحيفة الـ«بابيس» الإسبانية عن باندیراس قوله إنّه سيقوم بتجسيد دور بيكاسو في واحدة من أكثر مراحل حياته تأزماً، أي أثناء قيامه برسم رائعته «غيرنيكا» في صيف 1937 خلال الحرب الأهليّة التي عصفت بإسبانيا.

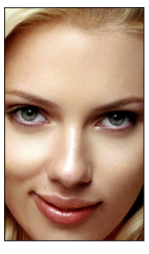

■ رغم مرور سنوات على رحيله، لا يزال أثر ألفريد هيتشكوك مقيماً في السينما العالميّة. أنطوني هوبكينز، وهيلين ميرين، وسكارلت جوهانسون (الصورة)، سيستعيدون على الشاشة، رائعة المعلّم الأميركي «سايكو» (1960)، في فيلم يجري تصويره حالياً، ويتناول كواليس الفيلم الشهير. سيؤدي هوبكنز دور هيتشكوك، وميرين دور زوجته، فيما ستؤدي جوهانسون دور الممثلة جانيت ليغ، بطلة «سايكو» الشهيرة. العمل اقتباس عن رواية بعنوان «ألفريد هيتشكوك وصناعة فيلم سايكو»، وسيحمل توقيع المخرج البريطاني ساشا جيرفازي.

وقفة

لحظة تلفزيونية نادرة
لبنان يكتشف الـ COOL

بيار أبي صعب

كان الشيخ أحمد الأسير، نجم اليوم، قد فرغ للتوّ من خطابه، حين اجتاح حشد غير متوقّع المنصّة المرتجلة في ساحة البرج. زاغت الكاميرا بين الأكتاف العريضة للملتحين وعناصر قوى الأمن، وإذا بنا نلمح الوزير مروان شربل. ثم نسمع صوت مراسل lbc بسّام أبو زيد يصرخ لزميلته في الاستوديو: «المنصّة رح توقع فينا يا دلال». لحظة العناق بين العميد الساهر على الأمن والإمام الملتحي، هي الفصل الختامي في يوم التشويق التلفزيوني الطويل الذي شهد أوّل موعد للسلفيّة مع قلب بيروت، منذ «واقعة كنيسة مار مارون» (5 فبراير 2006).

كنا نتوقّع يوم أمس زحفاً سلفيّاً على المدينة «لنصرة أهل حمص والمسجد الأقصى»، فإذا بنا أمام soap opera على الطريقة اللبنانيّة. كنّا نتوقّع أن تكون البطولة المطلقة للشيخ أحمد الأسير، لكنّ رجل الدين السلفي الذي خاض أمس الأحد معموديّة النار خارج مسجده ومنطقته ودائرة مريديه، وجد نفسه مضطرّاً إلى تقاسم النجوميّة مع منافسَيْن: فضل شاكر في دور الفنّان التائب، ووزير الداخليّة اللبنانيّة في دور «أبو ملحم». الأوّل جاء مستبدلاً بابتسامة أيّام زمان قناعاً من القسوة والعبوس، ليردد كالببغاء «نصرة حمص وحماه وإدلب ودير الزور ... إن شالله يا ربّ!»، قبل أن ينشد «سوف نبقى هنا». والثاني نزل إلى الميدان، وأمام الكاميرات أخذ يبشّر بـ«وسطيّة» مذهلة: «هودي لبنانيّي، وهودي لبنانيّي ... ما باقي إلا إني إنزل وشيل الشريط الحديدي الذي يفصل بينهم. خليهن يعبّروا عن رأيهم ويحبّوا بعضهم. ويوزعوا الورود البيضاء. شو بدنا بمشاكل غيرنا؟».

هذا النوع من «الأحداث الوطنيّة» تلفزيوني بامتياز. الكاميرات التي سبقت الجميع إلى أرض المواجهة، راحت ترسم الحدود بين «اعتصام السلفيين» و«اعتصام البعثيين»، في الأغورا المنقسمة إلى بقعتين بضيق أفق الحياة السياسيّة اللبنانيّة، ثم إلى مستطيلين متوازيين على التلفزيون. ننتبه كيف أن الشعب السوري الجريح، الذي سرقت منه انتفاضته فانقلبت حرباً أهليّة، ليس أكثر من خلفيّة تراجيديّة في بورصة المزايدة على موته بأشكال وسيناريوهات مختلفة.

> **soap opera بثلاثة نجوم: الشيخ الصيداوي والمطرب التائب ووزير الداخلية**

«الجديد» افتتحت الكرنفال بريبورتاج كريستين حبيب من «أرض المعركة»: «ألف شخص قادمون من صيدا» و«المئات من طرابلس»، وقوى الأمن مسيطرة على الموقف. على Mtv هنادي تقول لشانتال، وشانتال تقول لهنادي، فيما بيرنا نعمة شديد تحدّثنا عن «الجامع الكبير، الجامع الأزرق» (لم يقل أحد لبيرنا أنّ اسمه جامع محمد الأمين). على «أخبار المستقبل» تحقيق عن قصور النهضة الأوروبيّة، وعلى «الفيوتشر» سمير حنّا يغنّي عند MICHO «ضبّي تيابك»، أو «إكوي تيابك» لا فرق. لقد تبرأ التيّار الأزرق من التحرّك السلفي، مثل عائلة وضيعة الحال تخبّئ ابنها المصاب بإعاقة، وتخجل به أمام الناس، علماً بأن السنيورة رجل الدولة العصري والليبرالي الذي يعشقه الغرب، دخل البرلمان أيضاً بأصوات الشيخ الأسير وأتباعه.

وها هو الشيخ بلال دقماق الذي جاء من طرابلس لنصرة زميله الصيداوي، يتقدّم ليجيب عن أسئلة إدمون ساسين أمام كاميرا Otv من خلف الأسلاك الشائكة. يبدو الرجل ديموقراطيّاً وتعددياً ومعترفاً بالدستور ـ شكراً حمص! ـ ويذكّر بأن السلفيّة عمرها 1400 سنة، ويختم مسيو دقماق بـ«نصيحة وجيهة (...) إلى حسن نصر الله: (...) الدولاب يبرم (...) ما زال بوسعك أن تلتحق بركب الثورة». لارا الهاشم تطمئن مشاهدي البرتقاليّة: «الأجواء هادئة في الأشرفيّة، أهل الأشرفيّة غير معنيّين بالتظاهرتين. لن يجرؤ أحد على اقتحام الأشرفيّة، بيت الكتائب مفتوح استثنائيّاً يوم الأحد، في حالة جهوزيّة لمواجهة أي هجوم على المنطقة». سامحكم الله يا جماعة، ما هذا الخوف؟ اطمئنّوا، الملتحون لا يريدون لكم (ولنا) إلا كلّ خير. منذ قضيّة الرسوم الدنماركيّة، تغيّرت الموازين والتحالفات. والشيخ الأسير سيخص المسيحيين بعد قليل بجزء مهمّ من خطابه، ويرجوهم: «لا تتركوا البلد»! إنّها السلفيّة الـ cool إذاً، بعد قليل قد يذهب لتذوّق كأس «موخيتو» في الـ«تورينو»، أوّل الجمّيزة. لا تكفير، ولا سواطير، ولا إحراق كتب داعرة، ولا تحطيم مسارح وحانات. بل غزليّات موجّهة إلى «أهل الذمّة»، وشكر مديد لرجال الأمن، واعتذار عن الإزعاج الذي سبّبه لهم هذا الاعتصام. الشيخ أحمد يستحق عبّوطة من الوزير شربل.

شاكر مقبلاً الشيخ أحمد الأسير

أما في مجال فنّ الخطابة، فما زالت الطريق طويلة أمامه، ذلك أن خطبة الجمعة في المسجد شيء، والوقوف على منصّة سياسيّة شيء آخر. لقد قدّم فقرات وشعارات تفتقر الى الترابط والجدل السياسي والمنطق. تارة يشطح في رواية عمر بن الخطّاب الخارجة على السياق، وطوراً يخلص إلى أن الغرب داعم لنظام بشار الأسد. أكثر من مرّة غطّت عليه الهتافات المركّزة لمجموعات متمرّسة في الهتاف. برنامجه السياسي لنصرة الشعب السوري؟ «الإيمان، الاستقامة، العلاقة الطيبة بالخالق، العدل بين الناس ومع الذات (...) لن ندخل البيوت. نتواصى بالحق، وتواصوا بالصبر، إلخ». للحظة، تذكّرنا شخصيّة الإسلامي في أفلام عادل إمام. على شاشة التلفزيون، وجه الشيخ كانت تنقصه القوّة والقناعة بما يقول. يريد أن يحرّر الجامع الأقصى وكنيسة القيامة، لكنّه لا يقول لنا بأيّ وسائل (بالطائرات السعوديّة مثلاً؟). لكنّ الشيخ الأسير يفضّل أن يسقط الطغاة أوّلاً، ثم نرى بالنسبة إلى القدس. كان هذا الحدث الذي ينتظره اللبنانيّون بشوق وقلق منذ أيّام. أما الشعب السوري، فيواصل السير على درب جلجلته ...

رحيل

جان كلود بولس عمر كامل في «تلفزيون لبنان»

أمس، رحل أحد روّاد التجربة الإعلامية في لبنان الخمسينيات. أسهم في تأسيس القناة الرسمية، وحاول عبثاً تحسين ظروف المحطة الغارقة في المحسوبيات والإهمال الرسمي

(أرشيف ــ مروان طحطح)

باسم الحكيم

عبّر جان كلود بولس مراراً عن حزنه على وضع «تلفزيون لبنان». سعى إلى تغيير حال المكان الذي مثّل بيته الأوّل، واستمر في المطالبة بتحسين ظروف التلفزيون، لكن لا حياة لمن تنادي. تعب جان كلود بولس. أضنته المطالبة بإيجاد حلول للقناة الرسميّة قبل أن يمرض ويرحل أمس عن عمر ناهز 78 عاماً (1934 ـ 2012).

أحد مؤسسي «تلفزيون لبنان»، يُعدّ من الوجوه الأولى التي رافقت المشاهدين منذ انطلاقة التلفزيون، الذي كان مدير برامجه حتى عام 1970، ثم تولّى رئاسة مجلس إدارته بين 1996 و1999. مرّ الرجل بخيبات كثيرة، وعانى ضغوطاً منعته من الحفاظ على صورة مشرقة للمحطّة الرسميّة. ولأن قدر الرجل أن يكون دوماً من مؤسّسي المشاريع الإعلاميّة، فقد استعانت قناة «السومريّة» بخبرته. هكذا، شارك عام 2004 في تأسيس المحطة العراقيّة، التي كانت أمس أول من أعلن خبر وفاته.

أكثر من نصف قرن، أمضاها الإعلامي القدير في التلفزيون منذ نهاية الخمسينيّات. وإذا كانت الحرب العالمية الثانية قد أجبرت العائلة على السفر، فولد جان كلود في لواء الإسكندرون (1934)، إلا أنّه عاد بعد خمس سنوات (1939) ليستقرّ بين طرابلس وعين المريسة في بيروت.

في مدارس «الفرير» في العاصمة، تتلمذ الصبي. هناك اكتشف موهبة كتابة النصوص الدراميّة والاسكتشات الغنائيّة. شغفه بالفن أخذه إلى نادي «فلامنكو» في عين التينة، فكان من أوائل مغني الروك في لبنان، غير أنه لم يكتف بالتأليف والغناء. مثّل في الكثير من الأعمال المسرحيّة التي كتبها أو اقتبسها، ومنها «مريض الوهم» لموليير. وفي الجامعة، لم يستجب الشاب لأحلامه الفنيّة، بل درس الهندسة في الجامعة اليسوعيّة. هكذا، لبّى نداء «إدارة الطرقات والمباني» في مهمات هندسية تتعلق بإنشاء تلفزيون لبنان. صار الشاب قاب قوسين أو أدنى من العمل التلفزيوني، دخل التلفزيون بتوصية فرنسيّة، وقدّم مجموعة من البرامج على «القنال 7» (تلفزيون لبنان سابقاً). كان جان كلود من أول المذيعين الذين يظهرون على الشاشة، غير أن عمله كمدير برامج دفعه إلى ابتكار أفكار مناسبة للتلفزيون، فكانت البرامج الكوميدية مع أديب حداد (أبو ملحم)، وصلاح تيزاني (ابو سليم)، إضافة إلى برنامج المواهب الفنية الشهير «استديو الفن».

> قناة «السومرية» التي شارك في تأسيسها عام 2004، كانت أول من أعلن خبر وفاته

توقف الرجل عن العمل في تلفزيون لبنان عام 1970، وظل حتى عام 1995 يقدم البرامج بالإنكليزية مع جاستون شيخاني على قناة تلفزيون لبنان الأجنبية Le Neuf، ثم عاد إلى تقديم البرامج بالعربيّة. وحقّق برنامج «عائلة 75» نجاحاً كبيراً. كما قدم برامج مختلفة منها «الفوتبول» و «زوّار المسا» و«أحد ع الهوا».

غير أن المرحلة الأولى من مشواره في التلفزيون الوطني التي بدأت نهاية الخمسينيّات، انتهت مع اندلاع الحرب الأهليّة، فتوجّه إلى العمل في الإعلانات، وأسس عام 1973 شركته الخاصة Inter Régies، كما كانت له بصمته في البرامج الغربيّة. مع ذلك، يكاد كثيرون لا يتذكرون جان كلود الإعلامي لأن صفته كرئيس مجلس إدارة التلفزيون طغت على كل ما عداها من مهمات قام بها في المحطة الرسميّة. في عام 1996، كلف بمهمّات رئيس مجلس إدارة التلفزيون. أحلام الرجل في تحويل التلفزيون إلى شاشة الوطن، اصطدمت بأرض الواقع مع موظفين تنقصهم الكفاءة عُيّنوا بالواسطة، ومخصصات متواضعة جداً.

في هذه المرحلة، عاش بولس كابوساً بسبب الموت السريري الذي أصاب التلفزيون الرسمي، ولم يشأ أصحاب القرار في الدولة الالتفات إليه. وإذا كان الكتاب الصادر باللغة الفرنسيّة بعنوان «التلفزيون، رحلة إلى الجحيم» قد عرض تجربته كمدير برامج وإعلامي وإداري، فقد قدّم فيه أيضاً تفاصيل مهمة عن «شركة التلفزيون اللبنانية»، التي عُرفت بـ «القنال 7» (تأسست عام 1959) في تلة الخياط، ثم تأسست بعدها بعامين منافستها «تلفزيون لبنان والمشرق» عام 1961 في الحازمية، ثم دُمجت المحطتان في «تلفزيون لبنان» بعدما قاربتا الإفلاس على أبواب الحرب الأهليّة. وكان للرجل بصمة مع رعيله في الثمانينيات قبل دخول موجة الفضائيّات، وكان من أبرز الوجوه الحاضرة على الشاشة مع برامج المسابقات. اليوم، يفقد لبنان أحد رواد التجربة الإعلامية فيه، وُصف بالمدرسة الإعلامية الشاملة، وكان له الفضل في تأسيس التلفزيون الرسمي.

تقام الصلاة على راح نفس الراحل في الثالثة من بعد ظهر اليوم في كنيسة «مار جرجس» في وسط بيروت

◄ بعد مشاركة **فضل شاكر** أمس في التظاهرة التي دعا إليها الشيخ السلفي أحمد الأسير في ساحة الشهداء «نصرة لحمص»، تحوّل صاحب «بيّاع القلوب» إلى محطّ تندّر على فايسبوك، في وقت أثنت فيه الصفحات المناهضة للنظام السوري على موقف شاكر، وأخذت تتناقل فيديو النشيد الذي ألقاه بين الجموع، استغرب كثيرون ما عدّوه «ردّة» نجم «روتانا» نحو السلفيّة. لقّبه أحدهم «مولانا فضل شاكر»، واستغربوا أن يكون المغني المعروف بكليباته الرومانسيّة منسجماً مع المواقف الدينيّة المتطرّفة، كما قام أحدهم بكولاج لأحد ألبومات شاكر، إذ وضع له لحية طويلة، وكتب «الفنان الشيخ من فضل الله شاكر الألبوم الجديد بحمد الله... بياع السيوف»، كما تناقل ناشطون على فايسبوك صورة لشاكر وهو يقبّل جبين الشيخ الأسير مع تعليق يستعيد أغنية هيفا وهبي: «بوس الواوا». ولفت أحدهم إلى أنّ شاكر سيكون أوّل المنضمّين إلى قناة جديدة تحت اسم «روتانا سلف».

◄ حالما هدأت عاصفة الانتقادات الموجّهة إليها بسبب أزمة «الفيديو العاري»، عادت المطربة اللبنانية **مروى** إلى مرمى الهجوم، بعدما شاركت في احتفال رابطة زوجات ضباط الشرطة، بمشاركة الممثل محمد صبحي، والنائب مصطفى بكري. وقد كرّمت الرابطة مروى لـ «جهودها في رفع معنويات ضباط الشرطة»، وهو الأمر الذي أطلق سيلاً من التعليقات الساخرة ضدها وضد الشرطة المصرية، على مواقع التواصل الاجتماعي.

◄ حصلت الممثلة المصرية **يسرا** (الصورة) على إجازة من كل ارتباطاتها الفنية، للبقاء إلى جوار والدتها التي تعاني حالة صحية حرجة. وكانت الممثلة المصرية قد غادرت الدورة الأولى من

مهرجان السينما الأفريقية في الأقصر، قبل موعدها بسبب خبر مرض والدتها، وطلبت تأجيل مشاهدها في مسلسل «شربات لوز»، حتى تطمئن إلى ست الحبايب.

◄ ما زال فيلم «**عمرو وسلمى 3**» يتصدر سباق الأفلام التي بدأ عرضها في 2012 بإيرادات قاربت حاجز المليونين ونصف المليون دولار، يليه فيلم «بنات العم» بإيرادات تخطت المليون ونصف المليون دولار. وما زال فيلم «اكس لارج» لأحمد حلمي في دور العرض منذ تشرين الثاني (نوفمبر) الماضي، وقد تجاوزت إيراداته 5 ملايين دولار.

◄ وقعت يوم السبت الماضي مشادة بين رئيس مجلس إدارة «المؤسسة اللبنانية للإرسال» **بيار الضاهر** ومدير الأخبار والبرامج السياسية في المحطة **جورج غانم** على خلفية التغييرات الحاصلة في القناة، وخصوصاً الخلاف بين الضاهر والوليد بن طلال، وتدخّل رندا الضاهر المستمرّ في عمل قسم الأخبار. ما دفع جورج غانم إلى مغادرة القناة غاضباً. وقد أخذ الإعلامي اللبناني إجازة حالياً ريثما تتّضح الأمور.

◄ أعلن نقيب الموسيقيين المصريين **إيمان البحر درويش** إنهاء الأزمة التي وقعت بين النقابة من جهة، والنجمة شيرين عبد الوهاب من جهة أخرى. وقال درويش إن الموزع الموسيقي محمد مصطفى، زوج شيرين، تدخّل في الأمر، وطلب عقد جلسة مع النجمة الغنائية لتوضيح بعض الأمور.

تجربة شربل نحاس دروساً وعبراً
نهاية أوهام الإصلاح والتغيير

فرح الأعور*

أثبتت تجربة شربل نحاس الوزارية، ومحاولته المجهَضة للإصلاح عبر ميشال عون، بما لا يدع مجالاً لأي شك بعد الآن، أنّ ليس هناك من «شواذ» في طبيعة الزعامات الطائفية اللبنانية، وأنّ جميع هذه الزعامات هي نسخ كربونية لا تختلف الواحدة منها عن الأخرى بأي شيء. وأثبتت هذه التجربة المريرة أيضاً أنّ الآمال التي بناها بعض الحالمين مثلنا بأي إصلاح للنظام الطائفي المقيت في لبنان، منذ أن وزّر نحاس لأول مرة، على ما ظهر من تصميم لدى ميشال عون على بناء مشروع «شهابي» يميّز زعامته عن باقي الزعامات الطائفية بالبلد، إنما كانت أضغاث أحلام، بنيت على سراب لا علاقة له بالواقع. فقد تبخر هذا التصميم في لحظة واحدة عندما خيّر عون بين الثبات على مشروعه المفترض، وبين «شراكة» تعده على ما يبدو بالحصول على حصته الكاملة من كعكة الحكم والدولة ووظائف القطاع العام.

دروس عدة يمكن أن يستقيها المرء من فشل تجربة نحاس الإصلاحية، وأهم هذه الدروس هو استحالة إصلاح النظام الطائفي اللبناني من داخله، أو عبر أحد مكوناته. فهناك عجز عن الإصلاح لدى الزعامات الطائفية المكونة لهذا النظام، ثبت أنّه لا يمكن تجاوزه بسبب الطبيعة الأساسية لتلك الزعامات الطائفية وطبيعة مصالحها. فاللافت في المعركة الشرسة التي نشبت بوجه شربل نحاس، هو وقوف جزء رئيسي (أو الجزء الرئيسي) من التيار العوني، ممن يمثلون المصارف والصناعيين والتجار، ضد مشروع نحاس من أساسه. وقد ثبت أنّ ثقل فادي عبود ونعمة فرام وتجار الأشرفية عند ميشال عون، أهم بما لا يقاس، من ثقل شربل نحاس ومشروعه. ذلك أنّ هؤلاء، ومن يمثلونهم، هم الدعائم الأساسية لزعامة عون المسيحية، ولا يمكن لعون بالتالي إلا أن يمثل مصالحها. أما شربل نحاس فلا يمثل سوى طاقة فكرية، تبيّن أنّ عون يمكن أن يوزره ويتبنى مشروعه الإصلاحي، ما دام لم يتسبب هذا المشروع في أي عرقلة للمشروع الأساسي لعون، وهو بناء الزعامة. لكن يجب الاعتراف بأنّ الآمال التي بنيت على تمكن شربل نحاس من إدخال مشروعه الإصلاحي في صلب مشروع زعامة عون، وجعله جزءاً لا يتجزأ من مشروع هذه الزعامة، لم تكن آمالاً واقعية على الإطلاق.

واللافت أيضاً هو العداء العابر للقوى الطائفية والطبقة الحاكمة الذي قوبل به شربل نحاس ومشروعه. فالاستنتاج الوحيد الممكن إذاً هو استحالة أي إمكانية لاختصار الطريق نحو الإصلاح عبر التعاون مع زعامة طائفية، بغض النظر عن مقدار استعمال هذه الزعامة لخطاب إصلاحي. والمؤسف في هذا الاستنتاج هو ما يؤدي إليه من انعدام للأمل بأي إصلاح، أو بداية إصلاح، لهذا النظام الطائفي المقيت في المدى المنظور، بسبب واقع ميزان القوى بين الطوائف وملوكها من جهة، وبين القوى الإصلاحية في البلد من جهة أخرى.

وقد كانت العنجهية التي تعامل بها ميشال عون مع شربل نحاس خلال اليومين الأخيرين اللذين سبقا استقالته خير تعبير عن ميزان القوى المذكور. فقد اعتبر «الجنرال» أنّ نحاس جندي من جنوده، فوجّه له الأمر بالتوقيع همساً أثناء حفلة عيد ميلاده، من دون أن يرى أي حاجة لنقاش الموضوع بعدما اتخذ هو القرار، وانتهت المسألة. ثم أمر نحاس بأن «ينفذ ثم يعترض»، إلى أن وصل الأمر إلى حد منعه من مقابلة «الجنرال»، بعدما تمسك الرجل بقناعاته وموقفه.

إنّ انعدام الثقل الشعبي الحقيقي للقوى الإصلاحية في البلد، للأسف الشديد، مكّن عون من التعامل مع نحاس بتلك الفوقية وقلّة الاحترام. لكن كيف سيفسر عون لجمهوره تخليه عن «الإصلاح والتغيير» وقفزه، بسرعة، يمكن أن يحسده عليها وليد جنبلاط بذاته، نحو «المشاركة و التغيير» بعد غداء عين التينة؟ مع التنويه طبعاً إلى أنّ التغيير الوحيد الذي نتج من هذا الغداء هو تغيير موقف عون من مشروع نحاس الإصلاحي، ومحاولة إجباره نفسه على تغيير موقفه من هذا المشروع.

لكن على ميشال عون أن يعي أنّ بيعه لشربل نحاس في صفقة «الشراكة» لن يضمن له «حصته» التي وُعد بها خلال غداء عين التينة. ذلك أنّ هناك مشكلة بنيوية تعاني منها التجارة السياسية بين ملوك الطوائف في لبنان. والمشكلة هي أنّ هذه التجارة تعاني من ارتفاع مستوى «المخاطر» بشكل دائم. فخطر الذهاب ضحية للبيع والشراء لا يقتصر على أمثال شربل نحاس فقط، بل يتعداه ليشمل الطوائف وملوكها في سوق السياسة المتقلبة في لبنان. ومن تمكن من بيع نحاس اليوم بسعر بدا له مربحاً، لن يكون بمنأى عن التعرض للبيع والشراء في المستقبل، خصوصاً أنّ صفقة «الشراكة» قد عقدت مع نبيه بري، «استاذ» المساومات السياسية وأكثر دهاقنة السياسة في البلد دهاءً. ونتمنى لعون ألّا يعود من مشواره مع شريكه الجديد بخفّي حنين.

تبقى كلمة أخيرة لشربل نحاس الذي برهن بالدليل القاطع أنّ السياسة، حتى في لبنان، يمكن أن تُمارس بمعناها النبيل حتى النهاية. والكلمة هي أنّه خيراً فعل باستقالته التي أقدم عليها في اللحظة المناسبة تماماً. فهو قد حافظ على احترامه لنفسه ولمبادئه، وجنّب نفسه التحول إلى زياد بارود آخر يتربع على كرسي وزارة، من دون أن يكون له أي تأثير على ما يجري حوله. ويكفي شربل نحاس أنّه سوف يُذكر مع من يُذكرون من شخصيات إصلاحية فذّة مرت على لبنان، من أمثال إميل بيطار وإلياس سابا، لم تتمكن من اختراق السد المنيع للنظام الطائفي المقيت القابض على البلد، ولكن يكفيها شرف المحاولة.

* كاتب لبناني

الوزير السابق شربل نحاس (هيثم الموسوي)

المعارضة السورية ومطب

محمد سيد رصاص*

كان غزو العراق واحتلاله في 2003، تحوّلاً مفصلياً في العلاقات الأميركية ـ السورية، لم يشهد له مثيلاً خلال الأعوام الثلاثين السابقة. وكان من الواضح في هذا التحوّل الآتي من طرف واشنطن أنّها تريد تدفيع دمشق، الرافضة لغزو واحتلال العراق، أوّل فاتورة إقليمية ثمناً للمتغيّرات الجديدة الناتجة من سقوط بغداد وتحوّل الولايات المتحدة إلى «قوة إقليمية مباشرة» في المنطقة.

لم تحصل ترجمات فورية لهذا التحوّل المفصلي بين دمشق وواشنطن في عالم المعارضة السورية المكتوب والشفوي، وإن كان ساد في الأجواء المعارضة انطباع غالب بأنّه يمكن استئناف الحراك المعارض، الذي أصيب بالجمود بعد اعتقالات أيلول 2001، ومن ثم

> المعارضة أظهرت تشدداً أكبر من النظام السوري في محطات حربي 1982 و1991، ومؤتمر مدريد

انتزاع تنازلات من النظام.

مع هذا، فمن الممكن القول بأنّ الموضوع الرئيسي الذي شغل أوساط المعارضة السورية في صيف 2003، كان الموضوع الأميركي، وليس موضوع النظام، كما كان في السابق. افتتح الدكتور برهان غليون النقاش المكتوب مبكراً في يوم 26 أيار 2003 في مقال «المعارضة العربية بين الوطنية والديموقراطية» (موقع «أخبار الشرق»، لندن). وقال: «الوضع الهش والقلق للمعارضة التي لا تستند لا إلى وظيفة بنيوية في النظام ولا إلى قاعدة اجتماعية ثابتة هو الذي يفسر ضعف المعارضة... ويفسر المأزق الذي تجد نفسها فيه وتناقض اختياراتها أو الإحراجات التي تجد نفسها حبيستها في الاختيار بين الاستبداد والاستعمار، فهي إما أن تقبل بأن تظل هامشية ومهمشة لا وزن ولا مكان ولا قيمة لها، أو أن تتعامل مع قوى أصلية وفاعلة أو ماسكة داخلية أو خارجية». يحاول الدكتور غليون في هذا المقال حشر المعارضين السوريين بين خياري الاستبداد والاستعمار، من دون القبول بوجود خيار ثالث. وبالتأكيد فإنّ ذلك لا ينبع عنده من «العلمية الصارمة»، بل من غايات سياسية كان يضمرها آنذاك، قبل أن يصدر حكماً قاطعاً في 2 تشرين الأول 2003 في موقع «أخبار الشرق» في مقال تحت عنوان «الإصلاح مجرد سوء تفاهم». وقال في ذلك المقال «النظام السوري، مثله مثل جميع الأنظمة الشمولية التي عرفتها الكرة الأرضية خلال القرن العشرين، قد فقد جميع شروط بقائه التاريخية، وفي مقدمها ظروف الاستقطاب الدولي... وهو اليوم في طريق مسدود دائماً». وقد كان الدكتور غليون (بناءً على ملاحظة كاتب هذه السطور، وهي ملاحظة لمسها العديد من أعضاء الحزب الشيوعي ـ المكتب السياسي) في تلك الفترة، يمارس نفوذاً متعاظماً على رياض الترك، الذي كان قال قبيل أيام من ذلك المقال، خلال جولة خارجية في القارتين الأوروبية والأميركية استغرقت شهرين، بأنّه عبر احتلال الولايات المتحدة للعراق «أزاحوا نظاماً كريهاً ونقل الأميركيون المجتمع العراقي من الناقص إلى الصفر» («النهار»، 28 أيلول 2003). وقد عاد الأستاذ الترك من تلك الرحلة ليقول «بأنّ هناك رياحاً غربية ستهب على دمشق، وعلينا أن نلاقيها ببرنامج سياسي مناسب»، في أحاديث شفوية مع كاتب هذه السطور، ومع العديدين غيره.

إلا أنّ جورج بوش، مع جاك شيراك المتصالح حديثاً مع الرئيس الأميركي بعد خصامهما حول حرب العراق، اختارا بيروت ميداناً لمواجهة النظام السوري، بدلاً من دمشق، ربما لاعتبار بيروت «كعب آخيل» سوريا. أو كما شرح فينسان نوزي صاحب كتاب «في سر

الثورات العربية تعري نفاق

محمد ديبو*

تثير تصرفات رجال الدين وتصريحاتهم على خلفية الثورات المندلعة في العالم العربي السخرية المرة؛ إذ في الوقت الذي يقدمون فيه أنفسهم كرجال دين مسؤولين أمام الله، فإنّ أول ما يفعلونه هو تشويه وجه الله، عبر زجه في أتون السياسة التي تجيّر الدين لمصلحة أنظمة مستبدة.

وإن كان يبدو مفهوماً أن يتخذ رجل دين موقفاً مع الاستبداد أو ضده، فإنّ ما هو غير مفهوم وهزلي فعلاً، أن يكون موقف رجل

> يتعامى القرضاوي عن استبداد المنطقة الخليجية فلا يكتفي بالصمت، بل يحرم التظاهر هناك

الدين ضد الاستبداد ومعه في آن واحد، عبر دعم الاستبداد في مكان والتحريض عليه في مكان آخر، في ازدواج فاضح بين تحليل ثورة و تحريم أخرى، وفق مصالح الحكام الذين يعملون عندهم، وهو ما يوصلنا في المحصلة النهائية إلى رجال دين لا علاقة لهم بالدين من قريب أو بعيد؛ إذ يغدو الدين مجرد ورقة قابلة للتوظيف وفق الحاجة.

ولعل أهم ما فعلته الثورات العربية أنّها عرّت السلطات الدينية، وكشفت وظيفتها السابقة (ولا تزال) في تثبيت أركان الاستبداد، عبر تجيير الدين لخداع المؤمنين البسطاء الذين يمثّل الدين رأسمالهم الرمزي الوحيد لمواجهة الطغاة، فيستغله أولئك لتوجيه حربته إليهم مجدداً؛ إذ بدت المواقف المتذبذبة تبعاً لساحة الصراع، فضائحية وأكبر من أن يتحملها أي دين ينطق هؤلاء باسمه.

لعل المثال الصارخ على هذا النموذج، هو الشيخ القرضاوي الذي أيّد وحرّض وأدى دوراً بارزاً في تجييش المشاعر الدينية ضد أنظمة الاستبداد في كلّ من تونس ومصر وليبيا وسوريا، إلى درجة أنّه أباح قتل الرئيس الليبي معمر القذافي الذي كان يصفه سابقاً بأنّه «سيف الله على الأرض»، وفق قول رئيس هيئة إفتاء أهل السنة والجماعة في العراق الشيخ أحمد الصميدعي.

وإن كان وقوف القرضاوي إلى جانب الثورات ضد الاستبداد، هو فعل حق وواجب، فإنّ هذا الموقف سينقلب بشكل معاكس حين نرى موقفه من ثورة البحرين، لتغدو مجرد «ثورة طائفية». فما كان محللاً في سوريا واليمن وتونس ومصر، أضحى محرماً في البحرين: «ما يحدث في البحرين ثورة طائفية، أما باقي الثورات الأربع فكلّها ثورة شعب ضد حاكمه الظالم».

ولا يكتفي القرضاوي بذلك، بل يصل إلى حد توجيه تهم للمتظاهرين البحرينيين الشرفاء، تشبه تلك التهم التي توجهها السلطات لخصومها في سوريا واليمن ومصر وتونس؛ إذ قال: «لم يكونوا سلميين... بل اعتدوا على كثير من أهل السنّة واستولوا على مساجد ليست لهم، واستعملوا الأسلحة كما يفعل البلطجيون في اليمن وفي مصر وغيرها ضد كثير من المستضعفين من أهل السنّة». هكذا أصبح متظاهرو البحرين مثل بلطجية مصر وشبيحة سوريا! كل ذلك فضلاً عن اللغة الطائفية التي تنضح من كلامه؛ ففي سوريا تتهم الثورة بالطائفية السنيّة، وفي البحرين يتهم القرضاوي الثورة بالطائفية الشيعية، هل من فرق؟

وفي تناقض فاضح لأقوال الشيخ القرضاوي، وانغماسه الهائل في السياسة، نراه يصل إلى

الأخبار
تأسست عام 1953
تصدر عن شركة «أخبار بيروت»
رئيس التحرير المؤسس
جوزف سماحة
(2007-2006)
مستشار مجلس التحرير
انسي الحاج
رئيس التحرير ـ المدير المسؤول
إبراهيم الأمين

■ نائب رئيس التحرير: بيار أبي صعب ■ مديرا التحرير: إيلي شلهوب، وفيق قانصوه ■ إقتصاد: محمد زبيب ■ محليات: حسن عليق ■ مجتمع: مهى زراقط ■ عالم: حسام كنفاني ■ ثقافة وناس: أمل الأندري ■ وحدة الأبحاث: عمر نشابة
■ المدير الفني: إميل منعم ■ مدير الموقع الالكتروني: منصور عزيز
■ رئيس مجلس الادارة ابراهيم الأمين ■ الادارة المالية: فادي خليل ■ الموارد البشرية: ريما اسماعيل ■ الادارة التجارية: هبة بدر الدين ■ الادارة المعلوماتية: محمود بدير
■ المكاتب بيروت ـ فردان ـ شارع دونان ـ سنتر كونكورد ـ الطابق السادس ■ تلفاكس: 01759500 01759597 ■ ص.ب 113/5963
■ www.al-akhbar.com
■ الاعلانات Tree Ad 03 / 252224 ـ 01 / 611115
■ التوزيع شركة الأوائل 15ـ01/666314 ـ 03 / 828381

الاستعانة بالخارج

الرؤساء»، في برنامج «الملف» مع قناة الجزيرة (الجمعة 26 تشرين ثاني2010)، بأنّ شيراك كان يعتقد بأنّ خروج السوريين من بيروت سيؤدي إلى سقوط النظام في دمشق، ولا يعرف إن كانت مجاراة بوش له آنذاك كان لها الهدف نفسه من العمل الأميركي ـ الفرنسي المشترك ضد دمشق الذي بدأ منذ خريف 2003، حتى وصوله إلى لحظة ذروة كان تجسيدها في صدور القرار 1559عن مجلس الأمن الدولي في 2 أيلول 2004.

كان مشهد ما بعد مرحلة اغتيال الرئيس رفيق الحريري، مع تظاهرة 14آذار وانسحاب الجيش السوري من لبنان في 26 نيسان 2005، ذا تأثيرات عميقة على المعارضة السورية، إذ أوحت أحداث بيروت بأنّ هناك احتمالات كبيرة في أن يكون لها ترجمات مماثلة في دمشق.

في حوار مع صحيفة «نيويورك تايمز» (توجد ترجمة له في موقع «الرأي» بتحديث يوم23 آذار 2005)، يقوم رياض الترك بتوحيد حالة دمشق مع بيروت: «المستقبل للمعارضة... النار تحت الرماد. هل أستطيع إخبارك بميقات وقوع الزلزال؟ كلا، انظر إلى لبنان، هل كان في وسع أحد أن يجزم متى سيندلع كل ذلك؟ مقاومتنا ومعارضتنا بدأت قبل لبنان بوقت طويل. لا نستطيع الجزم. هذا المجتمع الأبكم يريد التخلص من هذه الحكومة». ثم يضيف: «ليس للدولة القدرة على الإصلاح والانفتاح على الشعب. بشار لم يتعلم درس العراق. إنّه مثل صدام حسين الذي كانت لديه 11 سنة، من 1992 إلى 2002، لكي يتغيّر فلم يستطع. ما كان للولايات المتحدة أن تدخل العراق لو أنّ صدام كان قادراً على التغيير». وبعدها يعلن: «نعم، أنا على يقين أنّ الشرق الأوسط جاهز للسير في الطريق نحو الديموقراطية. نحن جاهزون للتخلص من الديكتاتورية. نحن نتفق مع الأميركيين في ذلك».

بعد عشرة أيام، وفي 3 نيسان، تبعت جماعة الإخوان المسلمين السوريين الأستاذ الترك من خلال بيان (منشور بموقع «الرأي»، تحديث يوم 3 نيسان 2005)، فيه قراءة من الواضح فيها أنّ التشدد الجديد (بعد اعتدال تجاه العهد الجديد من قبلهم استغرق فترة ما بعد وفاة الرئيس حافظ الأسد) مرده «أنّ القوى الخارجية التي كانت تسند الاستبداد والديكتاتورية منذ ستين عاماً، اعترفت بأنّها كانت على خطأ وتراجعت عنه».

آنذاك، كان النظام السوري في حالة حصار دولي وإقليمي. قام رياض الترك، في مقابلة مع موقع «سيريا كومنت» (تحديث يوم 8 أيلول 2005، وهو موقع يديره جوشوا لانديس، أحد المحافظين الجدد في واشنطن) بالإعلان أنّ «هذا النظام انتهت صلاحيته. هذا النظام يحتضر... هناك صراع بدأ يستعر بين الأميركيين وسوريا، وهذا يفسر لماذا أقول إنّ الأميركيين قادمون سواء رحبنا بهم أم لم نرحب... ولكن لنتكلم موضوعياً، عندما يصاب الوضع الداخلي بالوهن، القوى الخارجية تتدخل، وهذا يفسر لماذا أقول دائماً إنّ الأميركيين قادمون. دعهم يطيحون هذا النظام». في موازاة ذلك، قام قيادي ووجه إعلامي في الإخوان، هو الطاهر إبراهيم، بالتكلم بلغة مشابهة: «ما تريده أميركا قد يتقاطع في مرحلة ما مع مصلحة الشعب السوري... ولعل أول شيء ينبغي أن يخطر ببال المعارضة هو أن تلتقي وتبحث فيما بينها إن كان من الممكن أن تجري حواراً مع أميركا، ما دام هذا الحوار يقوم على مبدأ أنّ هذا النظام قد انتهت مدة صلاحيته» («خارج السياق وبعيداً عن المزايدات»، موقع «الرأي»، تحديث يوم 6 تشرين أول 2005).

لا يعرف حتى الآن، إن كان معارضون سوريون محددون قد تلقوا إشارات دولية فعلاً بأنّ «النظام قد انتهت مدة صلاحيته»، أم أنّهم قرأوا ذلك من عندهم، حتى يقوموا بتأسيس «إعلان دمشق» (16 تشرين أول 2005) الذي ينطلق من المقولة الواردة في نصه بأنّ «عملية التغيير قد بدأت»، وذلك قبل خمسة أيام من صدور تقرير ميليس، الذي توقع الكثيرون بأنّه سيحدث تأثيرات زلزالية في دمشق.

على كل حال، كانت هناك إشارة أميركية رسمية معاكسة، أطلقت في بيروت قبل ثلاثة أيام من «إعلان دمشق»، إذ قالت جولييت وور، مديرة الشؤون العامة في السفارة الأميركية في بيروت: «الولايات المتحدة لا تسعى إلى تغيير النظام في سوريا، بل إلى تغيير تصرفاته»(جريدة «السفير»، الجمعة 14 تشرين الأول 2005)، محددة تلك التصرفات في ثلاثة أمكنة بالتوالي: العراق، فلسطين (علاقاته مع حماس والجهاد)، ولبنان.

كان اللافت في نص «إعلان دمشق»هو مدى الانزياحات التي حصلت من خلاله عند يساريين ماركسيين وقوميين ناصريين وحتى اسلاميين من الحركة الإخوانية السورية. إذ تم التعامل مع الشعب السوري من خلال «مكوّناته» (كما في «مشروع الشرق الأوسط الكبير»، وهو ما قاد في العراق من خلال «ديموقراطية المكوّنات» إلى مقولة»الديموقراطية التوافقية»)، مع عدم ذكر كلمات أميركا وإسرائيل والعراق وفلسطين في النص، وتقزيم انتماء سوريا العربي إلى «انتماء إلى المنظومة العربية»، وكأنّها في علاقتها مع العرب هي مثل علاقة هنغاريا وبولندا مثلاً، حين كانتا في منظومة «حلف وارسو».

> هل من المشروع التساؤل عن سبب تزامن تحولات غليون مع تحولات شيراك أولا ثم ساركوزي ثانياً؟

اصطدم «إعلان دمشق»بالحائط لما لم تتحقق المراهنات على اهتزاز النظام أو سقوطه، «بعدما بدت سوريا هي التالية في أجندات الإدارة لإصلاح الشرق الأوسط الكبير، رغم أنّه بات واضحاً أنّ الأمر كلّه كان جهداً من قبل واشنطن لإيقاع المعارضة السورية في شرك لم يكن يهدف لأكثر من الضغط على الحكومة السورية لكي تتصرف وفق ما كانت الولايات المتحدة تريده»، وفقاً لكلام جوشوا لانديس لمجلة «تايم» (19 كانون الأول 2006، مراجعة النسخة الإلكترونية للمجلة).

من الأرجح، أنّ تغليب الأميركيين في الربع الأخير من 2005 لسياسة «تغيير سلوك النظام السوري، بدلاً من تغييره»، بخلاف رأي شيراك، كان مرتبطاً بتعاون السلطة السورية عبر الضغط على حلفائها (الشيخ حارث الضاري وبعض قوى المقاومة العراقية)، من أجل عدم عرقلة انتخابات البرلمان العراقي في الشهر الأخير من 2005، إضافة إلى خوف واشنطن من تداعيات «الفوضى السورية»على عموم المنطقة، في حال سقوط النظام من دون بديل ملائم أميركياً.

في المجمل، كانت مرحلة 2003 ـ 2005، وفقاً لما ظهر من سياسات أغلبية قوى المعارضة السورية التي اتجهت بالمحصلة في خريف 2005 إلى تشكيل «اعلان دمشق»، مؤشراً واضحاً على تسيير أشرعة هؤلاء المعارضين السوريين وفقاً لـ«الرياح الغربية». رياح بدأت منذ مرحلة ما بعد العراق المغزو والمحتل، تدخل في صدام مع النظام السوري، بخلاف ما كانت عليه الحال في مرحلة 1976 ـ 2002 التي كان فيها التوافق قائماً بين دمشق وواشنطن، والتي أظهرت فيها كل فصائل المعارضة السورية بأطيافها العروبية والاسلامية والماركسية تشدداً أكبر من النظام السوري في القضايا الوطنية والقومية، خصوصاً في محطات حرب 1982، وحرب1991، ومؤتمر مدريد.

في هذا الصدد، هل من المشروع هنا التساؤل عن سبب تزامن تحوّلات الدكتور برهان غليون، القريب من دوائر فرنسية عديدة، مع تحوّلات الرئيس شيراك، البادئة بعد شهر واحد من انتهاء حرب العراق التي كان معارضاً لها، وسعيه منذ خريف 2003مع الأميركيين لإقناعهم بإطاحة النظام السوري، كما يكشف كتاب فينسان نوزي، السابق الذكر؟ فالدكتور غليون، بالمناسبة، عاد وغيّر رأيه في 2007، مع تغييرات ساركوزي الانفتاحية تجاه دمشق...

* كاتب سوري

رجال الدين: القرضاوي نموذجاً

حدّ ترويج الحلول؛ ففي البحرين يجب أن يتجه الناس نحو الحوار، داعياً «العقلاء من الشيعة والعقلاء من أهل السنّة» إلى القيام بذلك، ومشيداً بدعوة ولي العهد البحريني، الشيخ سلمان بن حمد آل خليفة، للحوار. أما في سوريا ومصر وتونس فلا بد من إطاحة النظام، مع قتل رأسه في ليبيا! وهو موقف سيعكس رأي كلّ رجال الدين والأحزاب الدينية؛ إذ سنجدها تشجع رحيل الأنظمة المعارضة لها. لكن حين تصل الثورة إلى الأنظمة التي تؤيدها وتدعمها، ستخبئ مراوغتها تحت حجة دعم الإصلاح، واعتبار تلك السلطات جادة في الإصلاح على خلاف تلك؛ إذ تتخذ تلك النظم أو الأحزاب أو الشخصيات الدينية موقفاً مناهضاً من الثورة، كموقف النظام الإيراني المؤيد لثورة مصر وتونس، ولكنّه رافض لثورة سوريا، أو موقفاً وسطياً بأفضل الأحوال، كموقف حزب الله من النظام السوري، وموقف رجل الدين الشيعي مقتدى الصدر الذي خاطب ثوار سوريا قائلاً: «الثوار في سوريا الحبيبة، كونوا على يقين بأني مؤمن كل الإيمان بقضيتكم»، مؤكداً أنّ ثمة فارقاً بين ما يحدث في سوريا و«الثورات العظيمة في تونس ومصر وليبيا والبحرين واليمن».

وفي دلالة كبرى، على الاستخدام المزدوج للدين عند القرضاوي، نجده يتعامى عن أكبر استبداد موجود في المنطقة الخليجية وفي السعودية وقطر (حيث يقيم) على وجه التحديد؛ إذ لا يكتفي بالصمت، بل يحرّم التظاهر مندداً برفع الشعارات السياسية في الحج، فيتهم قائلاً إنّ «من يقوم بذلك يحدث فتنة في الحج الإسلامي، وفي المجتمع الإسلامي، ويحدث نوعاً من أنواع الإلحاد في الحرم». لكن بالمقابل، يحيي التظاهرات في اليمن وتونس وسوريا، وإن خرجت من الجوامع، فما هو محرم في السعودية محلل في سوريا ومصر وتونس وليبيا!

وبالروحية نفسها التي تحدث فيها القرضاوي، سيتحدث رجال دين آخرون، ليغدو كل رجل دين يتحدث باسم حاكمه. هكذا سنجد الشيخ البوطي الذي يحيا منذ عقود في حديقة النظام السوري (كما يحيا القرضاوي في حديقة آل ثاني)، يقف ضد ثورة سوريا، متهماً المتظاهرين بأنّ أغلبهم «لا يعرف جبينه السجود أبداً»، وبأنّهم متآمرون. فقد قال: «يوم الجمعة الفائت وقبل أن ننهي الصلاة كان الجو داخل المسجد طبيعيّاً، ولما خرجت من المسجد ولاح أمامي صحن المسجد الخارجي، وإذا بي أمام أناس كانوا موجودين في باحة المسجد لكن لم يصلوا، وكان ينتظرون الساعة التي ينفذون بها الأوامر (؟!)، ليست وجوههم وجوه مصلين، وليست تصرفاتهم تصرفات ناس يتعاملون مع المساجد، هذه ظاهرة رأيتها». هكذا بنظر البوطي أصبح متظاهرو سوريا، ينتظرون الأوامر، وتصرفاتهم ليست تصرفات «أهل مساجد»، في الوقت الذي تصر فيه أبواق السلطة على أنّهم سلفيون وإخوان ويخرجون من الجوامع، ما يعني أنّهم «أصحاب جوامع»! وهكذا سنجد أيضاً أنّ مفتي الجمهورية السورية، أحمد بدر الدين حسون (الذي كنت شخصياً أعوّل عليه لتمثيل الإسلام الوسطي في سوريا، والذي يرفض استخدام الدين في السياسة، وقال مرة داخل قاعة البرلمان الأوروبي إنّ الإسلام علماني، في ما يمكن اعتباره ثورة من رجل دين مسلم) يهدد فجأة بإرسال انتحاريين واستشهاديين إلى أوروبا؛ إذ قال: «إنّني أقولها لأوروبا والولايات المتحدة: سنعد استشهاديين هم الآن عندكم إن قصفتم سوريا أو قصفتم لبنان»، ليصبح المحرم سابقاً محللاً الآن، ليخلط الدين بالسياسة في أسوأ استخدام يمكن أن يحصل، وليضيّع الرجل كل تراثه الذي بناه والذي كنا نعوّل عليه، لإحداث ثورة داخل الإسلام الكهنوتي، ثورة قد تقود إلى علمنة الإسلام مستقبلاً. وكذلك الأمر في السعودية، حيث يحكم أسوأ استبداد (لترافق الاستبداد السياسي والديني والعائلي والاجتماعي واضطهاد المرأة في خلطة عجيبة من أغرب أنواع الاستبداد وأعقدها)، ستصدر مجموعة من علماء السعودية بياناً يحمل اسم «بيان علماء السعودية بشأن جرائم النظام السوري ضد شعبه»، من دون أن نسمع لهم كلمة واحدة بشأن جرائم نظامهم ضد شعبه، أو جرائم درع الجزيرة في البحرين.

وفي ازدواج فاضح لهؤلاء العلماء سنجد أنّ رئيس هيئة كبار العلماء (أي رئيسهم) عبد العزيز آل الشيخ، يتهم المتظاهرين في القطيف بـ«المفسدين وقتلة الأبرياء»، وقال: «هؤلاء المارقون مثيرو الشغب ليسوا منا، وإنما فئة ضالة تتبع الخارج ويأتمرون بأوامر خارجية، وليس لهم علاقة بوطننا ولا بلادنا»، فضلاً عن اعتباره في خطبة له أنّ «التظاهرات لا هدف لها حقيقياً ولا حقيقة لها، إنما هي أمور جيء بها لضرب الأمة في صميمها».

> الطائفية ليست فقط ما يحدد خيارات رجال الدين بل مدى ولائهم للنظم التي ينطقون باسمها

أقوال رجال الدين السابقة، لا يمكن فهمها وتفسيرها، إلا من بوابة الولاء للحاكم ضد الرعية، لنجد أنفسنا أمام دين في خدمة الاستبداد، ولو كان ظاهرياً ضده. فمن يؤيد الاستبداد في مكان ويرفضه في مكان آخر، هو يخدم الاستبداد أينما كان؛ لأنّ مواقفه ليست نابعة من الدين، بقدر ما تجعل من الدين موظفاً في خدمة السياسة، إلى درجة العمل على زرع الفتنة الطائفية، وإثارتها. ورغم قول كل من هؤلاء الشيوخ ورجال الدين إنّه ضد الطائفية، إلا أنّ الطائفية تشح من تصريحاتهم اليومية. إلا أنّ الحق يقال بأنّ الطائفية ليست بالدرجة الأولى ما يحدد خيارتهم، بل مدى ولائهم للنظم التي ينطقون باسمها. ولأنّ مصلحة النظم فوق كل شيء، فلا مانع من تجييش الحس الطائفي خدمة لتلك النظم، ولو أدى الأمر إلى الوقوف على حافة حروب أهلية. لذا نجد القرضاوي ضد ثورة البحرين والسعودية، ومع ثورات مصر وتونس وليبيا وسوريا، ونجد علماء السعودية ضد ثورة البحرين ومصر، ولكن مع ثورة سوريا، ونجد سلطات الملالي في طهران ضد ثورة سوريا ومع ثورة البحرين ومصر. المواقف تنبع من نوازع طائفية في مكان، وسياسية في مكان آخر، حسب الحاجة. وعلى سبيل المثال، لا يمكن فهم وقوف نظام الملالي في طهران إلى جانب ثورة البحرين بقوة، إلا من جانب طائفي بالدرجة الأولى وسياسي ثانياً، فيما يحكم موقفه من سوريا جانب سياسي بالدرجة الأولى ثم طائفي ثانياً، أو الاثنين معاً بدرجة واحدة. ويحكم موقفه من ثورات تونس ومصر وليبيا موقف سياسي فقط. وكذلك موقف حزب الله اللبناني وموقف حزب مقتدى الصدر العراقي، فيما يحكم موقف أحزاب الإخوان المسلمين على تعددها في الوطن العربي، الموقف الطائفي بالدرجة الأولى، إذ لا نجد كلمة واحدة لها بحق ثورة البحرين التي تواجه فعلياً نظم مجلس «التهاون» الخليجي مجتمعة.

في المحصلة، نحن أمام دين مغرق في السياسة، يحلل ويحرم وفق ما تأمر الأجندة الطائفية أو قرارات القصر الجمهوري أو الملكي أو الأميري!

* شاعر وكاتب سوري

تحقيق

دوما حيث تمرد الناس ولم ي

لا تفصل بين الشام وكل من دوما وحرستا أكثر من مسافة 20 كيلومتراً. لكن، في حسابات القلوب، بين النظام والمعارضة، باتت مسافة الشرخ أبعد من ذلك بكثير. في الشام، كل شيء على ما يرام، لكن في مدينتَي الريف ثمّة حقد مخيف. هناك، في دوما وحرستا، سيشعر محب النظام بالأسف، حتماً، أما المعارض العلماني فلا مكان له، أصلاً... تلك أرض خصبة، فقط، لنبات «العرعور»

قلّما تجد حجاباً «عادياً» في دوما (هيثم الموسوي)

دوما ــ **محمد نزال**

في الشام «سوريا بخير» فعلاً. ما من حراك هنا. ما من «رقصات شعبية» معارضة. الحياةُ فيها أكثرُ حياةً من شوارع بيروت. الساعة الثانية فجراً والطرقات ما زالت ممتلئة بالسيارات والمارة. رواد المطاعم والمقاهي حاضرون بضجيجهم. من باب توما إلى باب شرقي، مروراً بباب المصلى وساحة السبع بحرات، وصولاً إلى شوارع المزّة والعابد وميسلون... ما من «جزيرة» هنا. لكن، من كان قد «ابتلع» كمّاً من بث بعض الإعلام العربي، قبل مجيئه إلى سوريا وحطّ رحاله في شامها، فلا أمل بنجاته من صدمة نفسية. حتماً، سيسأل نفسه... «أين الثورة التي يتكلمون عليها»؟ تحيل السؤال على موظف في مطعم شهير، وسط حي الأمين التراثي، فيجيب: «لا تصدقوا كل ما يقال في الإعلام. المشكلة، حقيقة، أنه لا بد من المجيء إلى هنا مباشرة، للتأكد أن الحياة ما زالت طبيعية هنا». يدخل أحد رواد المطعم، فجأة، على خط الحديث. يؤكد ما قاله الموظف، عن الشام تحديداً، لكنه يضيف: «ليست كل سوريا بخير». أين مثلاً؟ «اذهب إلى دوما وحرستا، قريباً من العاصمة، وستجد مشهداً مختلفاً».

إذاً، إلى دوما وحرستا دُرْ. ليس سهلاً، هذه الأيام، إيجاد سيارة أجرة تقلك إلى هناك. لكن، بعد طول بحث وانتظار، يوافق أحد السائقين على ذلك، مقابل دفع أجرة عالية له بدلاً لـ«المجازفة» التي قد تكلفه حياته. يتبيّن أن السائق هو من ريف دمشق أصلاً، من منطقة داريا تحديداً، لكن سبب خوفه من الذهاب إلى المقصد هو مرافقة صحافيين، قد لا يكون مرغوباً بهم هناك. في الطريق إلى دوما، المدينة الأكبر في محافظة ريف دمشق، يبدأ المشهد بالتحوّل تدريجاً. في حسابات المسافة، لا تبعد دوما عن العاصمة أكثر من 20 كيلومتراً، لكن في حسابات المشاهدات، فإن الهوة عميقة عمق الأزمة بين نظام ومعارضة.

على مدخل المدينة الريفية، ينتصب حاجز للجيش، يدقق عسكريوه في هوية كل سوري وأجنبي زائر. هذا الحاجز لم يكن موجوداً قبل عام تقريباً. ممنوع على «الغريب» الدخول، إلا بحيازته إذناً مسبقاً من وزارة الإعلام. لم يكن عبور الحاجز سريعاً، رغم وجود الإذن، فاحتاج الأمر إلى بعض الاتصالات، علماً بأن موظفاً في الوزارة يرافق الزائرين الأجانب. بعد الانتهاء من الحاجز، بدا المرافق قلقاً، يكثر من التلفت في كل الاتجاهات. في رأيه «يجب أخذ الحيطة والحذر، فربما أنتم لا تعلمون ماذا يجري هنا. أي خطأ يمكن أن يكلفكم حياتكم، وأنا معكم أيضاً». كانت ملامح وجه مندوب الوزارة تزداد قلقاً كلما اقتربت السيارة، الصفراء اللون (عمومية)، من وسط المدينة المزدحمة. أربك هذا الأمر سائق الأجرة، الذي راح يخبر زبائنه بأن أهل هذه المدينة، كبقية أهل الريف، «محافظون» بالفطرة. أيضاً، مهنة القصاب هي أكثر المهن انتشاراً بينهم، فهم «يألفون الذبح». هكذا، بدا أن السائق أصبح خائفاً على عنقه.

من مدخل المدينة حتى وسطها، يُلاحظ أن «حرب الجدران» هي أكثر الأشياء ظهوراً. كتابات تهاجم الرئيس السوري، يعلوها الدهان بقصد محوها، ثم تعاد كتابتها من جديد. ثمة مظهر لا يمكن إلا ملاحظته في دوما، وهو «النقاب» الذي لا يكاد يفارق وجه أي امرأة على الطريق. واضعات الحجاب التقليدي، الكاشف للوجه، هن قلة. أما «السافرات» فلا وجود لهن أصلاً. إطالة اللحى ملحوظ بكثرة أيضاً. كل شيء في دوما، هذه الأيام، يوحي بحالة دينية متشددة. عبارات المبايعة والتأييد لـ«الشيخ العرعور» كثيرة على جدران الأزقة.

عند جامع دوما الكبير، يخرج المصوّر كاميرته لالتقاط بعض الصور. ثوان قليلة ويعرف أهل المنطقة أن ثمة غرباء في ديارهم. حشود كبيرة منهم تركض من بعيد، والغضب يركض أمامهم. «من أنتم، من أين، ماذا تريدون؟»، يسألون بعيون ملتهبة وأصوات مرتفعة. هنا، اللهجة اللبنانية فاضحة. «من أي منطقة أنتم في لبنان، ولأي حزب تتبعون؟». أسئلة لم تكن مألوفة عند الشعب السوري قبل شهور خلت، لكنها صارت اليوم مدخلاً إلى «اطمئنان» النفوس. لا حيلة

> **أحد أهالي دوما: لقد حذرنا طائفة الرئيس من الوقوف ضدنا وإلا فسيكون حسابهم عسيراً**

باليد سوى إخبارهم أن الزوار أجانب، مراسلون لوسائل إعلام أوروبية، بغية النجاة من الأذى الرابض في سواعد «الدومانيين».

ينظرون في محفظة مندوب وزارة الإعلام، لكن لحسن حظه، وحظ من يرافقهم، أنهم لم يمعنوا النظر فيها. لو دققوا أكثر لوجدوا بطاقة وظيفته الرسمية. لو حصل ذلك، لكان الله وحده يعلم ماذا يمكن أن يحصل.

في المدينة، الريفية، ملامح الفقر واضحة. النظافة، الغائبة عن الشوارع، تشي بالكثير من الإهمال. بدا من السذاجة سؤال الناس هنا عن رأيهم في الاستفتاء على الدستور. هم في مكان آخر كلياً. هم يريدون «إعدام الرئيس، ونصرة إخوانهم المجاهدين في حمص». تسهل ملاحظة تدني المستوى التعليمي لدى عامة الناس هنا، وبالتالي، يصعب الخوض معهم في نقاشات سياسية، كتلك التي يخوض فيها «المثقفون» المعارضون في المقاهي والحانات، البعيدة عن دوما وجوارها. لا يمكن مخالفة شباب وسط مدينة دوما في الرأي كثيراً؛ إذ يريدون الكلام وحدهم، من دون مقاطعة تعارض أفكارهم. معارضتهم قد تكون مكلفة «جسدياً». هذا ما يقولونه هم بطريقة ملطفة نسبياً. يسهبون في شرح ما يعانون من «ظلم وقهر منذ زمن بعيد، إضافة إلى الخوف، ولكن الآن خلص، ما عاد للخوف مكان ولن نكون كأهالينا الذين قبلوا بالخوف». كلمات يقولها «أبو جاسم»، رافضاً الإفصاح عن اسمه الحقيقي. يكتفي بالكنية، على غرار ما فعله كل رفاقه المحتشدين. أما من أشخاص يؤيدون النظام في المدينة؟ ينفي «أبو الوزير» وجود أي «أسدي» في دوما. يقاطعه «أبو جاسم» بالقول: «للأمانة، بلى يوجد أسديون، ولكن خليهم يفتحوا تمهم بكلمة، نحن هنا الأسياد والحكام». يبدو من كلام الأخير أن دوما، التي يقال إن عدد سكانها يقارب 400 ألف شخص، لا وجود لرجال الأمن النظامي فيها. يقولون إن الجيش لم يعد يدخلها، أخيراً، إلا بواسطة «الكاسحات». يقصدون الآليات العسكرية. يدخل «الضبع» على خط الحديث بصوته الجهوري. يقول، الشاب العشريني، إنه «لو تجسد أمامي عسكري من النظام، الآن في هذه اللحظات، لقطعته بأسناني وأظفاري وشربت من دمه». حقد الشاب كبير جداً، كبير إلى درجة تخيف سامعه، نظراً إلى الحدّة التي ملأت ملامح وجهه فجأة. يكشف عن خاصرته ليري المصور أثر الرصاصة التي أصيب بها قبل أسابيع. ثوان ويبدأ الجميع، الذين فاقوا الـ 100 حاقد على النظام، بالكشف عن الثقوب في أجسادهم. واحد في فخذه، وثان في صدره، وثالث بات «أعور» بعدما أصابت شظية عينه، ورابع يعرض إصبع يده المبتور. يتحدثون جميعاً عن «الشهيد» سامر عز الدين، الذي «قتله النظام» أمام جامع «الفوال». يتذكرون، جماعياً، شاباً آخر قتل في حي «الحجارية». في دوما «العرض غال جداً». يتحدث الشبان عن «تلطيش» تعرضت له نساؤهم من قبل «الجيش والشبيحة». يتمنى «أبو ميمون» على الزائرين أن لا يظنوا أن «التلطيش سهل هنا كما عندكم في لبنان. هنا إذا أحد نظر إلى أختنا نقتله».

كيف السبيل إلى تصديق كل ما يقوله هؤلاء؟ أما من أحد يؤيد النظام لسماع الرواية منه؟ يصرّ المحتشدون على منع الزائرين من إكمال جولتهم، ويرفضون إرشادهم إلى أماكن المؤيدين. لا ينفون وجود «الجيش السوري الحر» بينهم. أحدهم يقول إنه عضو في هذا الجيش، لكن الآن لا اقتحام، وإلا «لوجدتني قد حملت السلاح للدفاع». يضيف: «صحيح أنهم استطاعوا كسر عسكرنا، في الآونة الأخيرة، واعتبروا أنهم طهروا المنطقة، ولكن صدقني لن نتراجع». هذه الكلمات، التي بدت كخطاب جماهيري، دفعت بكل الحاضرين إلى إطلاق تكبيرات، تلتها صرخات شتم للنظام وأخرى مؤيدة لـ«العرعور». اللافت أن عبارة «نحن ضد الطائفية» تتكرر كثيراً هنا، لكن، ما هي إلا لحظات حتى يظهر ما يشبه «الانفصام» في الشخصية. فجأة، يبدأون الحديث عن طائفة الرئيس، الذين «حذرناهم من الوقوف ضدنا وإلا فسيكون حسابهم عسيراً».

شبّان دوما، كعموم أهل الريف، يتمتعون

الأكبر في الريف

مدينة دوما هي مركز محافظة ريف دمشق، فهي المدينة الأكبر مساحة في المحافظة، ويبلغ تعداد سكانها 109,000 نسمة تقريباً، وفقاً لبيانات السجل المدني أوائل عام 2004. لكن بسبب لجوء الكثير من السوريين إليها للإقامة فيها، إضافة إلى إقامة العرب من غير السوريين، أصبحت تُعدّ منطقة شعبية مكتظة؛ إذ يقدر البعض أن سكانها باتوا الآن قرابة 400 ألف.

وتُعَدّ دوما مدينة صناعية زراعية، فيها العديد من المصانع والمعامل، وتشتهر بزراعة أشجار الفواكه المختلفة والعنب المعروف بالعنب الدوماني، إضافة إلى نشاط العمل في رعي المواشي وبيع الحليب واللبن.

أما في حرستا، فما زال قسم كبير من أراضيها يتمتع بالطابع الزراعي، والزيتون هو من أكثر المحصولات الزراعية وأهمها في المدينة. كذلك تنتشر زراعة الخضراوات البسيطة المختلفة. وتشتهر المدينة، التي

يقدر عدد سكانها بنحو 40 ألفاً، بصناعة الألبسة الجاهزة، إذ تكثر فيها ورشات الخياطة. وحرستا، كمدينة دوما، يتمسك أهلها بالعادات والتقاليد الشرقية المحافظة، إضافة إلى ميل ديني متشدد واضح؛ إذ يُشاهد «نقاب» الوجه لدى النساء فيها بكثرة.

سقط النظام

الحقد كبير ضد النظام في دوما، أكبر مدن ريف دمشق

بالنخوة ويصرون على حماية الضيف. أثناء التجمهر، يقول أحدهم للزائرين: «أنصحكم الآن بالمغادرة، لقد بدأنا نلاحظ وجوهاً غريبة وربما تحصل كبسة الآن من الجيش النظامي، ولا نريد أن يصيبكم أذى. إذا اشتغل الرصاص، من الجهتين، يمكن أن تصابوا. أظن أنه دخل بيننا «عواينية» (مخبرو النظام)». بالقرب من جامع «حوا»، ينادي أحد الشبان ليقدم نصيحة أخيرة: «في أي زيارة مقبلة لكم إلى هنا، عليكم بانتعال أحذية رياضية، كما ترونا نفعل جميعاً، حتى تتمكنوا من الركض في حال حصول اقتحام فجائي».

هكذا، جرت مغادرة المدينة، عملاً بنصيحة الشاب «الدوماني الحاد الطباع». على مسافة قريبة من دوما، المدينة التي تضم أكثر من 80 جامعاً، تقع مدينة حرستا، وهي على الجهة الشرقية للطريق الرئيسي المنطلق من دمشق باتجاه حمص. في حرستا، يقع مبنى محافظة ريف دمشق، وفيها مركز «ناحية» يتبع مدينة دوما. لا فرق يذكر لجهة التكوين الاجتماعي بين دوما وحرستا. كذلك في الحالة «المعارضة» للنظام أيضاً. بدت الحياة في حرستا طبيعية، فسوق الخضار ممتلئ بالمتبضعين، وسائر المحالّ التجارية أيضاً، إضافة إلى حركة السير النشطة. قرب عيادة الدكتور حسين عثمان، يرتفع جدار ضخم خُطّت عليه عبارة: «يسقط نبيل العربي اليهودي». وإلى جانب «مؤسسة مياه الشرب» الحكومية، ثمة صورة كبيرة للرئيس السوري بشار الأسد. لم يطاول الصورة أي تشويه. بدت حركة المعارضة أخف وطأة عمّا هي عليه في دوما. طبعاً، لا تخلو بعض الجدران من كتابات ضد النظام، في مقابل كتابات مؤيدة لـ«إصلاحات سيادة الرئيس القائد». بدا صعباً جعل أحد من أهل المدينة يتكلم في السياسة. أي سؤال عن الدستور الجديد، يقابل بعبارات من قبيل: «إن شاء الله خير» أو «الله يهدي البال».

عند مخرج مدينة حرستا، ثمة حاجز للجيش، يدقق في هوية الداخلين والخارجين. قرب الحاجز، نصب الجنود رشاشاً حربياً غريب الشكل. العسكري هناك لا يعرف اسم الرشاش، لكنه يجيد استعماله. هكذا يقول. يأخذ العسكري بطاقات الهوية، لكنه يستغرب وجود كاميرات في السيارة، فيعرضها على الضابط المسؤول. بعد نحو 10 دقائق يأتي الإذن بالمغادرة، مترافقاً مع ابتسامة صريحة، وقول: «ما بدنا منكم إلا تنصفونا. موفقين يا جماعة». ابتسامة وكلام لطيف ومزاح، كلها إشارات تكفي للنزول من السيارة والتقرب من العسكري «البشوش». بعد عدّة محاولات، قرر العسكري محمود (اسم مستعار) أن يفتح قلبه للصحافيين. أخذهم إلى زاوية فيها آثار لرصاص. تحدث عن هجوم حصل على الحاجز، قبل ثلاثة أيام، من جانب أشخاص ينتمون إلى «الجيش الكر» (هكذا يسمون ما يسمى الجيش السوري الحر). يقول إن الذين هاجموا كانوا على متن سيارة سوداء، إذ «أطلقوا النار علينا بكثافة وفروا مسرعين، ما أدّى إلى إصابة زميل لنا». يأسف العسكري، القروي جداً، لعدم تمكنه ورفاقه من اللحاق بالسيارة المهاجمة، فـ«العملية حصلت عند الساعة 4 فجراً، ولو فعلها الجبناء في النهار لنلنا منهم». دقائق ويفتح العسكري قلبه أكثر، ليسمح للضيوف بأخذ صورة تذكارية معه، بعد أن أخذ منهم وعداً بعدم نشرها في وسائل الإعلام.

> عند حاجز حرستا عسكري يهزأ من «الجيش الكر» ويتمنى على الإعلاميين الإنصاف

بالخروج من دوما وحرستا، باتجاه الشام، يعود مشهد الحياة طبيعياً شيئاً فشيئاً. دمشق ليست كريفها. خلاصة يسهل الخروج بها من هناك. في الريف حدّة وحقد ونفوس ممتلئة غضباً وكرهاً. في الريف، لا يصح القول أيضاً إن كل شيء ضد النظام، لكن، بحسب رأي أحد أهل الشام، فإنه «يكفي أن يكون هناك 100 شخص في دوما، مستعدين لحمل السلاح، حتى يخاف منهم أهل منطقتهم من غير المعارضين». من يذهب إلى ريف دمشق، هذه الأيام، وهو من موالي النظام، فلا أمل بخروجه من دون قلق على المستقبل، وإن كان بعيداً. حتماً سيأسف لما آلت إليه الأمور. لكن، في المقابل أيضاً، يفترض بكل معارض يزور تلك المنطقة، وهو علماني أو ليبرالي، أن يعلم أن المعارضين هناك لا يشبهونه، وهم، ربما، يمثلون نقيضاً له في أفكارهم. فهناك، لدى المعارضة تحديداً، لا اقتداء إلا بـ«قائد» واحد... إنه «العرعور».

أسلحة واشتباكات

خرجت الاحتجاجات في مدينة دوما، منذ أشهر عديدة، عن طابعها السلمي، إذ أعلن الجيش السوري مراراً حصول اشتباكات عنيفة في المدينة.

في مقابل ما تعلنه أيضاً المجموعات التابعة لـ«الجيش السوري الحر»، حيث أعلن قبل نحو شهرين «سيطرة المجموعات المنشقة على كافة أحياء دوما، بعد اشتباكات عنيفة مع قوات الأمن السورية».

غير أن اشتباكات حصلت لاحقاً، أدّت إلى عودة سيطرة قوى الأمن على المدينة.

آخر هذه الاشتباكات وقعت أول من أمس، إذ أعلنت وكالة «سانا» السورية ضبط مخبأ كانت «تستخدمه المجموعات الإرهابية المسلحة لإخفاء أسلحة وذخائر في إحدى مزارع منطقة دوما»، لافتة إلى حصول اشتباكات في منطقة ريف دمشق، بين الجيش السوري ومجموعة «إرهابية»، حيث قتل عدد من المسلحين وألقي القبض على آخرين.

وبحسب الرواية الرسمية السورية، شملت الأسلحة المضبوطة «صواريخ مضادة للدروع من نوع «لاو» أميركية الصنع و7 قواذف «آر بي جي» مع 10 قذائف خاصة بها، وقناصات متنوعة وطلقات رشاش إسرائيلية الصنع وصناديق طلقات من نوع دوشكا ومنظارين ليليين ومخازن وجعباً عسكرية وكمية كبيرة من الذخيرة».

الاستعداد دائم للهرب من اقتحام مفاجئ للجيش والأمن في دوما وحرستا (هيثم الموسوي)

سوريا

قبائل في العراق تحذر من تسليح المعارضة والفيصل يعتبره

مع تضارب المواقف المنددة بتسليح المعارضة السورية والمؤيدة له، حرص وزير الخارجية التركي أحمد داوود أوغلو على توجيه دعوة إلى شمولية المعارضة، في وقت ركزت فيه المواقف الدبلوماسية على ضرورة دخول المساعدات الإنسانية

تركيا تدعو لـ«معارضة شاملة» وللحل اليمني

نقلت وسائل إعلام تركية عن داوود أوغلو قوله إنه بالإمكان تطبيق «النموذج اليمني» على سوريا أيضا (عثمان اورسال – روتيرز)

حذر شيوخ القبائل السنيّة في غرب العراق من أن تسليح السوريين لقتال الرئيس السوري بشار الأسد سيشعل الصراع ويزيد أعداد القتلى المدنيين. ورغم أن محنة أقاربهم في سوريا عبر الحدود تغضبهم. لا تزال خبرتهم مع الحرب الأهلية حاضرة في الأذهان، وهم يريدون منع تهريب الأسلحة للحيلولة دون إذكاء الصراع في هذا البلد المجاور.

وفي دمشق، ندّدت صحف سورية أمس بالدعوات إلى تمويل المعارضة، معتبرة أن الانقسام داخل المعارضة مردّه إلى الصراع على «إدارة المال المنتظر». وذكرت صحيفة تشرين الحكومية أن «هؤلاء الذين يدمرون مع جماعاتهم المسلحة ليبيا ويقسّمون شعبها (...) يقولون إنهم يريدون مساعدة الشعب السوري، فيعلنون تقديم 100 مليون دولار لمسلحين وإرهابيين يفتكون بهذا الشعب».

ونقلت صحيفة «الوطن» السورية المقرّبة من السلطة عن مصادر لم تسمّها أن «كل خلافات ما يسمّى المعارضة السورية في الخارج باتت تتمحور حول المال والنفوذ، بعد أن كانت على توزيع المناصب». وأضافت أن المعارضة «حصلت على وعود بمئات الملايين من الدولارات نقداً، ومساعدات تحت مسمّى إنسانية، وكان أول المتبرعين ليبيا بمبلغ مئة مليون دولار!». ونقلت «الوطن» عن أهالي حي بابا عمرو في حمص، الذي سيطر عليه الجيش السوري، «أن المسلحين داخل بابا عمرو لم يكونوا مجموعة واحدة، بل كان هناك أكثر من مجموعة تتبع كل واحدة لتيار ولجماعات خارج سوريا، منها القاعدة، وتتلقّى المال والسلاح».

وفي وقت لاحق أمس، قال وزير الخارجية السعودي الأمير سعود الفيصل إن الجهود الدولية فشلت في وقف «نزف الدم والمجازر» في سوريا، معلناً تأييده مجدداً تسليح السوريين، لأن «هذا حقهم للدفاع عن أنفسهم».

وأضاف، خلال مؤتمر صحافي في ختام الاجتماع العادي للمجلس الوزاري في دول الخليج في الرياض، أن «الجهود الدولية فشلت للأسف الشديد، ولم نلمس نتائج منشودة لوقف نزف الدم والمجازر في سوريا».

وعن تسليح المعارضة أجاب الفيصل «لم أقل شيئاً لا يريده السوريون. فهم لا يريدون النظام الذي يصرّ على البقاء عبئاً على الشعب... رغبة السوريين في التسلح دفاعاً عن أنفسهم حق لهم. لقد استُخدمت أسلحة في دكّ المنازل تُستخدم في حرب مع الأعداء».

ورأى أنه إذا كان هناك أفق سياسي «فمن الممكن أن يحدث في سوريا ما حدث في اليمن».

بدوره رأى وزير الخارجية التركي

المعارك تقترب من الرستن ونزوح كثيف إلى لبنان

بدأ الهلال الأحمر السوري والصليب الأحمر الدولي بتوزيع مساعدات على النازحين من بابا عمرو، وسط توقعات أن تكثف قوات الجيش النظامي هجومها على الرستن وعلى بلدة القصير التي يسيطر على جزء كبير منها المتمردون

مفوضية اللاجئين تقول ان 2000 لاجئ يفرون من العنف في سوريا ويعبرون الحدود إلى شمال لبنان (عمر ابراهيم – روتيرز)

بدأت منظمة «الهلال الأحمر العربي السوري» واللجنة الدولية للصليب الأحمر الدولي، أمس، توزيع المساعدات على النازحين من حي بابا عمرو إلى قرية أبل جنوبي مدينة حمص. وقال مدير العمليات في الهلال الأحمر السوري، خالد أركوسي، إنه «بدأ اليوم (أمس) توزيع مساعدات إنسانية تتضمن سلال غذائية وصحية وحليب أطفال وحرامات، على المهجرين من حي بابا عمرو، وكذلك على سكّان القرية التي استضافتهم»، قرية أبل جنوب مدينة حمص. وأضاف «ننتظر موافقة الجهات الرسمية للدخول إلى حي بابا عمرو، وقد أبلغتنا السبت تلك الجهات أن وحدات الهندسة في الجيش السوري تعمل على إزالة الألغام والعبوات الناسفة الموجودة في بابا عمرو حتى يكون الطريق آمناً لقافلة المساعدات للدخول إلى الحي».

من جهته، قال المتحدث باسم اللجنة الدولية للصليب الأحمر في دمشق، صالح دباكة، «يتوجه اليوم (أمس) الأحد وغداً (اليوم) الاثنين فريق من اللجنة الدولية للصليب الأحمر الدولي والهلال الأحمر السوري إلى حي الإنشاءات لتوزيع مساعدات إنسانية على ساكني الحي والمهجرين إليه».

وأرجعت مصادر مطّلعة «سبب تأخّر توزيع المساعدات على سكان حي بابا عمرو إلى وجود عبوات ناسفة، وتفخيخ بعض المباني في الحي من قبل المجموعات المسلحة»، وخشية أن «يقوم من بقي من المسلحين في الحي بتفجيرها خلال دخول المساعدات التي يحملها الهلال الأحمر السوري واللجنة الدولية للصليب الأحمر الدولي».

وفي السياق، عنونت صحيفة «الثورة» السورية الحكومية الصادرة السبت «بابا عمرو يتنفس الصعداء بعد إعادة الأمن والأمان ... الأهالي يروون تفاصيل جرائم الإرهابيين». ونقلت الثورة عن أهالي الحي «بعض التفاصيل عمّا قامت به هذه المجموعات الإرهابية المموّلة والمسيّرة من جهات خارجية من جرائم وفظائع وترويع بحق المواطنين والمؤسسات العامة وكل مظاهر الحياة فيه».

ميدانياً، قتل 7 أشخاص إثر سقوط قذيفة على منزل خلال القصف الذي تتعرض له مدينة الرستن في ريف حمص، بحسب ما أفاد المرصد السوري لحقوق الإنسان. ويتوقع الكثير من الناشطين أن تكثف قوات الجيش النظامي هجومها على الرستن وعلى بلدة القصير التي يسيطر على جزء كبير منها المتمردون. وذكر المرصد أن قريتي جوسية والنزارية «تعرضتا لسقوط عدة قذائف من قبل القوات السورية التي تمركزت في المنطقة وبدأت حملة دهم بحثاً عن عناصر منشقة». وأضاف «كما تعرضت قريتا الصالحية والنهرية لإطلاق نار من رشاشات ثقيلة»، لافتاً إلى عدم سقوط ضحايا «حتى اللحظة».

وفي ريف درعا، انتشرت القوات العسكرية في بلدة المليحة الغربية وأطلقت الرصاص من الرشاشات الثقيلة خلال اشتباكات مع منشقين. وأشار المرصد إلى انقطاع الاتصالات واعتقال عشرات الأشخاص في هذه البلدة التي تقع شمال درعا. وأعلن المرصد أنه جرى اختطاف أحد الضباط في أجهزة الاستخبارات، وتوفي مواطن من بلدة انخل متأثراً بجراح أصيب بها إثر إطلاق الرصاص عليه خلال كمين نصبته له قوات الأمن السورية.

وفي ريف إدلب، ذكر المرصد أنه «دارت اشتباكات فجر الأحد في بلدة كفرنبل بجبل الزاوية بين الجيش النظامي السوري ومجموعات منشقة هاجمت أحد الحواجز في البلدة، صاحبها إطلاق نار من رشاشات متوسطة وثقيلة». وأدّت الاشتباكات إلى مقتل جندي من الجيش النظامي وإصابة عناصر من المجموعات المنشقة بجراح، بحسب المرصد.

وقتل السبت 44 شخصاً خلال أعمال عنف في مدن سورية عدة، بينهم 26 مدنياً قتل معظمهم خلال عمليات دهم نفذها رجال الأمن بحثاً عن مطلوبين في ريف دمشق.

وذكرت وكالة الأنباء الرسمية (سانا) أن «إرهابياً انتحارياً فجّر السبت سيارة

> نزح بطريقة غير شرعية نحو 1500 مواطن سوري إلى بلدة الدورة

يقودها في منطقة درعا البلد (...) ما أدى إلى استشهاد اثنين من المواطنين وإصابة عشرين من المدنيين وقوات حفظ النظام». وأضافت الوكالة أن الانفجار أدّى أيضاً إلى «أضرار مادية لحقت بالمباني المحيطة بدوار المصري (حيث وقع الانفجار) والمحال التجارية».

وسارعت لجان التنسيق المحلية إلى اتهام النظام بافتعال الانفجار. واقتحم الجيش السوري صباح السبت قرية عين البيضا بالقرب من الحدود التركية، كما أفادت وكالة أنباء الأناضول التركية. وقالت الوكالة، نقلاً عن شهود، إن نحو ألفي جندي و15 دبابة شاركوا في العملية التي انتهت بالسيطرة على القرية على بعد بضعة كيلومترات من تركيا.

من جهة ثانية، قال متحدث باسم المفوضية العليا لشؤون اللاجئين التابعة للأمم المتحدة، إن ما يصل إلى ألفي لاجئ يفرّون من العنف في سوريا ويعبرون الحدود إلى شمال لبنان. وتابع جان بول كافاليري، نائب ممثل المفوضية في لبنان، «بين ألف وألفي (سوري) يعبرون من سوريا إلى لبنان». واستطرد «ستتضح الأعداد خلال الساعات المقبلة. هذا هو ما نسمعه من فرقنا على الأرض والسلطات المحلية».

وسجلت يوم أمس عملية نزوح واسعة من داخل الأراضي السورية إلى لبنان عبر بلدة الدورة في مشاريع القاع، في ظل انتشار كثيف لوحدات من الجيش اللبناني على الحدود اللبنانية. وعلمت «الأخبار» من أحد مخاتير المنطقة أنه منذ ساعات الصباح الأولى نزح بطريقة غير شرعية ما يقارب 1500 مواطن سوري إلى بلدة الدورة، المحاذية للحدود السورية، حيث عمد أفراد من عائلات البلدة إلى نقل غالبية النازحين إلى بلدة عرسال. ورجّح المختار أن تتزايد أعداد العائلات النازحة خلال اليومين المقبلين، بالنظر إلى الحديث عن دخول الجيش السوري إلى مدينة القصير.

وفي باريس، حطّت الطائرة التي تنقل جثماني الصحافية الأميركية ماري كولفن والمصور الفرنسي ريمي أوشليك، اللذين قُتلا في 22 شباط في قصف على حي بابا عمرو في حمص، صباح أمس في مطار شارل ديغول في باريس.

(الأخبار، سانا، رويترز، يو بي آي، أ ف ب)

«حقاً» لها

أحمد داوود أوغلو، أنه بالإمكان تطبيق «النموذج اليمني» على سوريا أيضاً، ودعا خلال اجتماع مع أعضاء «المجلس الوطني السوري» في اسطنبول، إلى أن يكون المجلس المعارض شاملاً وبعيداً عن التمييز الديني والعرقي، مؤكداً أن باب تركيا سيبقى مفتوحاً أمام الشعب السوري.

وقال الوزير التركي إن دعم أنقرة سيستمر للسوريين اللاجئين إلى هاتاي التركية.

وأفادت قناة «تي آر تي» التركية أن لقاء داوود أوغلو مع المجلس الوطني برئاسة برهان غليون استغرق السبت زهاء 4 ساعات، حيث توجّه إليهم بالقول «كونوا شاملين، ولا تمارسوا التمييز الديني والعرقي.. إن بابنا سيبقى مفتوحاً للشعب السوري».

وتضمن اللقاء تبادل وجهات النظر بشأن اجتماع «أصدقاء سوريا» الذي سيعقد في مدينة إسطنبول، وأكد (المجلس الوطني) ضرورة إيصال المساعدات الإنسانية إلى الشعب السوري. وقال الوفد، في إشارة إلى دورهم في سوريا، «نحن أيضاً نرغب في إسماع صوت الشعب السوري... ونرغب في توسيع المجلس الوطني السوري».

كذلك رأى وزير الخارجية البريطاني وليام هيغ، في مقابلة مع شبكة «سكاي نيوز» التلفزيونية البريطانية، إن «رفض المساعدة الإنسانية، إضافة إلى عمليات القتل والتعذيب والقمع في سوريا، تدل على أن النظام أصبح مجرماً».

من جهته، حضّ مسؤول كبير في وزارة الخارجية الصينية، في بيان السبت، «الحكومة السورية والأطراف المعنيين على وقف كل أعمال العنف فوراً، وفي شكل كامل وغير مشروط، وخصوصاً العنف بحق المدنيين الأبرياء»، بحسب ما نقلت عنه الوكالة الصينية الرسمية.

لكن بكين رفضت في المقابل أي تدخل في الشأن السوري الداخلي «بذرائع إنسانية».

ورأى الملك الأردني عبد الله الثاني، أنه «من المستحيل التنبّؤ» بكيفية تطور الأوضاع في سوريا، محذراً من أزمة إنسانية متوقعة تزيد من «أعباء ومسؤوليات» جيرانها، وتحديداً تركيا والأردن.

(سانا، رويترز، أ ف ب، يو بي آي)

مصر: الإسلاميّون يريدون كتابة الدستور وحدهم!

الغموض الذي يلف المادة 60 من الإعلان الدستوري أدى إلى تفسيرات متعددة بشأن تأليف اللجنة التأسيسية لكتابة الدستور، ووقع الخلاف على أثرها بين الإسلاميين والعلمانيين

القاهرة ـ **محمد الخولي**

انطلقت معركة كتابة الدستور بين نواب التيارات الإسلامية، الذين يريدون الانفراد به، والتيارت المدنية، التي تطالب بأن تشارك كل طوائف المجتمع في كتابته. واستقبلت الأمانة العامة للبرلمان المصري حتى أمس 12 اقتراحاً للمعايير التي سيجري على أساسها تأليف اللجنة التأسيسية.

واختلفت هذه المعايير في ما بينها بشأن نسبة نواب البرلمان في اللجنة، فضلاً عن تفسير المادة 60 من الإعلان الدستوري، التي تنص على أن «يجتمع الأعضاء غير المعينين لأول مجلسي شعب وشورى، بدعوة من المجلس الأعلى للقوات المسلّحة، خلال ستة أشهر من انتخابهم، لانتخاب جمعية تأسيسية من مئة عضو، تتولى إعداد مشروع دستور جديد للبلاد»، ففسرها نواب بأن يكون كل أعضاء الجمعية من البرلمان، فيما فسّرها البعض الآخر بأنها تنص على أن تكون اللجنة مزيجاً من داخله وخارجه.

وجاء اقتراح حزب «الحرية والعدالة» (الإخوان)، الذي يملك الغالبية في البرلمان، أن تؤلف الجمعية من 40 عضواً من البرلمان بغرفتيه الشعب والشورى، و60 من خارج البرلمان، 30 منهم شخصيات عامة و30 من الهيئات والنقابات، مؤكداً أن حزبه مستعد «للتعاون مع جميع الزملاء من أجل أن تكون هذه الجمعية معبّرة عن كل الشعب المصري».

وهو الاقتراح الذي رفضه حزب «النور» السلفي، وقال ممثّل الهيئة البرلمانية للحزب، مصطفى خليفة، إنّهم يريدون «دستوراً يحقق العدالة الاجتماعية التي فُقدت على مدار 30 عاماً ويطبّق الشريعة الإسلامية». واقترح أن تتألف الجمعية من 60 عضواً منتخبين من مجلسي الشعب والشورى ممثّلين لكل التيارات، و40 من خارج البرلمان، وقال «اختارنا الشعب بانتخابات نزيهة، وهو يعلم أن علينا انتخاب الجمعية التأسيسية»، بينما اقترح حزب «البناء والتنمية» التابع لـ«الجماعة الإسلامية» أن يُمثل أعضاء البرلمان بـ70 في المئة، وتجري الاستعانة بخارج البرلمان بـ30 في المئة، واتفق معه حزب «الأصالة» الإسلامي.

وهو ما رفضته القوى المدنية داخل البرلمان، مؤكّدة أن الدستور لا تكتبه غالبية برلمانية، لأنها من الممكن أن تتغير بعد ذلك وتصبح أقلية، ولا بد أن يكتب الدستور الشعب المصري، ممثّلاً في النقابات والهيئات، وأن يمثّل البرلمان في لجنة كتابة الدستور كأي هيئة من الهيئات الأخرى. وطرح حزب «الوفد الجديد» أن يجري اختيار

20 عضواً من مجلس الشعب و10 من مجلس الشورى، ويختار المجلسان 70 عضواً آخرين من خارج البرلمان، بينما طالب رئيس الهيئة البرلمانية لحزب «المصريين الأحرار» أن تؤلف اللجنة التأسيسية من خارج البرلمان، وأن ترشح الأحزاب السياسية المختلفة ممثلين لها في اللجنة. واقترح بأن تضم اللجنة عشرة قضاة على الأقل.

اقتراح اتفق معه رئيس الهيئة البرلمانية للتحالف الشعبي الاشتراكي، أبو العز الحريري، الذي طرح تقليص عدد نواب الشعب والشورى في الجمعية «لأنهم هم الذين سيختارون أعضاء اللجنة».

ورفض حزب «الكرامة» انفراد الغالبية بوضع الدستور، فيما اقترح رئيس الهيئة البرلمانية لحزب «الوسط»، عصام سلطان، وضع معيار الكفاءة قبل أي معيار آخر في اختيار اللجنة التي ستكتب الدستور.

بدوره، طالب ممثل الهيئة البرلمانية لحزب «الكرامة»، سعد عبود، بتحقيق مطالب الثورة في الدستور، بينما رأى النائب مصطفى النجار، عن حزب «العدل»، أن أي دستور ستضعه الغالبية «ساقط لا محالة»، مطالباً بأن تراعي اللجنة تمثيل مكونات الثورة الحقيقة، التي لم تُمثل بالقدر الكافي في البرلمان، وأن تنسى الأحزاب مبدأ المغالبة في كتابة الدستور.

النائب المستقل مصطفى الجندي لفت إلى وجود تضارب مصالح عندما تضع إحدى السلطات الدستور، لأنه (الدستور) هو الذي سيحكم العلاقة بين هذه السلطات بعد ذلك. أما رئيس البرلمان محمد سعد الكتاتني، فشدد على ضرورة أن يُراعى في اختيار الجمعية التأسيسية «عدالة تمثيل مختلف أطياف الشعب المصري، بغض النظر عن وزنها الانتخابي، لتضمّ ممثلي القوى والتيارات السياسية والمهنية والدينة والثقافية وقادة الفكر ونخبة من المتخصصين الفنيين». وتقرر أن يجتمع أعضاء مجلسي الشعب والشورى لانتخاب أعضاء الجمعية يوم السبت في 24 آذار المقبل.

تقرير

هناء شلبي مستمرّة في إضرابها لليوم الـ 19

رام الله ـ **فادي أبو سعدى**

يبدو أن الأسيرة هناء شلبي حسمت أمرها بالفعل من ناحية المضي قدماً على خطى الأسير من «الجهاد الإسلامي»، خضر عدنان؛ فرغم أن المحكمة العسكرية الإسرائيلية قررت خفض شهرين من مدة حكمها الإداري (4 أشهر)، إلا أنها قررت مواصلة الإضراب المفتوح عن الطعام، الذي دخل يومه التاسع عشر على التوالي. وقال وزير شؤون الأسرى والمحررين عيسى قراقع، إنّ الأسيرة شلبي قرّرت مواصلة إضرابها، رغم قرار المحكمة الإسرائيلية، وذلك بعد زيارة محامي وزارة الأسرى فادي القواسمي، الأسيرة شلبي في معتقلها بسجن «هشارون»، وأبلغها القرار الصادر عن المحكمة الإسرائيلية، القاضي بخفض شهرين من حكمها الإداري.

أما الأسير خضر عدنان، ورغم وضعه الصحي الصعب، إلا أنه يتابع باهتمام ودعم كامل أخبار الإضراب عن الطعام الذي تنفذه الأسيرة هناء الشلبي، إذ وجّه إليها التحية، وأعرب عن اعتزازه بصمودها وخطوتها. وقال خضر، عن الأسيرة القابعة في سجن «هشارون»، إنها «عنوان لبطولة سبقت فيها

> **المحكمة تخفض شهرين من حكمها الإداري... وترفض التحقيق مع سجانيها**

الرجال، وتحركت نحو حريتها وعزها وكرامتها وسبحت عكس التيار، مما يستوجب من الجميع دعمها حتى لا تكون مستضعفه في يد السجن».

ودعا عدنان الجميع «إلى وقفة نوعية» مع هناء المضربة عن الطعام في خطوة جريئة، رافضة الاعتقال الإداري بعد أشهر قليلة من تحريرها في صفقة جلعاد شاليط. وتابع أن «هذه السياسة تعني أنهم يستخدمون هذا الاعتقال لكسر إرادة الإنسان الفلسطيني، ومنعه من الحياة في وطنه آمناً مطمئناً، ويجب وضع هذه القضية نصب أعيننا، وألا يشغلنا شاغل عن الوقوف عند مسؤولياتنا وواجبنا لتنتصر وكل الأسرى». وقد رفضت محكمة عوفر العسكرية، التي نظرت في قضية شلبي، طلب محامي «مؤسسة الضمير»، باستدعاء الشهود في قضية شلبي، على خلفية ما تعرضت له من انتهاكات أثناء عملية الاعتقال وخلال التحقيق معها، تمثلت في الاعتداء عليها بالضرب وبممارسة التفتيش العاري. وتضمن طلب الاستدعاء كلاً من ممثل جهاز «الشاباك»، والقائد العسكري، الذي قاد عملية الاعتقال، والجندية التي كانت موجودة أثناء الاعتقال، والجندي ـ الممرض الذي نفذ التفتيش العاري، والجنود الذين دخلوا غرفة التفتيش واعتدوا على الأسيرة شلبي، وقائد معسكر سالم العسكري.

ورأت «الضمير» أن المحكمة بقرارها هذا، إنما تنأى بنفسها عن حقيقة كون اعتقال الأسيرة شلبي غير قانوني منذ البداية، وتترك الأمر بكامله لجهاز الاستخبارات، علماً أن الأخير عقد جلسة مع النيابة العامة لمناقشة القرار الإداري الصادر بحق الأسيرة، قبل أن يَصدر قرار تخفيف الحكم. وبحسب المؤسسة فإنّ ما تعرضت له الأسيرة منافٍ لقواعد وأحكام القانون الدولي الإنساني، والقانون الدولي لحقوق الإنسان.

عربيات دوليات

ليبرمان يعرض المساعدة في سوريا

قالت إسرائيل أمس إنها مستعدة للمساهمة في الجهود الدولية الرامية إلى توفير مساعدات إنسانية لسوريا، من دون تدخل مباشر في الأزمة السورية.

ووصف وزير الخارجية الإسرائيلي أفغيدور ليبرمان (الصورة) جهود الرئيس السوري بشار الأسد للقضاء على الانتفاضة الشعبية في سوريا بأنها «صادمة بصورة أكبر من أسوأ أفلام الرعب في هوليوود». ودعا إلى جهود عالمية أكبر لإنهاء العنف.

وقال ليبرمان لإذاعة الجيش الإسرائيلي: «نعتقد في إسرائيل أن من الضروري وقف العنف، ونحن مستعدون لتقديم أي معونة إنسانية ضرورية». لكنه شدد على أن إسرائيل لن تعمل بنحو مستقل في هذا الصدد.

وقال إن عجز المجتمع الدولي عن وقف إراقة الدماء في سوريا أثار شكوكاً بشأن مدى اعتماد إسرائيل على الوعود الخارجية بالدعم.

(رويترز)

الاستخبارات الأميركية رصدت زيادة دعم إيران لدمشق

ذكر تقرير أميركي أن الاستخبارات الأميركية رصدت زيادة في دعم إيران العسكري والاستخباري للجيش والشرطة في سوريا خلال الحملة الأمنية التي يطلقها النظام ضد المعارضة. ونقلت صحيفة «واشنطن بوست»، أمس، عن ثلاثة مسؤولين قالت إنهم مطّلعون على تقارير استخبارية آتية من المنطقة، إن الإيرانيين «قدموا معدات وأسلحة ودعماً تقنياً ـ وحتى أدوات مراقبة ـ وذلك للمساعدة على قمع الاضطرابات»، مشيراً إلى أن «مسؤولين أمنيين إيرانيين سافروا إلى دمشق لتسليم المساعدة».

(يو بي آي)

حملة بريطانية لتوزيع المساعدات في سوريا

أطلقت المنظمة الخيرية البريطانية (إنقاذ الأطفال) حملة قالت إنها تهدف إلى إنهاء عمليات القتل في سوريا والسماح بإدخال المزيد من المساعدات الإنسانية إليها.

وقالت صحيفة «صنداي ميرور»، أمس، إن المنظمة تريد من وراء الحملة زيادة الضغوط الدولية لوقف العنف في سوريا وضمان حصول الأطفال والمتضررين على المساعدات الإنسانية.

(يو بي آي)

رسائل من فلسطين

من النافذة المطلّة على سنسول المرفأ الغزاوي الفقير، لا شيء يُرى في الليل إلا عمودَي إنارة يتيمَين، بالكاد يضيئان تحتهما. من حين لآخر، حتى هذا الضوء ينطفئ فتعمّ العتمة الخالصة. تنظر في الليل، فتسمع الأمواج، لكنك لا ترى شيئاً. لا قمر في السماء، والغيوم السوداء تُفرغ حمولتها من الأمطار. هطل على غزة ما يعادل 95 في المئة من معدل الأمطار السنوي، معظمها في الأسبوع الماضي

غزّة: رائحة السياسة تفوح من أزمة الكهرباء

يلهون أمام المحطة الوحيدة لتوليد الكهرباء في غزة (شعيب أبو جهل)

غزة ـ **ضحى شمس**

امتلأت الآبار الجوفية بالمياه، وتفاءل الناس بموسم الزرع المقبل. ورغم استمرار العاصفة برياحها السريعة، إلا أن الربيع بدأ يلوح باكراً. في البساتين القليلة التي شاهدناها، تنتشر أزاهيره الصفراء والبيضاء على الأرض المعشوشبة تحت شجر الزيتون والليمون الحامض. في المقاهي التي تلاحظ خلوّها من آفة النراجيل، تشعّ أنوار النيون البيضاء، لا أعرف لمَ لا أحب النيون؟ ربما لأنه، رغم بياضه الناصع، خافت الإضاءة، كما لو كان مغشوشاً. شيء يشبه «برق سحابة لم تمطر»، كما تقول القصيدة. بياض النور يشير إلى «مصدر الطاقة»: ما نسميه نحن، العريقين في أزمة الكهرباء، «يو بي أس»، أي البطاريات التي تشحن طالما أن التيار موجود، ثم يستعاض بها للإنارة حين تنقطع الكهرباء، لكن، حتى شحن البطاريات بالنيون بحاجة إلى مدة طويلة نسبياً من التيار تصبح أحياناً غير متوافرة هنا. التناوب بين المولد وكهرباء الحكومة، و«اليو بي أس»، لا يزال يحل مشكلة النور إلى حد ما، لكن ماذا عن البرادات التي تحفظ فيها الأطعمة؟ ماذا عن قوة التيار المتغيرة، التي تحرق الآلات الكهربائية. يتعجب الغزيون من طرح الأسئلة المناسبة في موضوع الكهرباء. ترتسم على وجوههم ابتسامة المتفاجئ من استباقي أحياناً أجوبتهم، قائلين: صحيح تماماً. عندها أشرح لهم أنّ لدينا المشكلة ذاتها... للتعزية فقط.

مطاعم غزة أيضاً قلقة من نفاد الطاقة. يخبرنا أحمد، النادل الذي تخرّج من الجامعة بدبلوم علاقات عامة، والذي سيبقى يعمل هنا إلى أن يجد عملاً في الخارج، أن مخزونهم من الغاز ومن الفيول الذي يغذّي المولّدات الكهربائية لا يكفي لأكثر من أسبوع. ماذا سيفعلون بعدها؟ يقول إنهم سيعودون إلى «البابور الّي عملناه خلال العدوان، بنينا بابوراً ضخماً له ثلاث عيون موصولين بأنبوب، وكنا نحط الكيروزين (الكاز) ونطبخ عليه». والكيروزين من أين يأتي؟ يجيب أنه تأتي من الأنفاق خصوصاً، لكن بسعر السوق السوداء. وماذا عن الكهرباء؟ محتويات البرادات من لحوم وألبان وأجبان؟ يشرح أنهم يحاولون الشراء على قدر حاجتهم اليومية، «بس أبصر شو رح نعمل بالحقيقة. مشكلة كبيرة».

وهي كذلك فعلاً. في نشرات الأخبار يقولون إن المصريين تراجعوا عن إمداد غزة بمادة «السولار». قبلها بيوم، «أحبط» المصريون أيضاً عملية تهريب للوقود من أنفاق غزة، التي تكاثرت كالفطر بعد الحصار. يضحكني التعبير. فالتوريد عبر الأنفاق، أي السوق السوداء، ينتفع منه الطرفان من جهتَي الحدود على نحو يجعل من الاستعاضة عن ذلك بمصدر شرعي، مجرَّد قطع رزق على الجهتين. منع ذلك يعني أيضاً، شيئاً في السياسة... مصرياً؛ فرئيس مجلس الشعب سعد الكتاتني، يحاول جهده لمساعدة «إخوانه» في غزة. لا بل إن مصدراً واسع الاطلاع على الملف أكّد لـ «الأخبار» أن مجلس الشعب المصري انتزع وعوداً من وزارتَي الكهرباء والبترول في مصر لتغذية غزة، لكن الوفاء بذلك لم يحصل. تبدو قضية فلسطين، مصرياً، في مرحلة انتقالية بين توجه نظام حسني مبارك، وتوجه عهد «الإخوان المسلمين».

وقد تدخل «حرتقات» الانقسام الفلسطيني بين سلطة رام الله وغزة على خط التوتر العالي رغم المصالحة. يكاد خيط الانقسام الرفيع يخترق كافة شؤون وشجون الفلسطينيين. وما خطبة رئيس الحكومة المقالة إسماعيل هنيّة «الكهربائية»، أول من أمس، في مسجد مخيم الشاطئ، إلا إخراج للأزمة إلى العلن، ونوع من التبرّؤ من المسؤولية. ذلك أن وضع القطاع لم يعد يحتمل، ومخزون الوقود لا يكفي لأكثر من أسبوع. وقد حصل تطوُّر آخر أمس على صعيد التصريحات المصرية ـ الغزية، إذ أعلنت القاهرة أنها مستعدة لتموين القطاع بالوقود بالسعر الدولي، أي إن مصر ليست مستعدة لبيع الوقود بالسعر الداخلي المصري. قالتها صراحة وزارة الطاقة المصرية لهنية، بحسب هذا الأخير. تتذكر طوابير المنتظرين لقوارير الغاز في مصر، والنقمة الشعبية على بيع الغاز لإسرائيل بأقل من السعر الداخلي، لكن حركة «حماس» ليست إسرائيل. ومع ذلك...

تفاقمت الأزمة بعد إيقاف سلطة الطاقة هنا للمولّد الوحيد للكهرباء في غزة، «بسبب عدم تأمين الاستمرارية في وصول مادة السولار»، أي الفيول، كما قال لنا المهندس أحمد أبو العمرين، مدير مركز معلومات الطاقة في وزارة الطاقة في الحكومة المقالة في غزة. تتذكّر محطة التوليد المقفلة ناحية مخيم النصيرات. وما قاله هنية في خطبته، سبق لأبو العمرين أن قال معظمه لنا. «يا ريتكم جيتونا عالبيت لأنو أولادي بيحبوا كتير اللهجة اللبنانية»، يبادرنا الرجل ما إن ندخل مكتبه في الطابق الثاني من مبنى الوزارة، الذي كانت الكهرباء مقطوعة فيه حين وصولنا. ويضيف ضاحكاً «قالولي بابا بيحكو زيّ مسلسل الغالبون»، في إشارة إلى المسلسل على قناة «المنار». هل لا يزالون يتابعون «المنار» رغم «مغادرة» حماس سوريا؟ أضمر السؤال.

> **سلطة رام الله تحاول عرقلة الوصول إلى تفاهمات مع المصريين لحل أزمة الكهرباء**
>
> **المصري سعد الكتاتني يحاول مساعدة «إخوانه» في غزة، لكن ترجمة ذلك لم تظهر بعد**

«شو قصة الكهرباء؟». يتنهّد الرجل المربوع الذي تتوسط جبينه «زبيبة»، ثم يبدأ بالشرح: «نحتاج إلى 350 ميغاواط من الكهرباء، لكن المتوافر 220 فقط من 3 مصادر، هي مصر وإسرائيل والمحطة المحلية للتوليد. هذه مشكلة الكهرباء منذ سنوات»، على حد وصفه. إذاً، ما المستجد فيها؟ يجيب مجدداً أنه «نفاد إمدادات الوقود اللازم لتشغيل المحطة المحلية، لذا أوقفناها عن العمل، فهذه المحطة تغذي ثلث احتياجات القطاع، وإيقافها فاقم العجز الأصلي الذي يصل الآن إلى 65 في المئة، أي إن الكهرباء متوافرة فقط من مصدرين هما إسرائيل ومصر». ويوضح أبو العمرين أن مصر لا تغطي إلا 35 في المئة من الكهرباء، لذا نقوم ببرنامج تقنين 6ساعات تغذية يومياً، ثم 12 ساعة انقطاع، ثم 6ساعات تغذية. أي 6 ساعات كل 18 ساعة». وما سبب النقص؟ «نعتمد منذ أكثر من سنة على الوقود المصري بعد توقف الاتحاد الأوروبي عن توفيره من الجهة الإسرائيلية» (بسبب

تقرير

روسيا: بوتين يستعيد «أمانة» الرئاسة

من المؤكد أن رئيس الوزراء الروسي، فلاديمير بوتين، في طريقه لاستعادة «أمانة» الرئاسة التي أوكلها إلى الرئيس الحالي ديمتري مدفيديف قبل أربع سنوات، إذ أعلنت لجنة الانتخابات المركزية الروسية، مساء أمس، أن بوتين يتصدّر السباق الرئاسي بعد فرز أكثر من 14,5 في المئة من الأصوات. وذكرت اللجنة أن بوتين حصل على 61,8 في المئة من الأصوات التي جرى فرزها، فيما أقرب منافسيه، رئيس الحزب الشيوعي غينادي زوغانوف، حصل على 17,85 في المئة. وأكدت اللجنة أن نسبة المشاركة في الانتخابات تعدّت 56,3 في المئة من الناخبين. وتعتبر الانتخابات التي شارك فيها نحو 109 ملايين ناخب، الأولى بعد التعديلات التي أُدخلت على مدة الرئاسة التي أصبحت 6 أعوام بدلاً من 4، وتنافس فيها أربعة مرشحين، أبرزهم بوتين الذي رجّحت استطلاعات الرأي فوزه بأكثر من 60 في المئة من الأصوات، والمرشحون الآخرون هم زعيم الحزب الشيوعي، الذي توقعت استطلاعات الرأي أن يحل ثانياً بـ15% من الأصوات، وفلاديمير جيرينوفسكي الذي توقعت له المرتبة الثالثة، فيما يأتي رابعاً رئيس المجلس الفدرالي السابق سيرغي ميرونوف.

بوتين، الذي يحتاج إلى 50 في المئة من الأصوات في الجولة الأولى لحسم فوزه، أدلى بصوته مع زوجته ليودميلا، التي نادراً ما تظهر في العلن في العاصمة موسكو، وبدا عليه الاطمئنان إلى نتيجة الانتخابات بقوله «نمت جيداً، وأدّيت التمارين الرياضية، ثم جئت لأدلي بصوتي». وأضاف «أنا واثق من أن الناس سيبرهنون على حسّ المسؤولية لديهم». وتابع «إننا ندرك أن الانتخابات الرئاسية برأيي حدث سياسي داخلي مهم جداً، لأن السياسة الاقتصادية تتوقف على الرئيس، إضافة إلى أن حل القضايا وطرح مصالح بلادنا على الساحة الدولية والعالمية يتوقفان أيضاً على الرئيس».

من جهته، ووصف المرشح الشيوعي غينادي زيوغانوف الانتخابات الرئاسيّة الروسيّة بأنها «انتخابات لصوص مهينة وغير نزيهة على الإطلاق».

وأكد زيوغانوف أنه «صوّت من أجل روسيا المتحضرة والمزدهرة». وأضاف «أنا على ثقة من أن مصير روسيا سيكون جيداً. واليوم سينتخب كثير من الناس ليس المرشح فحسب، بل مصير أطفالهم وأحفادهم». بدوره، وصف جيرينوفسكي يوم الانتخابات الرئاسية بأنه يوم عيد. وفي تعليقه على النتائج المحتملة للانتخابات، قال: «أريد أن يكون للجميع غداً في مزاج جيد... وإذا كان مزاج غالبية مواطني روسيا يوم غد سيّئاً، فهذا يعني أنه كان هناك اختيار خاطئ». من جهته، شدد سيرغي ميرونوف على أن مواطني روسيا اختاروا الطريق التي ستتبعها بلادهم مستقبلاً. أما المرشح الرئاسي المستقل رجل الأعمال والملياردير ميخائيل بروخوروف، فأكد أنه «اختار روسيا الجديدة».

إلى ذلك، أشارت رئيسة مجلس الاتحاد الروسي، فالينتينا ماتفيينكو، إلى أنه اتُّخذت إجراءات غير مسبوقة لمنع أي انتهاكات. وأضافت أن «هناك نحو مليون ونصف المليون مراقب، كما أن هناك مجموعة كبيرة من المراقبين الدوليين من

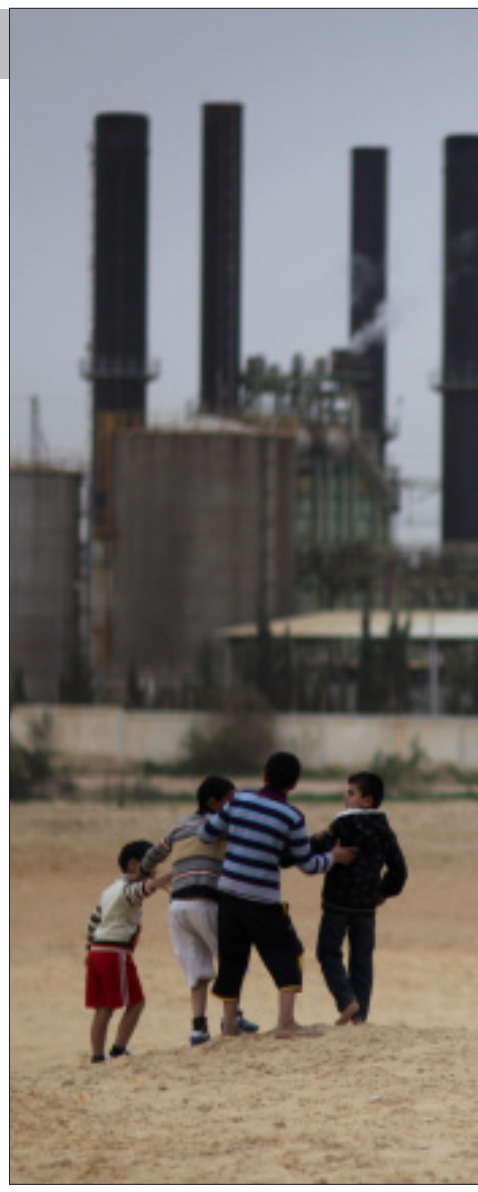

9 ملايين دولار عجز شهرياً

اعتصم فلسطينيون يوم السبت الماضي أمام السفارة المصرية في غزة، وطالبوا «الشقيقة مصر بحل مشكلة الكهرباء على نحو جذري بأسرع ما يمكن». وقد أعلنت القاهرة، إثر الاعتصام، أنها مستعدة لتمويل القطاع بالوقود، لكن بالسعر الدولي. وكشف رئيس الحكومة المقالة اسماعيل هنية أنه اتفق مع وزير الاستخبارات المصري مراد موافي، ووزير الطاقة حسن يونس، ورئيس مجلس الشعب سعد الكتاتني، على خطّة من 3 مراحل لإدخال نصف مليون ليتر من السولار يومياً عبر الأنفاق، ثمّ تركيب محوِّل في محطة الوحشة لتزويد غزة بـ 40 ميغاواط، وإدخال محوّل كبير لمحطة التوليد. ثم الربط الإقليمي بالشبكة العربية إلى جانب مد خط من الغاز المصري لغزة. وأوضح هنية أن تكلفة هذه الخطة مليون دولار لمحطة الشيخ زويد، و33 مليون للربط بالشبكة، و15 مليون ليتر من السولار المصري شهرياً. وبما أن «الطرف المصري يريد بيعنا بالسعر الدولي، أي بدولار لليتر السولار، فسنحتاج إلى 15 مليون دولار شهرياً»، لافتاً إلى أن قيمة الجباية في غزة هي 6 ملايين دولار شهرياً، «ما يعني نقص 9 ملايين دولار شهرياً».

اعتباره حكومة حماس المنتخبة غير شرعية، أخذ يحوّل أموالها منذ عام، بحسب هنية، إلى سلطة رام الله). وعلى حد تعبير محدّثنا، «هذا الوقود كله يصل عبر الأنفاق لأنه لا طريق رسمياً للوقود المصري. وحتى هذا شحّ في الأيام الأخيرة بسبب الإجراءات الأمنية المشددة مصرياً»، لكن لماذا، والأصدقاء «الإخوان» هم في سدة السلطة؟ يجيب «لا نعرف. المصريون أولى بالرد». ويتابع «كانت لنا اتصالات مكثّفة مع المسؤولين المصريين الشهر الماضي، وقام رئيس سلطة الطاقة في غزّة كنعان عبيد بزيارتين لمصر، وعرضنا عليهم ضمان إمداد الوقود لغزة بالطرق الرسمية، لكن دون جدوى. كانت هناك وعود متكررة بضمان ذلك وهو ما لم يتحقق حتى الآن». ويردف قائلاً إنّ «المحطة انطفأت مرتين خلال الأسبوعين الماضيين، فاعتمدنا لتشغيلها ثانية على كميات محدودة يجري تهريبها يوماً بيوم عبر الأنفاق. شحّت الإمدادات أيضاً، فأطفأناها مرة أخرى. اليوم إذا لم تورَّد كميات كافية وذات مغزى من الوقود، فلن يكون بالإمكان إعادة تشغيل المحطة لأنها ستتضرر من الناحية الفنية إذا تكرر إطفاؤها وتشغيلها». وإن لم يؤمّن ذلك؟ نسأل أبو العمرين، حينها «سيزداد برنامج التقنين في ظل العاصفة والبرد وزيادة الاستهلاك، لذا نطالب الأشقاء، وتحديداً مصر، القيام بدورها كاملاً لإنقاذ القطاع من أزمة انسانية خانقة، وخصوصاً أننا بحاجة إلى الكهرباء لإيصال المياه إلى البيوت، لكون نظام مياه غزة قائماً على الآبار، كذلك نحتاج إليه لتشغيل محطات الصرف الصحي والتحلية». وهنا يشير إلى أن «هذه الأزمة هي الحلقة الأخيرة الباقية في الحصار على غزة، مما يحتم على مصر كسرها».

ماذا عن خيارات الطاقة البديلة؟ كان بإمكان هذا العاصفة أن تولّد طاقة كبيرة، ماذا عن شمس غزة الحارقة حيث الصيف صحراوي تقريباً؟ يقول «كلها تحتاج إلى أجواء استثمار طبيعية، فحتى الدولة بحاجة إلى مانحين، إضافة إلى أنها من الناحية الفنية لا يمكن أن تعطي كمية كافية مقارنةً بارتفاع تكلفة منشآتها».

لكن، أليس هذا الاستثمار بالطاقة أولوية بالنسبة إلى إنفاق الحكومة، تماماً ككلفة استيراد الكهرباء من مصر بالسعر الدولي؟ يقول «يعود إلى الحكومة وضع أولوياتها». وفي الحديث مع أبو العمرين، لا يتأخر موضوع الانقسام عن الظهور: «للأسف أيضاً، واجهتنا عراقيل حيث قامت السلطة في رام الله بإجراءات لعرقلة التفاهمات مع الجانب المصري لحل الأزمة»، وفق حديثه. مثل ماذا؟ تسأل فيسارع إلى إخبارك قصة «منع فنيّي سلطة الطاقة، الذين وُجِّهَت إليهم دعوة رسمية للسفر إلى مصر لإنضاج الخطوات التقنية لحل الأزمة، من السفر لعرقلة الحل، والمشاركة في التضييق على غزة لتحقيق أهداف سياسية». تستغرب فيبتسم بلا تعليق، لكن الاستنتاج ليس صعباً، إذ إن الانتخابات المقررة في أيار المقبل، لو طُبِّقت بنود المصالحة، مقبلة، ولا أحد يريد أن تزداد شعبية الفريق الآخر.

ما لم يقله المهندس أبو العمرين، سمعناه من الناس. يشرح أحد المتابعين، ممن رفضوا ذكر أسمائهم لـ «الأخبار»، أن للانقسام الفلسطيني دوراً كبيراً في الأزمة. يقول إنه «قبل ثورة مصر، كان في بس إسرائيل والمولّد المحلي، 120 ميغاواط كلا منهما، أي 240 ميغاواط وكانت كافية للاستهلاك»، لكن سلطة الطاقة تقول إنه غير كاف، فلا شك أن الاستهلاك زاد. يجيب: «أبداً. قصفت إسرائيل معامل ومصانع غزة ولم تعد لها قائمة بعد اختطاف (الجندي الإسرائيلي جلعاد) شاليط . أي إن الاستهلاك خفّ، ومع ذلك يا ستي، فلنقل إنه أصبح 260 ميغاواط». ويتابع أنه «بعد قصف المحطة، صار التقنين 8 ساعات قطع وتغذية بالتناوب، أي نصف القيمة بالضبط. استمررنا هكذا لغاية إصلاح أول مولّد بعد سنة تقريباً، فأصبح المعدل 6 ساعات يومياً قَطعاً وتغذية، أي ربع القيمة، لكن بعد تسلّم حماس (في 27 شباط 2007)، تغيّر الوضع عندما أوقف الاتحاد الأوروبي الدعم، فازدادت الأزمة، وبدأوا استخدامها في السياسة». يجزم محدّثنا بأنه «ممنوع أن تُحلّ الأزمة»!. كيف ذلك تسأل؟ «لنعد إلى الأرقام: مع التزايد الطبيعي للسكان، فلنقل أصبح الاستهلاك 260 ميغاواط . 120 من إسرائيل و20 من مصر وهو ما يساوي 140، أي أكثر من نصف الحاجة. يجب إذاً أن يكون برنامج التقنين 8 ساعات بالتناوب زي ما كان بالأول، لكن بيلاحظ الإنسان أنو لازم دايماً تكون في أزمة بالصدفة عندما تكون هناك طروحات سياسية للمصالحة». يمجّ سيجارته ثم يقول وهو ينفض رمادها على الأرض «بدك الصراحة؟ ما حدا بدو يتصالح. كل واحد عندو دجاجة بتبيض ذهب، ليش يتركها؟»، لكن ألن تكون المصالحة في مصلحة «شعب حماس» لجهة رفع الحصار عن القطاع وحل أزمة الكهرباء مما سيكسبهم الانتخابات؟ يجيب إن «حكومة حماس تُعدّ منتخَبة ولو كانت مقالة، أي لديها شرعية. فإذا جئنا لتأليف حكومة وحدة من مستقلين ما تطرح المصالحة، فسيخسرون ورقة الشرعية». إذاً، هناك تخوف من الانتخابات لدى الجهتين؟ يؤكد زميل له الأمر: الناس حتى الفتحاوية، انتخبوا حماس احتجاجاً على فساد فتح، لكن بعد 6 أو 7 سنوات من وجود حكومة إسلامية، اكتشف الناس أن الفساد موجود، لكن على نحو آخر، بالتالي تدرك حماس أنها لن تفوز إلا بمقاعد أنصارها، وعملياً عناصرها، أي بحدود 30 في المئة وفق كلام محدّثنا. وماذا عن «فتح»؟ يقول إنه «مع كل البروباغندا وشراء الأصوات من الجهتين، لا يمكن أن يحصل كل منهما على أكثر من 30 في المئة». يبقى إذاً 40 في المئة، إلى أين تذهب هذه الأصوات؟ هذا هو السؤال الذي تحاول الوصول إلى فكّ رموزه. يأتيك الجواب على شاكلة «على الأرجح، سيتوزعون بين التنظيمات الباقية، وربما كان ذلك أفضل، لأنهم عندها سيشكلون إجبارياً ائتلافات لتأليف حكومة، وبالتالي سيراقبون بعضهم بعضاً، أو سيعطلون بعضهم بعضاً، أقول في نفسي.

وما هي حظوظ العصيان المدني الذي دعا إليه القيادي في الجبهة الشعبية ماهر الطاهر منذ أيام هنا في مخيم البريج؟ يجيبنا إنه «صعب. النظرية نفسها: من سيقود هذا العصيان؟ فإدارة أيّ نضال بحاجة إلى قوة على الأرض. التنظيمات فقدت قوتها، والمؤسسات الأهلية لا قوة لها. هناك تنظيمان كبيران، والباقي كله توابع ونقطة على السطر».

هل يجب أن ننسى احتمال قيام انتفاضة ثالثة كما «يتنبّأ» البعض؟ يقول «لا أظن أن الأمر محتمل في غزة. ربما في الضفة»، لكنه يستدرك «مش ضد إسرائيل، ضد حكومة سلام فياض، فالوضع الاقتصادي يتدهور بسرعة كبيرة هناك». أكثر من غزة؟ يقول «أكيد. غلاء المعيشة يتصاعد تصاعداً كبيراً والضرائب التي تفرضها حكومة فياض حاجة جنان». تطلب مثالاً، فيأتيك فوراً: «باكيت الدخان في غزة بدولار ونص دولار، في الضفة بـ 5 دولارات! هيّه نفسها اللي بتنباع بالضفة، لكنّ الضرائب هناك ترفع سعرها على نحو جنوني. وعدّي: اللحوم والخضروات... كله. حتى علبة الكوكا كولا اللي جاية من مصانع رام الله، ثمنها هناك 7 شيكل (دولارين) وهنا 2 شيكل (نصف دولار تقريباً)». ثم يضيف «حتى صار في أغاني بيغنوها وبتقول: يا فياض رايح بينا وين؟». يضحك ثم يقول «سمعتيها؟ أهي موجودة على اليوتيوب».

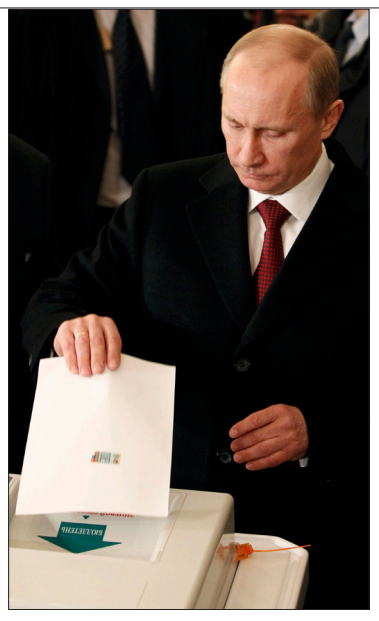

الاتحاد الأوروبي ورابطة الدول المستقلة ومنظمة شنغهاي للتعاون ومنظمات أخرى».

وعلى الرغم من أوامر بوتين بنصب 182 ألف كاميرا مراقبة موصولة بالإنترنت في 91 ألف مركز اقتراع، لنقل عملية التصويت، في محاولة لتبديد مزاعم التزوير، شككت الأحزاب السياسية المعارضة ومنظمات غير حكومية، أمس، بحصول عمليات تزوير في عدد من مراكز الاقتراع. وكشف الحزب الديموقراطي الذي نشر عدداً من المراقبين في مختلف أنحاء روسيا، على موقعه الإلكتروني، أن «الأشخاص أنفسهم يصوّتون في أكثر من مركز في موسكو».

أما المنظمة غير الحكومية غولوس، التي ترصد عمليات التزوير عبر موقعها على الإنترنت بالتعاون مع النسخة الروسية من المجلة الأميركية فوربس، فقد تحدثت عن مئات من عمليات التزوير.

في المقابل، أعلنت وزارة الداخلية الروسية تلقّيها 21 رسالة تتحدث عن مخالفات سُجّلت أثناء التصويت في الانتخابات الرئاسية على الخط الساخن المخصص لاستقبال الشكاوى. وأوضح ناطق باسم الوزارة أنه جرت إحالة الشكاوى على مراكز الشرطة المحلية للتأكد من صحتها. بدوره، نفى المراقب المجري، النائب في البرلمان الأوروبي، بيلا كوفاتش، في مؤتمر صحافي عقده في العاصمة موسكو، اكتشاف أي مخالفات.

من جهة أخرى، ذكرت تقارير صحافية إسرائيلية أن نحو 160 ألفاً من المهاجرين الروس في إسرائيل يحق لهم الاقتراع في الانتخابات الرئاسية، وأشارت إلى أن معظمهم صوّتوا لمصلحة بوتين. وأكد موقع «يديعوت أحرونوت» الإلكتروني أن الطقس العاصف في إسرائيل لم يمنع أعداداً كبيرة من المهاجرين الروس من التوجه إلى 13 صندوق اقتراع موزعة في أنحاء إسرائيل للإدلاء بأصواتهم.

(الأخبار، أ ف ب، رويترز، يو بي آي)

عربيات دوليات

قبرص تربط إسرائيل بأوروبا كهربائيّاً

وقّعت إسرائيل وقبرص، أمس، اتفاقاً لمدّ كابل بحري عالي الجودة بين الدولتين في المرحلة الأولى لعملية نقل الطاقة بين إسرائيل وأوروبا. وسيكتمل مشروع الربط عام 2016، وسيمتد على طول 287 كيلومتراً في البحر المتوسط بين دولة الاحتلال وقبرص، بعمق 2000 متر، على أن يكون له القدرة على نقل 2000 ميغاواط. ووصف مدير شركة الكهرباء الإسرائيلي يفتاح رون تال،

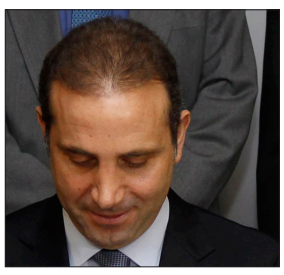

المشروع الذي سمي «ربط يورو ـ آسيا» بالحدث التاريخي؛ «إذ لن تبقى إسرائيل معزولة اقتصادياً بعد الآن». وتنص الاتفاقية التي وقعت في مكتب وزير الطاقة والمياه الإسرائيلي عوزي لانداو (الصورة) في القدس المحتلة، على أن تربط كوابل بحرية إضافية قبرص بأوروبا عبر اليونان.

(أ ف ب)

عبّاس يراسل نتنياهو

كشف وزير الشؤون الخارجية في السلطة الفلسطينية، رياض المالكي، أن الرئيس محمود عباس سيوجه قريباً رسالة إلى رئيس الوزراء الإسرائيلي بنيامين نتنياهو تحدد متطلبات الوصول إلى اتفاق سلام بين السلطة ودولة الاحتلال. ونقلت صحيفة «الأيام» الفلسطينية، أمس، عن المالكي تأكيده أن الرسالة «شاملة ووصفية تقوّم الأمور تقويماً كاملاً منذ توقيع اتفاق أوسلو» عام 1993. وقال المالكي: «ستوضح الرسالة الفلسطينية أن هناك التزامات على الجانب الإسرائيلي بموجب الاتفاقيات الموقعة، مع تذكير بهذه الالتزامات التي لم تنفذها إسرائيل».

(يو بي آي)

تفجيرات الكونغو: 150 قتيلاً و1500 جريح

كشف مصدر دبلوماسي أوروبي أن 150 شخصاً على الأقل قتلوا، وأُصيب 1500 في سلسلة انفجارات وقعت أمس في مستودع للذخيرة في عاصمة الكونغو برازافيل. ووقعت الانفجارات الخمسة القوية جداً في برازافيل اعتباراً من الساعة 8,00 صباحاً، وامتدت لنحو ساعتين ونصف ساعة. وقال عسكريون رفضوا الكشف عن هوياتهم، إن حريقاً في مستودع ذخائر في ثكنة مبيلا شرق المدينة قد يكون وراء الحادث.

(أ ف ب)

إيران

أوباما لا يستبعد الخيار العسكري مع إيران

بيريز يهاجم طهران ... ويتوعّد بـ«الانتصار في أيّ حرب»

حذّر الرئيس الأميركي، باراك أوباما، في خطابه أمام لجنة العلاقات الأميركية ـ الإسرائيلية «إيباك»، في واشنطن، أمس، من الكلام الفضفاض عن الحرب على إيران، في إشارة الى التهديدات الإسرائيلية، مع ذلك، لم يستبعد الخيار العسكري لحل الأزمة النووية الإيرانية، لكنه دعا الى ترك العقوبات تؤتي ثمارها أولاً

خطاب أوباما استبق لقاء له مع رئيس الحكومة العبرية بنيامين نتنياهو اليوم، يعتزم من خلاله الضغط على إسرائيل كي يردعها عن تنفيذ تهديدها بشنّ ضربة استباقية ضدّ المفاعل النووي الإيراني.

وقال في خطابه «أطلب أن نتذكر جميعاً أهمية هذه القضايا. المخاطر التي تنطوي عليها بالنسبة إلى إسرائيل، وأميركا، وكل العالم. هناك، في كل الأحوال، حديث فضفاض أكثر من اللازم عن الحرب»، مضيفاً إن مثل هذا الحديث يفيد طهران، لأنه يؤدي الى ارتفاع أسعار النفط للمنتج النفطي الإيراني.

وكان أوباما قد أطلق أكثر التهديدات المباشرة لإيران بتوجيه ضربة عسكرية، وذلك خلال مقابلة مع مجلة «أتلانتيك» يوم الجمعة، لكنه عاد وأكد في خطابه أنه يجب التركيز على العقوبات وسبل نجاحها. وقال «لا يزال بإمكان إيران سلوك الطرق الدبلوماسية» لحل أزمة برنامجها النووي، من دون أن يستبعد الخيار العسكري.

وأضاف أوباما «أعتقد جازماً أنه لا يزال هناك مكان للدبلوماسية المصحوبة بضغط معين لحل هذه الأزمة. إن الولايات المتحدة وإسرائيل تؤكدان معاً أن إيران لا تملك بعد السلاح النووي، ونحن في منتهى اليقظة في مراقبتنا لبرنامجهم». وأكد «كل الخيارات تبقى قائمة» لمنع إيران من التزود بالسلاح النووي، ومن بينها «العمل العسكري».

وقال الرئيس الأميركي «على قادة إيران أن يدركوا أنني لا أنتهج سياسة احتواء، بل سياسة تقضي بمنع إيران من التزود بالسلاح النووي. وكما قلت سابقاً بوضوح خلال ولايتي، لن أتردّد في استخدام القوة لحماية الولايات المتحدة ومصالحها».

ولم يغفل أوباما في خطابه أمام «إيباك»، كما تجري العادة مع أي رئيس أميركي، أداء يمين الولاء لإسرائيل، وأكّد أنه متمسك بـ«دعم إسرائيل في الأوقات الحاسمة». وتابع «خلال السنوات الثلاث الماضية، وكرئيس للولايات المتحدة، وفيت بالتزاماتي تجاه دولة إسرائيل. وفي كل اللحظات الحاسمة كنا حاضرين للوقوف الى جانب إسرائيل».

بدوره، رأى الرئيس الإسرائيلي، شمعون بيريز، في كلمته أمام «إيباك» أن إسرائيل «ستنتصر إذا أجبرت على مواجهة إيران، واصفاً النظام الإيراني بأنه «شيطاني ووحشي وفاسد أخلاقياً». وقال «إيران نظام شيطاني ووحشي وفاسد أخلاقياً»، مضيفاً إن

> **ديلي تليغراف: فرصة ذهبية لمهاجمة إيران بسبب الانتفاضة في سوريا**

«السلام هو دائماً الخيار الذي نعطيه الأولوية، ولكن إذا أجبرنا على القتال، صدقوني: فسننتصر». وقال إن النظام الإيراني «قائم على التدمير، إنه إهانة للكرامة الإنسانية. إن إيران هي مركز الرعب في العالم والجهة المموّلة له. إن إيران خطر على العالم بأسره». وتابع إن إيران «تهدد برلين كما مدريد، ودلهي كما بانكوك، لا إسرائيل فحسب».

وأضاف الرئيس الإسرائيلي إن «إيران تطمح الى السيطرة على الشرق الأوسط، وهي تستطيع بذلك السيطرة على القسم الأكبر من الاقتصاد العالمي. ينبغي وقفها وسيتم وقفها». ورأى أن أوباما «ينتهج سياسة دولية معقدة وحاسمة، عبر فرض عقوبات اقتصادية وسياسية على إيران. لقد أعلن الرئيس أوباما بوضوح أن الولايات المتحدة لن تسمح لإيران بأن تصبح قوة نووية»، لكنه استدرك أن «كل الخيارات مطروحة».

ومن المقرر أن يعقد اليوم أوباما لقاءً مع نتنياهو هو التاسع حتى الآن بين الرجلين. وأكّدت مصادر أميركية وإسرائيلية أن المباحثات سيهيمن عليها الملف النووي الإيراني بشأن التوصل إلى تفاهمات إسرائيلية أميركية بشأن كيفية التعامل مع طهران. وقد تعمد نتنياهو توجيه رسالة مقابلة للرسائل الاستباقية التي بادر إليها أوباما أمام «إيباك»، عبر التأكيد خلال زيارته لكندا، أن إسرائيل «تطالب بالحفاظ على حرية العمل حيال تهديدات بمحونا عن الخريطة».

وفي السياق، قال وزير الخارجية الإسرائيلي أفيغدور ليبرمان إن إسرائيل ستتخذ قراراتها في ما يتعلق بالملف النووي الإيراني «كدولة مستقلة». وأضاف في مقابلة مع الإذاعة الإسرائيلية العامة «بالطبع، الولايات المتحدة هي أكبر قوة عالمية وأكبر وأهم دولة صديقة لإسرائيل، لكننا دولة مستقلة. في نهاية المطاف، ستتخذ دولة إسرائيل القرارات المناسبة بحسب تقويمها الخاص للوضع».

وتابع ليبرمان إن «الملف الإيراني معروف. والاتجاه الذي تتخذه إيران واضح، ويجب علينا اتخاذ القرار بهدوء وبالتفكير بعد دراسة الإيجابيات والسلبيات»، قبل أن يضيف «إذا كان المجتمع الدولي غير قادر على وقف المجازر في سوريا، فما قيمة وعوده بضمان أمن إسرائيل».

بدورها، ذكرت صحيفة «معاريف» أن مصادر مقربة من القيادة الأمنية الإسرائيلية أوضحت لصحيفة «دايلي تليغراف» أن هناك فرصة ذهبية لمهاجمة المنشآت النووية الإيرانية بعد التطورات التي تشهدها المنطقة من خلال «الربيع العربي»، وخاصة الانتفاضة في سوريا التي أضعفت سيطرة إيران في الشرق الأوسط.

(الأخبار، ا ف ب، يو بي آي، رويترز)

اجتماع «الفيل والنملة»: لا بالأميركي تعني لا

حجز اللقاء المرتقب اليوم بين رئيس الوزراء الإسرائيلي، بنيامين نتنياهو، والرئيس الأميركي، باراك أوباما، مكانه في صدارة اهتمامات الصحف العبرية أمس. وجهد الكتاب الإسرائيليون في تبيان طبيعة الاجتماع ودلالاته

محمد بدير

تحت عنوان «الخطر أكبر من الأمل»، كتب إسرائيل زيف في صحيفة «معاريف» أن «اللقاء المرتقب بين رئيس الوزراء الإسرائيلي، بنيامين نتنياهو، والرئيس الأميركي، باراك أوباما، سيعكس تناقضات غير قابلة للتسوية بين الزعيمين». وأوضح «من جهة يجلس نتنياهو الذي يتطلع إلى استغلال الزخم القائم ويعرض تشديداً للخناق على إيران، وهو سيحاول بالطبع انتزاع وعد بخيار عسكري أميركي خلال وقت قريب، أو على الأقل إسناد من واشنطن لإمكان شن عملية عسكرية إسرائيلية. أما أوباما، من جهته، فملزم بمعانقة إسرائيل في فترة الانتخابات، لكنه يرغب في أن يمنع بأي ثمن تورطاً عسكرياً أميركياً في هذه الفترة».

ووفقاً للكاتب، فإن «عام الانتخابات في الولايات المتحدة هو الوقت المفضّل من ناحية نتنياهو ظاهرياً لتحقيق الإنجازات، لكن هذه الإنجازات ستكون محدودة لكون أوباما لديه حدود لن يخاطر بها». ويوضح زيف أن إحدى المشاكل الكبرى التي سيضطر نتنياهو إلى مواجهتها في واشنطن هي الفارق بين رؤية الولايات المتحدة لإيران، والرؤية الإسرائيلية إليها. ويعدد زيف ثلاث نقاط يتجلى فيها هذا الفارق: «الأولى هي خطورة التهديد، حيث ترى تل أبيب في النووي الإيراني تهديداً وجودياً، بينما لا ترى واشنطن فيه تهديداً مباشراً لها، بل لمصالحها في المنطقة. الثانية هي مفهوم الزمن، إذ فيما تركز إسرائيل على الوضع الذي تتحول فيه عملية التطوير النووي إلى محمية أكثر، أو تنتقل إلى الوضع التسليحي في المستقبل القريب، تفترض واشنطن أن محور الزمن أطول، وبناءً عليه فمن ناحيتها قدرة المعالجة تسمح باستخدام أدوات سياسية وعسكرية في المدى البعيد. والنقطة الثالثة هي الاعتقاد الأميركي بنجاعة الضغوط السياسية والاقتصادية، بينما تشك إسرائيل في ذلك».

بنيامين نتنياهو (كريس واطي ـ رويترز)

> **ترى تل أبيب في النووي الإيراني تهديداً وجودياً، بينما لا ترى واشنطن فيه تهديداً مباشراً لها، بل لمصالحها**

ويخلص الكاتب إلى أنه في حسابات الربح والخسارة، يمكن نتنياهو أن يحاول انتزاع وعد من أوباما بأن تفكر الولايات المتحدة في خطوة أكثر دراماتيكية بعد الانتخابات، وفي المدى القريب أن ينتزع استعداداً أميركياً لتصعيد الضغط السياسي، بل وتهديد إيران على نحو مباشر. لكن هذا الربح، من نظر زيف، سيكون خسارة من زاوية أخرى. فهو «سيُفقد نتنياهو حرية العمل»، وسيكون من شأنه «وقف الزخم الذي تراكم حتى الآن». وبناءً عليه، يستنتج زيف أن الخطر في لقاء الزعيمين أكبر من الأمل، وسيكون على نتنياهو أن يخرج منه «مع شيء عملي في اليد، والحد الأدنى هو إسناد أميركي لإمكان شن عملية إسرائيلية مستقلة».

وفي «يديعوت»، تناول إيتان هابر اللقاء المزمع من زاوية الحزم الأميركي في معارضة هجوم عسكري إسرائيل ضد إيران. وتحت عنوان «بالأميركية لا، تعني لا»، كتب هابر «سيجلس (اليوم) شخصان في البيت الأبيض لا يثق أحدهما بالآخر، ولا يتحمل واحدهما الآخر، ويود كل منها لو اختفى محاوره عن الساحة». وعندما يخرج الصحافيون من الغرفة، «سيوضح أوباما بكلمات جميلة ومنمقة جداً لنتنياهو: أنتم لن تهاجموا إيران من دون علمنا وموافقتنا». ويشرح الكاتب خلفيات الموقف الأميركي، مشيراً إلى أنه «بعد عار العراق ومذلة أفغانستان وقبل الانتخابات، لا يحتاج أوباما إلى حرب في الشرق الأوسط... وهو يريد أن يواصل الرئاسة ونتنياهو ودولة إسرائيل لن يكونا عائقاً بالنسبة إليه». يضيف هابر إنه بعد هذه الـ «لا» الصادحة من قبل أوباما، «فإن مهمة حكومة إسرائيل الحالية هي أن ترسم ابتداءً من يوم غد الخطوط لخطة جديدة: كيفية العيش في ظل إرهاب نووي إيراني».

وبشأن مفارقة «الفيل التي يتصرف كالنملة، والنملة التي تتصرف كالفيل»، كتب غدعون ليفي في «هآرتس» مقالاً بعنوان «الصرصور الذي صاح إيران». ورأى أن «فيلاً ونملة سيجتمعان في واشنطن اليوم في قمة مصيرية، لكن مَن الفيل ومَن النملة؟». يتابع «فصل لا سابق له في تاريخ الشعوب يُسجل الآن: فلم تُمل قط دولة صغيرة على قوة عظمى سلوكها ولم يُسمع صرصور يصدر عنه صراخ عال كهذا». وبعد أن يشرح كيف استطاعت إسرائيل أن تملي على العالم جدول أعماله، يرى الكاتب أن «هذا قد يكون في ظاهر الأمر سبباً للابتهاج، لكنه قد ينتهي نهاية سيئة. فالحبل (بين إسرائيل وأميركا) قد ينقطع (جراء الشد) في يوم من الأيام، وقد ينفجر كل شيء في وجه إسرائيل المنتشية».

يتابع آخر أخبار الانتخابات في أحد شوارع طهران أمس (راهب هومافندي ـ رويترز)

أنصار خامنئي يحصدون ثلاثة أرباع مقاعد البرلمان

أظهرت نتائج غير رسمية للانتخابات التشريعية الإيرانية، أمس، أن مجلس الشورى الجديد سيبقى خاضعاً لهيمنة المحافظين الذين ينتقدون الرئيس محمود أحمدي نجاد، لكنها أظهرت أيضاً تجدداً كبيراً في أعضائه البالغ عددهم 290 نائباً.
وأظهر إحصاء لغالبية الأصوات أن الموالين للمرشد الإيراني الأعلى علي خامنئي، فازوا بأكثر من 75 في المئة من الأصوات.
وأعلن وزير الداخلية، مصطفى محمد نجار، أن 190 مرشحاً فازوا بمقاعد برلمانية بعد حصولهم على الأصوات المطلوبة في الجولة الأولى لانتخابات الدورة التاسعة لمجلس الشورى الإسلامي (البرلمان). ونقلت وكالة «مهر» للأنباء عن نجار قوله، في تصريح صحافي أمس، إنه تمّ فرز الأصوات في 44 ألفاً و708 مراكز اقتراع في جميع أنحاء البلاد، مضيفاً أنه تم حتى الآن فرز أصوات 29 مليوناً و464 ألفاً و422 صوتاً، وستعلن الأرقام النهائية بعد فرز الأصوات في جميع صناديق الاقتراع. وأوضح وزير الداخلية أن 30 مقعداً سيجري التنافس عليها في الجولة الثانية بين 60 مرشحاً، وأن عملية فرز الأصوات مستمرة في 23 دائرة انتخابية لتحديد المرشحين الفائزين بـ70 مقعداً آخر.
وأبلغ نجار الصحافيين أن نسبة مشاركة الناخبين في الانتخابات التشريعية التاسعة في البلاد بلغت 64,2 في المئة.
وكانت «جبهة المحافظين المتحدة» التي تعبّر بوضوح عن معارضتها لنجاد متقدمة على التحالف المحافظ الآخر «جبهة ثبات الثورة الإسلامية» التي تدعم الرئيس، بحسب وسائل الإعلام.
وأظهر إحصاء لغالبية الأصوات أن الموالين للمرشد الإيراني فازوا بأكثر من 75 في المئة من الأصوات، الأمر الذي يترك الرئيس نجاد غير قادر على إدارة الأمور إلى حدّ بعيد، وسط منافسة بين الفصائل المحافظة.
وفي السباق على الثلاثين مقعداً الخاصة بالعاصمة طهران، أظهر حصر لوكالة «رويترز» أن أنصار خامنئي استحوذوا على 19، بينما حصل المرشحون المؤيّدون لنجاد على المقاعد الباقية. كذلك فاز أنصار خامنئي في مدينتي قم ومشهد الدينيتين، وتقدموا في مدن إقليمية كبرى مثل أصفهان وتبريز، حيث ساند 90 في المئة من الناخبين الرئيس نجاد في الانتخابات الرئاسية في 2009. وحتى في المناطق الريفية التي تمثل المراكز التقليدية لتأييد نجاد، اكتسح الموالون لخامنئي، على ما يبدو، 70 في المئة من المقاعد.
وأبلى المستقلون والنساء بلاءً حسناً في كثير من المدن الإقليمية، حيث بنوا حملاتهم على المخاوف الآنية ـ ومعظمها اقتصادي ـ لجماهير الناخبين. وشهدت نسبة مشاركة الشعب في الانتخابات التشريعية التاسعة زيادة بنسبة أكثر من 13 في المئة قياساً إلى الدورة السابقة.
ومن المرجّح أن يمثل الرئيس الإيراني أمام البرلمان المنتهية ولايته في جلسة لم يسبق لها مثيل، يوم الجمعة المقبل، للإجابة عن أسئلة بشأن سياساته الاقتصادية والخارجية.

> أبلى المستقلون والنساء بلاء حسناً في كثير من المدن الإقليمية، حيث بنوا حملاتهم على المخاوف الآنية

في تطورات المحادثات المقبلة بين طهران ومجموعة «5+1» التي تمثّلها وزيرة خارجية الاتحاد الأوروبي كاثرين أشتون، قال وزير الخارجية الإيراني علي أكبر صالحي، إنه «كان من المقرر أن تعلن مجموعة «5+1» رأيها في مكان استضافة المحادثات، ولكن يبدو أنها لم تصل إلى نتيجة بعد». وأضاف أنه يحرص شخصياً على أن تجري المحادثات في إسطنبول، ويتمنى أيضاً ألا يكون موعد المحادثات بعيداً جداً. وأكد أن التأخير في محادثات إيران مع المجموعة، التي تضم كلاً من روسيا وفرنسا وبريطانيا والصين والولايات المتحدة وألمانيا، لا علاقة له بمحادثات إيران والوكالة الدولية للطاقة الذرية. وقال إن لمجموعة «5+1» طابعاً سياسياً، «أما الوكالة الدولية للطاقة الذرية فينبغي أن تكون ذات طابع فني وقانوني أساساً».
(أ ف ب، رويترز، يو بي آي)

مبوب

وفيات

زوجة الفقيد سلوى فؤاد الخوري مجاعص
أولاده ربيع فؤاد الحلبي وزوجته ندى موسى وعائلتهما
العقيد الركن وسيم فؤاد الحلبي وزوجته ميشلين حداد وعائلتهما
وأنسباؤهم ينعون إليكم فقيدهم
فؤاد سابا الحلبي
المنتقل إلى رحمته تعالى يوم الأربعاء الواقع فيه 29 شباط 2012 متمّماً واجباته الدينية.
تقبل التعازي اليوم الاثنين 5 آذار في صالون كنيسة القديس جاورجيوس في جديدة المتن ابتداءً من الساعة الثانية عشرة ظهراً حتى السادسة مساءً.

انا لله وانا اليه راجعون
بسم الله الرحمن الرحيم
بمزيد من الآسى واللوعة ننعى اليكم فقيدنا الغالي
السيد نجيب مصطفى جواد
(أبو مصطفى)
توفاه الله يوم الجمعة 2012/3/2 في لندن
سنعلن لاحقاً موعد وصول الجثمان والدفن
تُقبل التعازي قبل الدفن وبعده في منزل الفقيد يوم الاثنين الواقع 2012/3/5، الكائن في الحوش . صور . شارع الفاخوري بناية علي بحسون مقابل بناية الأرز . الطابق الرابع.
الآسفون: آل جواد، آل صوفان، آل طاهر . آل قاسم . آل الساحلي، آل برجي . آل دخل الله ، آل عماشا . آل سكيكي . وعموم أهالي صور . جويا والرمادية

إنا لله وإنا اليه لراجعون
انتقل إلى رحمة الله تعالى
فقيد آل جعفر الغالي
شفيق مهدي جعفر
(أبو خالد)
جرت مراسم الدفن يوم السبت 2012/3/3
تُقبل التعازي في بلدته القصر طيلة أيام الأسبوع
الآسفون: آل جعفر وعموم أهالي القصر والهرمل

إنا لله وإنا إليه راجعون
انتقلت إلى رحمته تعالى المأسوف على صباها المرحومة:
الدكتورة الصيدلي
مايا حسين صبرا
زوجة السيد شادي سوبرة.
والدها: الدكتور حسين صبرا.
والدتها: الدكتورة سميرة اللقيس.
تُقبل التعازي بوفاتها يومي الاثنين والثلاثاء في 5 و6 آذار في بيروت في مركز توفيق طبارة من الساعة الثالثة بعد الظهر وحتى السادسة مساءً.
لها الرحمة ولكم من بعدها طول البقاء.
الآسفون: آل صبرا وسوبرة واللقيس.

إنّا لله وإنّا إليه راجعون
بسم الله الرحمن الرحيم
بسبب العاصفة الثلجية تم تأجيل قبول التعازي بالمرحوم
الشيخ إبراهيم القضماني
أبناؤه حسين، سهيل، ملهم، بهاء ومنير وابنته أمل زوجة صلاح القضماني
إلى نهار الثلاثاء 2012/3/6 من الساعة الثانية بعد الظهر حتى السادسة مساءً في قاعة الرسالة الاجتماعية ـ الطابق الثاني ـ عاليه.
ولكم من بعده طول البقاء.

زوجة الفقيد سلوى فؤاد الخوري مجاعص
أولاده ربيع فؤاد الحلبي وزوجته ندى موسى وعائلتهما
العقيد الركن وسيم فؤاد الحلبي وزوجته ميشلين حداد وعائلتهما
وأنسباؤهم ينعون إليكم فقيدهم
فؤاد سابا الحلبي
المنتقل إلى رحمته تعالى يوم الأربعاء الواقع فيه 29 شباط 2012 متمّماً واجباته الدينية.
تقبل التعازي اليوم الاثنين في 5 آذار في صالون كنيسة القديس جاورجيوس في جديدة المتن ابتداءً من الساعة الثانية عشرة ظهراً حتى السادسة مساءً.

أولادها العميد منصور وعائلته
عبدو وعائلته
جوزيف وعائلته
ابنتها نوالي زوجة بيار أبو رجيلي وعائلتها
أشقاؤها يوسف وعائلته
عائلة المرحوم عبدو
عائلة المرحوم مارون
شقيقاتها جميلة أرملة معروف نصار وعائلتها
سميرة أرملة فؤاد أبو عبد الله وعائلتها
سعيده زوجة الياس ناصيف وعائلتها
أولاد سلفها أسعد وعائلته
العميد جوزيف وعائلته
وأنسباؤهم ينعون إليكم فقيدتهم الغالية المأسوف عليها المرحومة
نظيرة ملحم يونان
أرملة المرحوم شفيق ابي ناصيف
يحتفل بالصلاة لراحة نفسها الساعة الثالثة من بعد ظهر يوم السبت 3 آذار في كنيسة مار تقلا كفرقطرة.
تُقبل التعازي في صالون الكنيسة قبل الدفن وبعده ابتداءً من الساعة الحادية عشرة قبل الظهر اليوم الاثنين 5 الجاري في صالون كنيسة مار جريس . الشياح من الساعة الحادية عشرة صباحاً حتى السابعة مساءً.

مبوب

مفقود

فُقد جواز سفر باسم بسام أحمد روماني، لبناني الجنسية. الرجاء ممن يجده الاتصال على الرقم 03/106691

فقد جواز سفر وجميع الأوراق الثبوتيّة باسم العاملة
Pathiranage Dona Dulani Samangika
الرجاء ممن يجدها الاتصال على الرقم: 03/749813.

خرج ولم يعد

غادرت العاملة
SEETHA KUMARI HERATH MYDIYANSELAGE
من التابعية السريلانكية مكان عملها ولم تعد. الرجاء ممن يجدها أو يعلم عنها شيئاً الاتصال على الرقم 70/558684.

مطلوب

شركة في الضاحية ـ حي الأبيض، تطلب آنسة تُجيد المحاسبة على الكمبيوتر ـ الخبرة ضرورية.
01/541218 ـ 01/541219

إعلانات رسمية

إعلان بيع بالمعاملة 2010/1217
محكمة تنفيذ عقود السيارات في بيروت برئاسة القاضي جورج أوغست عطية تباع بالمزاد العلني نهار الاثنين في 2012/3/19 الساعة الواحدة والنصف ظهراً سيارة المنفّذ عليه مصطفى راغب أمهز، ماركة إنفنتي FX35 موديل 2005 رقم /281664/و الخصوصية تحصيلاً لدين طالب التنفيذ فرنسبنك ش.م.ل. وكيله المحامي وسام كرم البالغ /28500/$ عدا اللواحق والمخمنة بمبلغ /9736/$ والمطروحة بسعر /7700/$ أو ما يعادله بالعملة الوطنية، وإن رسوم الميكانيك قد بلغت حوالى /651,000/ ل.ل.
فعلى الراغب بالشراء الحضور بالموعد المحدد إلى مرأب البنك في بيروت الحمراء مصحوباً بالثمن نقداً أو شيكاً مصرفياً و5% رسماً بلدياً.
رئيس القلم
أسامة حميّة

إعلان بيع بالمعاملة 2011/30
محكمة تنفيذ عقود السيارات في بيروت برئاسة القاضي جورج أوغست عطية تباع بالمزاد العلني نهار الاثنين في 2012/3/19 الساعة الثانية بعد الظهر سيارة المنفّذ عليه موسى ناجي بيضون ماركة ج ام سي ENVOY موديل 2005 رقم /109305/و الخصوصية تحصيلاً لدين طالب التنفيذ فرنسبنك ش.م.ل. وكيله المحامي وسام كرم البالغ /17400/$ عدا اللواحق والمخمنة بمبلغ /9000/$ والمطروحة بسعر /7200/$ أو ما يعادله بالعملة الوطنية، وإن رسوم الميكانيك قد بلغت حوالى /589,000/ ل.ل.
فعلى الراغب بالشراء الحضور بالموعد المحدد إلى مرأب البنك في بيروت الحمراء مصحوباً بالثمن نقداً أو شيكاً مصرفياً و5% رسماً بلدياً.
رئيس القلم
أسامة حميّة

إعلان بيع بالمعاملة 2010/1220
محكمة تنفيذ عقود السيارات في بيروت برئاسة القاضي جورج أوغست عطية تباع بالمزاد العلني نهار الاثنين في 2012/3/19 الساعة الثالثة والنصف بعد الظهر سيارة المنفّذ عليه عماد فؤاد هارون ماركة نيسان ALTIMA موديل 2008 رقم /399687/ج الخصوصية تحصيلاً لدين طالب التنفيذ فرنسبنك ش.م.ل. وكيله المحامي وسام كرم البالغ /12565/$ عدا اللواحق والمخمنة بمبلغ /12356/$ والمطروحة بسعر /10000/$ أو ما يعادله بالعملة الوطنية، وإن رسوم الميكانيك قد بلغت حوالى /515,000/ ل.ل.
فعلى الراغب بالشراء الحضور بالموعد المحدد إلى مرأب البنك في بيروت الحمراء مصحوباً بالثمن نقداً أو شيكاً مصرفياً و5% رسماً بلدياً.
رئيس القلم
أسامة حميّة

إعلان
المديرية العامة لأمن الدولة
ديوان المدير العام
قسم الإعلام والتوجيه والعلاقات العامة
صادر عن المديرية العامة لأمن الدولة قسم الاعلام والتوجيه والعلاقات العامة
البيان التالي: حددت المديرية العامة لأمن الدولة مواعيد الاختبارات الخطية والمثول أمام اللجنة للمرشحين للتطوع بصفة رقيب متمرن التي ستجري اعتباراً من 2012/3/17 في المعهد الوطني للعناية التمريضية ـ بئر حسن، وفي مديرية بيروت الإقليمية ـ مكتب بيروت الأولى في ساعة العبد. ودعت الذين سبق أن نفذوا الاختبارات الرياضية إلى المراجعة في مراكزها الإقليمية كافة للاطلاع على المعلومات اللازمة، أو الدخول إلى موقعها الإلكتروني:
www.state-security.gov.lb
بيروت في 2012/3/1
المدير العام لأمن الدولة
اللواء جورج قرعة

لإعلاناتكم الرسمية والمبوبة والوفيات
الأخبار
هاتف: 759555 ـ 01 فاكس: 759597 ـ 01

كرة السلة

تساؤلات سلّوية مع عودة جمهور الرياضي

لم تختتم أمس المرحلة الرابعة من ذهاب «فاينال 8» بطولة لبنان لكرة السلة بعد تأجيل لقاء أنيبال زحلة وضيفه المتحد بسبب الأحوال الجوية، في وقت عاد فيه جمهور الرياضي الى الملاعب وسط تساؤلات عن المرحلة المقبلة

جمهور الرياضي وإدارة النادي أمام مرحلة جديدة (مروان طحطح)

عبد القادر سعد

حقق فريق الرياضي فوزاً متوقعاً على ضيفه بجة بفارق 25 نقطة 105 - 80 (24 - 23، 48 - 41، 74 - 52). وكان لاعب الرياضي أمير سعود أفضل مسجلي المباراة بـ 31 نقطة، ومن بجة نديم سعيد بـ 24 نقطة) أفضل مسجل لفريقه. ولعب الرياضي بتشكيلة لبنانية مع غياب لاعبيه الأميركي ديوراريك سبنسر والمصري إسماعيل أحمد وجان عبد النور وجو فوغل.

وفي مباراة أخرى، فاز الشانفيل على مضيفه هوبس 94 - 83 (23 - 20، 43 - 29، 73 - 58) على ملعب المر. وكان لاعب الشانفيل فادي الخطيب أفضل مسجل في المباراة بـ 36 نقطة، ومن هوبس الأميركي دامون ويليامس بـ 25 نقطة.

وفي مباراة ثالثة أمس، فاز بيبلوس على ضيفه الحكمة 92 - 82 (29 - 22، 48 - 38، 71 - 54) في جبيل. وكان تشادني غراي أفضل مسجل في اللقاء بـ 26 نقطة، ومن الحكمة براندون كرامب بـ 22 نقطة. وتأجّلت مباراة أنيبال وضيفه المتحد بسبب الطقس.

وكان البارز في لقاء السبت بين الرياضي وبجة عودة جمهور الرياضي ولو على نحو خجول الى المدرجات بعد غياب لمباراتين تنفيذاً لعقوبة اتحادية جراء ما حصل في لقاء الفريق مع الشانفيل في ختام الدوري المنتظم. حينها صدر بيان عن رابطة النادي اعتُبر كأنه ذرٌ للرماد في العيون أو مجرّد كلام لتهدئة الأجواء وامتصاص النقمة نتيجة الهتافات التي أطلقت.

لكن، لدى الحديث مع إداريي النادي تتلمّس مدى الاستياء الذي يشعرون به نتيجة ما حصل، والألم الذين يشعرون به حين يتم حصر جمهور الرياضي «بمجموعة لا تشرّف النادي وتضر بمصالحه». فالغصة تشوب حديث الإداري البارز في النادي حين يتحسّر على جمهور الرياضي الكبير والمختلط والمنتشر في جميع المناطق. هذا الجمهور الذي جهد النادي طويلاً لتجميعه وجذبه بعد مسيرة حافلة بالألقاب، وهو الآن مبتعد عن المدرجات.

لكن التحسّر لا يعيد ذلك الجمهور الذي افتقدته مدرجات النادي الأصفر، لمصلحة مجموعة قد تكون تحب النادي لكنها تؤذيه بطريقة مباشرة أو غير مباشرة. فماذا ستفعل إدارة النادي لمعالجة هذه المشكلة؟

«اتخذنا قراراً بمنع هؤلاء تدريجاً من الدخول الى المدرجات». يجيب إداري الرياضي. «قد تكون المهمة صعبة في المرحلة الأولى، لكننا قررنا كإدارة بمعاونة الرابطة أن نعمل على منع هؤلاء من الدخول الى الملعب قبل المباراة. حتى لو أدى ذلك الى إشكالات خارج الملعب، لكن من الأفضل أن يحصل خارجاً على أن يحصل على المدرجات. فالجمهور الذي نحب ابتعد عن النادي، ومن كان غريباً على النادي أصبح هو من يملأ المدرجات، في حين أن الجمهور الحقيقي خسرناه إن كان بسبب السياسة أو بسبب بعض الممارسات من فئة معينة من الجمهور. سنسعى إلى إعادة هؤلاء وإبعاد السياسة عن النادي. فهشام جارودي تسلّم الرئاسة بعد توافق بين الرئيس الشهيد رفيق الحريري والنائب تمام سلام، كونه على مسافة واحدة من الجميع ويرتبط بعلاقات جيدة مع جميع الأطراف. حتى إن قاعة النادي تحمل اسم الرئيس الراحل صائب سلام، وهذا له دلالات كبيرة».

وتابع إداري الرياضي «نحن كإدارة نشدد على إبعاد السياسة عن النادي. فمدرب الفريق فؤاد أبو شقرا على سبيل المثال له آراؤه السياسية، لكنه لا يعبّر عنها ولا أحد يعرفها حتى، وهذا باتفاق وتعاون بين أبو شقرا وإدارة النادي». ويعترف الإداري بالتقصير في الفترة الماضية لمعالجة مشكلة الجمهور «فنحن كنا نعتمد على جهة ما، لكن يبدو أن هذه الجهة لا تريد مساعدتنا».

هل هذه الجهة هي الاتحاد اللبناني لكرة السلة؟

سؤال تجد جوابه عند نائب رئيس الاتحاد ومدير الألعاب في الرياضي جودت شاكر الذي يكشف عن صعوبات عدة تواجهه في اتحاده لحل مشكلة جمهوره. و لا يدخل شاكر في التفاصيل، لكن حين تتقصى المعلومات من زميل له في الرياضي تعلم أن اتحاد السلة رفض طلباً لشاكر بإقامة مباريات الرياضي بدون جمهور، بحجة أن مداخيل الاتحاد تتأثر في حال غياب جمهور الرياضي. فلقاء بطل لبنان مع الشانفيل في ختام الدوري المنتظم أدخل 12 مليون ليرة الى صندوق الاتحاد (سبعة ملايين من بيع البطاقات، وخمسة ملايين عقوبات). حتى إن الرياضي دفع الموسم الماضي مبلغ 72 مليون ليرة كعقوبات اتحادية نتيجة ممارسات جمهوره الذي أصبح له تأثير سلبي على النادي. فكل مرة يقرأ فيها جمهور النادي سورة الفاتحة يدفع الرياضي أموالاً. وكل مرة يصلّي جمهور الرياضي على محمد وعلى آل محمد وعلى أصحاب محمد يعاقب الرياضي مادياً. وكل مرة يرمي جمهور الرياضي زجاجة ماء

> تسعى إدارة الرياضي الى إعادة الجمهور الحقيقي الى المدرجات

تذهب الملايين الى صندوق الاتحاد. «فهل يرضى جمهور الرياضي أن يؤذي فريقه ويكبّده الأعباء المادية بهذا الشكل، ولمصلحة من؟» يتساءل إداري بطل لبنان.

ولا تتوقف مشكلة الرياضي عند اتحاد اللعبة، فهناك أيضاً القوى الأمنية التي تقف موقف المتفرج في معظم الأوقات أمام هتافات الجمهور. وحتى لو طلب منها إداريو النادي إخراج هؤلاء، يأتي الرد «نحن لا نستطيع أن نتدخل طالما أن تضارباً لم يحصل بين الجمهور»، في حين أن ما يحصل أخطر من التضارب بكثير، ويتأذى منه الرياضي جداً. فرفع علم السلفيين في المدرجات كما حصل أمام الشانفيل يعتبر صفعة للنادي وخصوصاً أمام جمهور الرياضي من طوائف أخرى وأمام المرجعية السياسية التي تدعمه والمتمثلة برئيس مجلس الوزراء السابق سعد الحريري. «ماذا يكون موقف الحريري إذا علم أن جمهور الرياضي يرفع علم السلفية. الإحراج كبير والضرر أكبر» يقول الإداري البارز في الرياضي.

مهمة شاقة، لكن ملحة تنتظر إدارة النادي في المرحلة المقبلة. مهمة تتطلب تعاوناً بين الرياضي والاتحاد والقوى الأمنية. لكن في ظل ما تكشّف من معلومات، فإن الاعتماد على النفس «الرياضية» قد يكون الأجدى لمعالجة تلك الآفة.

تعديلات السلة سقطت

التأمت الجمعية العمومية للاتحاد اللبناني لكرة السلة في سنتر دميرجيان، بحضور رئيس الاتحاد جورج بركات (الصورة)، وتمّ التصديق على البيانين المالي والإداري بالإجماع. ولم تنعقد الجلسة الثانية المخصصة لإقرار التعديلات على النظام العام، إذ لم يتأمن النصاب المطلوب (الثلث زائد واحد)، وبالتالي سقطت التعديلات.

كرة الصالات

بروس كافيه يلحق بالجمهور إلى الدرجة الأولى للفوتسال

لاعبو بروس كافيه يحتفلون بالعودة

أحرز الجمهور لقب بطل الدرجة الثانية في كرة القدم للصالات، رغم خسارته أمام الهدف 5-6، في الجولة الثالثة، الأخيرة، لدورة التصفية النهائية، التي أقيمت على ملعب مجمع الرئيس إميل لحود الرياضي. سجل للجمهور لويس ترنتيك (2) ومحمد حمد ومحمد سعيد وألبير شعيب، وللهدف حسن زراوي (5) وعلي زراوي.

وكان الجمهور قد ضمن العودة إلى الدرجة الأولى في المرحلة الماضية، وبالتالي اللقب بعدما رفع رصيده إلى 6 نقاط إثر فوزه على بروس كافيه الذي تعادل معه نقاطاً في نهاية الجولة الثالثة، بعد تغلبه على الجامعة الأميركية للثقافة والتعليم 9-6، ليعود بروس كافيه بدوره إلى دوري الأضواء. سجل للفائز جهاد أبو شقرا (2) وعلي بزي (2) ومحمد إسكندراني وعباس طحان (2) ومحمد اليمني وربيع اليمني، وللخاسر هادي غانم (5) ونضال صفطلي.

وسيحل الجمهور وبروس كافيه بدلاً من الشباب البترون والقلمون اللذين هبطا إلى الدرجة الثانية في الموسم الماضي الذي أحرز لقبه أول سبورتس.

كرة القدم

الطقس نجماً للمرحلة الـ17 وتعادل الراسينغ والساحل

فرض الطقس نفسه لاعباً أساسياً في مباريات المرحلة الـ 17 من بطولة دوري كرة القدم؛ إذ تأجلت أربع مباريات من أصل 6، حيث فاز العهد على ضيفه الأهلي صيدا 2-1، الجمعة، وتعادل شباب الساحل ومضيفه الراسينغ 1-1 على ملعب جونية البلدي في منافسات وسط الترتيب. وسجل جاستن موسى أسرع هدف هذا الموسم، وذلك بعد مرور خمسين ثانية فقط على انطلاق اللقاء إثر تمريرة من سيرج سعيد بالعمق لينفرد ويسجل إلى يمين الحارس عيسى الدحويش. ودامت فرحة أصحاب الأرض خمس دقائق فقط؛ إذ أدرك المالياني أوليسيه ديالو التعادل للساحل من ركلة حرة مباشرة سددها زاحفة في أقصى الزاوية اليمنى لمرمى الحارس حسن حسين (6). وتأثر اللاعبون بأرضية الملعب الموحلة والأمطار التي هطلت بغزارة في بعض الفترات، فلجأوا إلى التسديد من بعيد، لكن حارس الراسينغ حسن حسين والساحل الدحويش ذادا عن مرماهما فتألقا حيال التصويبات.

ورفع الساحل رصيده إلى 21 نقطة في المركز السادس، بينما بقي الراسينغ ثامناً رغم تعزيز رصيده 15 نقطة.

وتأجل لقاء المبرة مع الإخاء الأهلي عاليه الذي كان مقرراً أول من أمس السبت إلى اليوم الساعة 14:30 على ملعب الصفاء، بينما سيلتقي الأنصار مع ضيفه السلام صور اليوم الساعة 17:30 على ملعب بيروت البلدي، وستقام مباراة النجمة، المتصدر، ومضيفه التضامن صور غداً الثلاثاء على ملعب صور البلدي الساعة 14:30، فيما لم يحدد موعد لإقامة مباراة الصفاء مع ضيفه طرابلس لانشغال الأول بكأس الاتحاد الآسيوية، حيث سيحل ضيفاً على التلال اليمني غداً الثلاثاء على ملعب المدينة الرياضية في بيروت الساعة 15:45، فيما يستضيف العهد في بي المالديفي الأربعاء على ملعب المدينة الرياضية الساعة 15:45.

من تمارين فريق الأنصار (مروان بو حيدر)

الدرجة الثانية

تغلب حركة الشباب على مضيفه المودة طرابلس، في المجموعة الأولى، 1 – 0 على ملعب طرابلس الأولمبي في المرحلة الثالثة إياباً المعادة من بطولة الدرجة الثانية. سجل الهدف يوسف درويش (85).

وتعادل الشباب طرابلس وضيفه الاجتماعي 0-0 على ملعب طرابلس البلدي في المجموعة عينها.

وتأجلت مباراة النهضة بر الياس مع ضيفه الحكمة على ملعب جمال عبد الناصر في الخيارة إلى موعد يحدد لاحقاً.

وكان الأهلي النبطية قد تعادل وضيفه الشباب الغازية 1-1 في كفرجوز في افتتاح المرحلة.

متابعة

تساؤلات للفجر عربصاليم

أصدر نادي عربصاليم الذي يلعب في بطولة الدرجة الثانية لكرة القدم بياناً علّق فيه استقالة هيئته الإدارية مؤقتاً بانتظار تسوية أوضاع لاعبيه وكي لا يتركهم لمصيرهم المجهول، وبهدف إيفائهم حقوقهم، إن مادياً أو بمنحهم استغناءاتهم. وهذا بعض ما جاء في البيان: «فوجئنا كغيرنا بقرار الاتحاد إلغاء نتائج الإياب؛ لأن تلاعباً كان قد حصل في بعض المباريات التي لا دخل لنا فيها».

وتضمن بيان عربصاليم تساؤلات عن قرار الاتحاد السابق بإعادة مباريات مرحلة الإياب. وسأل عربصاليم: لماذا لم يُحقَّق مع الأندية المتهمة؟

لماذا لا تحاسب الأندية نفسها التي أساءت التصرف كما يدّعي الاتحاد وتعاد مبارياتها فقط؟ لماذا نؤخذ مع غيرنا بجريرة من الأخطاء؟

مَن ثبّت النتائج النهائية لدوري الدرجة الثانية، وكيف حصل ذلك، ومن أعاد الطعن بها؟

وسألنا أنفسنا كيف نقنع لاعبينا بأن قرار الاتحاد هذا هو لمصلحة الرياضة في لبنان؟ كيف نكمل المشوار الرياضي والثقة باتت مفقودة بين الاتحاد والأندية؟ وختم البيان بعد إعلان تعليق الاستقالة: «علّنا بهذا القرار نوقظ الوطنية النائمة عند البعض ويصحح الأخطاء».

(الأخبار)

أخبار رياضية

بلاط يفوز على البوشرية

فاز الشبيبة بلاط على ضيفه الشبيبة البوشرية 3 – 2 (25 – 22، 24 – 26، 31 – 29، 25 – 27، 15 – 7)، في المباراة التي أجريت بينهما في قاعة النادي الرياضي غزير ضمن المرحلة الـ12 من بطولة لبنان في الكرة الطائرة. قاد المباراة الحكمان الدوليان مصطفى جراد والياس وهبة.

وفاز القلمون على ضيفه الرياضي قيتولي 3 – 1 (19 – 25، 25 – 20، 25 – 21، 25 – 22) في مجمع نورث هافن بالقلمون. قاد المباراة الحكمان الدوليان شبل ضرغام وداني حبيب.

فوز السد في اليد

فاز السد على ضيفه الشباب حارة صيدا 29 – 16 (الشوط الأول 15 – 8) في بطولة لبنان لكرة اليد. وتألّق حارس حارة صيدا عباس عز الدين، الذي صد 7 رميات جزاء، لكن براعة الحارس الصيداوي لم تمنع لاعبي السد من التقدم بفارق مريح معظم فترات المباراة، التي شهدت ايضاً مشاركة مدرب فريق السد بوزو راديتش في بعض فترات المباراة. وكان علي زيدان من حارة صيدا أفضل المسجلين (9 أهداف) وسجل للسد حسين شاهين وبلال عقيل (6 أهداف).

هومنتمن بطل دورة عبد الكريم

أحرز فريق هومنتمن لقب دورة آن ماري عبد الكريم الودية السنوية الأولى بكرة السلة لمواليد 1996 – 1997، التي نظمها نادي هوبس على ملاعبه في انطلياس بمشاركة 10 فرق من نوادٍ اتحادية ومؤسسات تربوية برعاية الاتحاد اللبناني للعبة، بفوزه في النهائي على هوبس بيروت 27 – 24. وكانت أفضل مسجلة للفريق الفائز الكابتن مغري طوروسيان 10 نقاط، وللخاسر لينا حوري 14 نقطة، وسهام حنيني 10نقاط.

(الأخبار)

استراحة

كلمات متقاطعة 1066

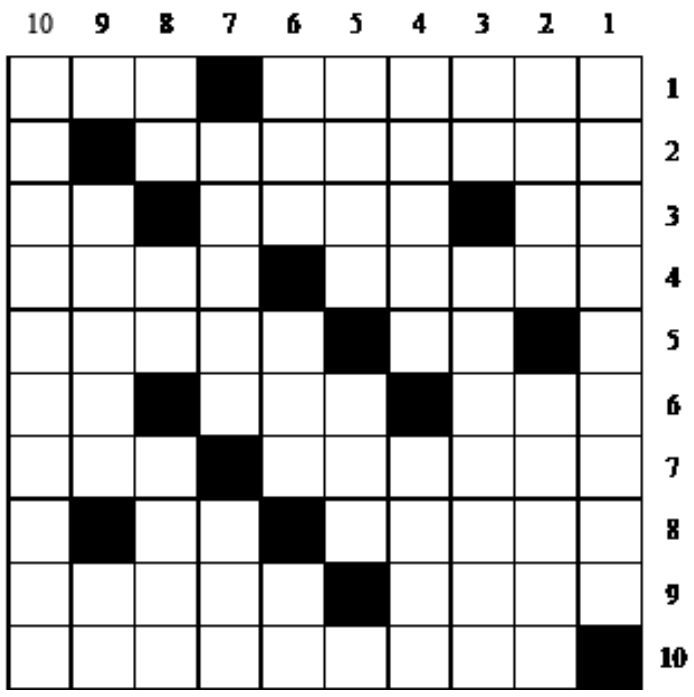

أفقيا

1- مدينة بريطانية شهيرة بجامعتها – مدينة لبنانية – 2- أرخبيل أميركي يتبع الأرجنتين وتشيلي ويفصله عنهما مضيق ماجلان – 3- ربط وشدّ – سالف وآنف ومتقدِم – إضطرم وتلهّب – 4- مدينة عراقية – عائلة رسّام وأديب إسباني راحل – 5- حرف نصب – مدينة ومرفأ في شمال فرنسا – 6- خليج ليبي على المتوسط – أناة وجلد – حية زعم العرب انها تطير – 7- مملكة آسيوية هي سيام سابقاً – أحرف متشابهة – 8- أجزاء من المحرّك – مدينة ايرانية دينية – 9- ملاح بحري – مدينة أميركية في فلوريدا تُعتبر مركزاً إقتصادياً وثقافياً هاماً – 10- عاصمة تنزانيا سابقاً على المحيط الهندي

عمودياً

1- جمهورية روسية كانت عضواً في الإتحاد السوفياتي السابق – 2- نوع من الرخام شديد الصفاء – دن كبير – 3- من كان رقيق الجلد ناعمه – ضابط وسياسي كوبي عزله فيدل كاسترو – 4- شاعر مسرحي فرنسي في العصر الكلاسيكي – كاذب بالأجنبية – 5- غنج ودلع – ما يعبده الوثني – 6- جهة وناحية – من أعضاء الجسم يلعب دوراً أساسياً وحيوياً في تنقية الدم – ضجر وسئم – 7- طاقات وقوى – حبيب ليلى العامريّة – 8- صوّت القلم – للتعريف – كثير من الرجاء – 9- فنانة لبنانية – إسم موصول – 10- مخرج سينمائي فرنسي راحل وزوج الممثلة الفرنسية المعتزلة بريجيت باردو

حلول الشبكة السابقة

أفقيا

1- الايغواسو – 2- وجدان – دورا – 3- ري – ويك – قمل – 4- لندن – إلا – 5- جدار – لار – 6- دلهي – يغرّد – 7- دفة – نادر – 8- رع – مكبوس – 9- الهند – ني – 10- قناة باكيش

عمودياً

1- اورلي – دراق – 2- لجين – دفع – 3- إد – دجلة – 11 – 4- ياوندە – كلة – 5- غني – أين – هبّ – 6- كار – أمنا – 7- إد – يدكدك – 8- سوق الغرب – 9- ورم – آر – ونش – 10- الفردوسي

1066 sudoku

		6		1	3			8
9					5		7	
	8	2					4	
			3		7			
			1	9				2
6							3	
	2		7	8				
4		7		5	1			
1						5		

شروط اللعبة

هذه الشبكة مكوّنة من 9 مربعات كبيرة وكل مربع كبير مقسم إلى 9 خانات صغيرة. من شروط اللعبة وضع الأرقام من 1 إلى 9 ضمن الخانات بحيث لا يتكرر الرقم في كل مربع كبير وفي كل خط أفقي أوعمودي.

حل الشبكة 1065

1	6	3	8	7	9	5	2	4
2	5	9	6	4	3	8	7	1
8	4	7	5	1	2	3	6	9
9	8	5	3	6	1	7	4	2
3	1	6	4	2	7	9	8	5
4	7	2	9	5	8	6	1	3
6	2	8	1	9	5	4	3	7
7	9	4	2	3	6	1	5	8
5	3	1	7	8	4	2	9	6

مشاهير 1066

كاتب قصة وروائي وأديب كويتي معاصر. بدأ مسيرته الأدبية مع القصة القصيرة وما لبث أن تحوّل الى فن الرواية وحاز على جائزة الدولة عن رواية رائحة البحر 2+6+7+4+5+1 = عاصمة المغرب ■ 9+11+8+3 = برج حديدي في فرنسا ■ 7+10 = إله مصري

حل الشبكة الماضية: **مارتن هايدغر**

إعداد
نعوم مسعود

الرياضة الدولية

الفارق بين ميلان ويوفنتوس ثلاث نقاط ونجم اسمه زلاتـ

مرة جديدة هذا الموسم يحتل المهاجم السويدي زلاتان إبراهيموفيتش العناوين العريضة، لكن هذه المرة ليس بسبب التوقيف او ضربه أحدهم بل لتألقه اللافت في المباراة امام باليرمو، حيث سجل «هاتريك» رائعاً، وضع فريقه على بعد ثلاث نقاط من ملاحقه المباشر يوفنتوس، الذي لا شك في أن جمهوره يحن الى الأيام التي لعب فيها «إيبرا» بألوانه

سجل زلاتان إبراهيموفيتش عودته أمام باليرمو بتوقيعه على «هاتريك» (طوني جنتيلي ـ رويترز)

شربل كريم

قلّة هم الذين يعرفون أن زلاتان إبراهيموفيتش لم يلعب بطولة دوري الا وفاز بها منذ تركه فريقه الأم مالمو السويدي عام 2001 للالتحاق بأياكس أمستردام الهولندي، الذي فاز معه باللقب مرتين، قبل أن يرحل الى يوفنتوس الايطالي في 2004، ويكرر الإنجاز عينه (ألغي اللقبان بسبب ضلوع يوفنتوس في التلاعب)، ومنه الى مواطنه إنتر ميلان فائزاً بثلاثة القاب «سكوديتو» أخرى، ثم الى برشلونة الإسباني، حيث أضاف لقب «الليغا» الى سجله في موسمه الوحيد مع «البلاوغرانا». هذه اللمحة كانت كافية لحث المدير التنفيذي لميلان أدريانو غاليانى على إعادة إبراهيموفيتش الى ايطاليا في صيف 2010 عندما ابلغ الصحافة في مطار ميلانو أنه ذاهب الى برشلونة للاجتماع بادارة بطل اسبانيا، ولن يعود الى ايطاليا من دون «إيبرا».

وبالفعل هذا ما حصل، وجلب معه غالياني فأل الخير الى «سان سيرو»، فكان له ما أراد، إذ استعاد ميلان لقب الـ «سيري أ»، وها هو في موقف مريح الآن للحفاظ عليه، واحد الأسباب الرئيسية لهذا الأمر هو إبراهيموفيتش.

نعم، صحيح أن يوفنتوس يملك فرصة مشاركة ميلان الصدارة بسبب لعبه مباراة اقل، لكن الفارق بين «الروسونيري» والـ «يوفي» هو أن الأول يملك لاعباً اسمه زلاتان إبراهيموفيتش، يمكنه الظهور في اللحظات الحاسمة لترجيح كفة فريقه، وهذا ما يحتاج إليه ميلان حالياً في فترة شبه حاسمة من الموسم، حيث يحتاج خلالها الى خلق اكبر فارق من النقاط مع ملاحقه قبل ان يؤدي الإرهاق دوره ضد لاعبيه، وخصوصاً انه لا يزال ضمن السباق الى لقب مسابقة دوري ابطال اوروبا، مقابل تفرّغ يوفنتوس لبطولة الدوري، وهي نقطة تصبّ في مصلحة الأخير، الذي يمكنه التركيز اكثر على هدفه.

اذاً، الآن يعرف يوفنتوس جيداً ان الفارق بينه وبين ميلان هو اكثر من ثلاث نقاط، فإبراهيموفيتش الغائب منذ ثلاث مباريات بسبب الايقاف، آخرها امام فريق «السيدة العجوز» تحديداً، سجل عودته امام باليرمو بأسلوب صارخ، لدرجة بدا فيها أنه لا يمكن كبح جماحه، وخصوصاً عندما وقّع أول «هاتريك» له منذ نيسان 2005 عندما كان في صفوف يوفنتوس (في مرمى ليتشي). لقد تحوّل باليرمو «فشّة خلق» لإبراهيموفيتش فأنزل أقصى عقاب به، وخرج حاملاً كرة اللقاء تحت إبطه، ووجّه رسالتين، إحداها الى يوفنتوس بأن ميلان لا يمكن ان يتنازل عن اللقب بسهولة، واخرى الى كابتن أودينيزي انطونيو دي ناتالي، الذي بات يشاركه الآن صدارة ترتيب الهدافين بـ 18 هدفاً لكلٍّ منهما.

اللافت ان هناك قاسماً مشتركاً بين الفرق التي استغنت عن إبراهيموفيتش، من أياكس أمستردام ومروراً بإنتر ميلانو ووصولاً الى برشلونة، إذ جميعها لا تملك مهاجماً من طراز «إيبراكادابرا»، وجميعها تواجه صعوبات في بطولة الدوري، بينما يملك ميلان التعويذة المناسبة ليحتفل في نهاية الموسم الحالي، رغم الصعوبات التي واجهها في مراحل متلاحقة. ولا يمكن نسيان مدى المتاعب الهجومية التي أقلقت المدرب ماسيميليانو أليغري، من اصابة البرازيلي الكسندر باتو، ومرض الدولي أنطونيو كاسانو، إلى فشل تعويضهما بالأرجنتيني كارلوس تيفيز. لكن كل هذه المتاعب محاها إبراهيموفيتش بفضل إصراره، ليثبت مرة جديدة انه اذا كان هذا المهاجم في مزاج طيّب فإنه يصعب على اي مهاجم أن ينتزع منه لقب افضل مهاجم في العالم.

المخيف الآن بالنسبة الى الفرق الأخرى ان مستوى إبراهيموفيتش آخذ في الارتفاع اسبوعاً بعد آخر، إذ بعد ادائه الرائع امام ارسنال الإنكليزي (4-0) في ذهاب دور الـ 16 في دوري أبطال أوروبا، جاء العرض القوي الذي قدّمه امام باليرمو، ليؤكد أن هذه السنة قد تحمل المزيد بالنسبة الى المهاجم السويدي، الذي ينتظره حمل أثقل في الصيف المقبل عندما يخوض غمار كأس اوروبا 2012 مع منتخب بلاده، حيث يبدأها ضمن مجموعة غير سهلة تضم أوكرانيا إحدى الدولتين المضيفتين، وانكلترا وفرنسا. ومن دون شك، تبدّلت التوقعات بالنسبة الى المنتخبات التي ستواجه السويد، وخصوصاً بعدما رأت «إيبرا» يضرب أيضاً على الصعيد الدولي، إذ إن الكابتن العملاق كان وراء قيادة بلاده الى انتصار لافت في كرواتيا (3-1) أحد البلدين اللذين كان بإمكانه الدفاع عن ألوانهما دولياً (أصله من البوسنة والهرسك)، فاذا كانت فرنسا وانكلترا تملك كوكبة من النجوم، فان السويد لديها نجم أوحد قد يوازي كل هؤلاء قدرة وفعالية.

فينغر خسره

كشف إبراهيموفيتش أنه رفض الانضمام الى صفوف أرسنال عام 2000، وذلك بعدما اشترط عليه مدرب الأخير آرسين فينغر فترة تجربة، إذ قال: «لقد منحني فينغر قميص أرسنال وعليه الرقم 9 واسمي. كنت سعيداً جداً بذلك، لكنه لم يقدم لي أي عرض جدي، بل اكتفى بالطلب مني خوض تجربة لاكتشاف أيّ نوع من اللاعبين أنا، وبالطبع كان جوابي الرفض».

نتائج وترتيب البطولات الأوروبية الوطنية

إنكلترا (المرحلة 27)

مانشستر سيتي - بولتون وندررز 2-0
الايسلندي غريتار ستاينسون (23 خطأ في مرماه) والإيطالي ماريو بالوتيللي (69).

توتنهام هوتسبر - مانشستر يونايتد 1-3
جيرماين ديفو (87) لتوتنهام، وواين روني (45) وأشلي يونغ (60 و69) لمانشستر يونايتد.

ليفربول - ارسنال 1-2
لوران كوسييلني (23 خطأ في مرماه) لليفربول، والهولندي روبن فان بيرسي (31 و90) لأرسنال.

وست بروميش البيون - تشلسي 0-1
غاريث ماكلوي (82).

بلاكبيرن روفرز - استون فيلا 1-1
كوينز بارك رينجرز - إفرتون 1-1
ستوك سيتي - نوريتش سيتي 0-1
ويغان - سوانسي سيتي 0-2
نيوكاسل - سندرلاند 1-1
فولام - ولفرهامبتون 5-0

- ترتيب فرق الصدارة:
1- مانشستر سيتي 66 نقطة من 27 مباراة
2- مانشستر يونايتد 64 من 27
3- توتنهام 53 من 27
4- ارسنال 49 من 27
5- تشلسي 46 من 27

إسبانيا (المرحلة 26)

ريال مدريد – اسبانيول 5-0
البرتغالي كريستيانو رونالدو (24) والالماني سامي خضيرة (38) والارجنتيني غونزالو هيغواين (47 و78) والبرازيلي كاكا (67).

برشلونة - سبورتينغ خيخون 3-1
أندريس إينييستا (42) والمالي سيدو كيتا (79) وشافي هرنانديز (88) لبرشلونة، ودافيد بارال (49) لخيخون.

غرناطة - فالنسيا 1-0
الجزائري سفيان فيغولي (32).

اتلتيك بلباو - ريال سوسييداد 2-0
ماركيل سوسايتا (25 و81).

خيتافي - ملقة 1-3
مايوركا - اوساسونا 1-1
رايو فاليكانو - راسينغ سانتاندر 2-4
اشبيلية - اتلتيكو مدريد 1-1
سرقسطة - فياريال 1-2
ليفانتي - ريال بيتيس (الليلة 22,00)

- ترتيب فرق الصدارة:
1- ريال مدريد 67 نقطة من 25 مباراة
2- برشلونة 57 من 25
3- فالنسيا 43 من 25
4- اتلتيك بلباو 37 من 25
5- ملقة 37 من 25

إيطاليا (المرحلة 26)

باليرمو - ميلان 0-4
السويدي زلاتان إبراهيموفيتش (21 و31 و35) والبرازيلي تياغو سيلفا (58).

يوفنتوس - كييفو 1-1
باولو دي تشيغلي (18) ليوفنتوس، والسنغالي باكاري درامي (76) لكييفو.

روما - لاتسيو 1-2
فابيو بوريني (16) لروما، والبرازيلي أندرسون هيرنانيس (10 من ركلة جزاء) وستيفانو ماوري (62) للاتسيو.

بارما - نابولي 1-2
كريستيان زاكاردو (77) لبارما، والأوروغوياني إدينسون كافاني (40) والأرجنتيني إيزيكيال لافيتزي (86) لنابولي.

اودينيزي - اتالانتا 0-0
فيورنتينا - تشيزينا 2-0
ليتشي - جنوى 2-2
سيينا - كالياري 3-0
بولونيا – نوفارا 1-0
انتر ميلانو – كاتانيا 2-2

- ترتيب فرق الصدارة:
1- ميلان 54 نقطة من 26 مباراة
2- يوفنتوس 51 من 25
3- لاتسيو 48 من 26
4- اودينيزي 46 من 26
5- نابولي 43 من 26

ألمانيا (المرحلة 24)

بوروسيا دورتموند - ماينتس 2-1
البولوني جايكوب بلازيكوفسكي (27) والياباني شينجي كاغاوا (77) لدورتموند، والمصري محمد زيدان (74) لماينتس.

باير ليفركوزن - بايرن ميونيخ 2-0
ستيفان كيسلينغ (80) وكريم بلعربي (90).

نورمبرغ - بوروسيا مونشنغلادباخ 1-0
السويسري ألبرت بونياكو (87).

فرايبورغ - شالكه 2-1
سيباستيان فريس (19) ودانيال كاليغويري (66 من ركلة جزاء) لفرايبورغ، والفنلندي تيمو بوكي (71) لشالكه.

هيرتا برلين - فيردر بريمن 1-0
هامبورغ - شتوتغارت 4-0
كايزرسلوترن - فولسبورغ 0-0
هانوفر - اوغسبورغ 2-2
هوفنهايم - كولن 1-1

- ترتيب فرق الصدارة:
1- بوروسيا دورتموند 55 نقطة من 24 مباراة
2- بايرن ميونيخ 48 من 24
3- بوروسيا مونشنغلادباخ 47 من 24
4- شالكه 44 من 24
5- باير ليفركوزن 40 من 24

...ان إبراهيموفيتش

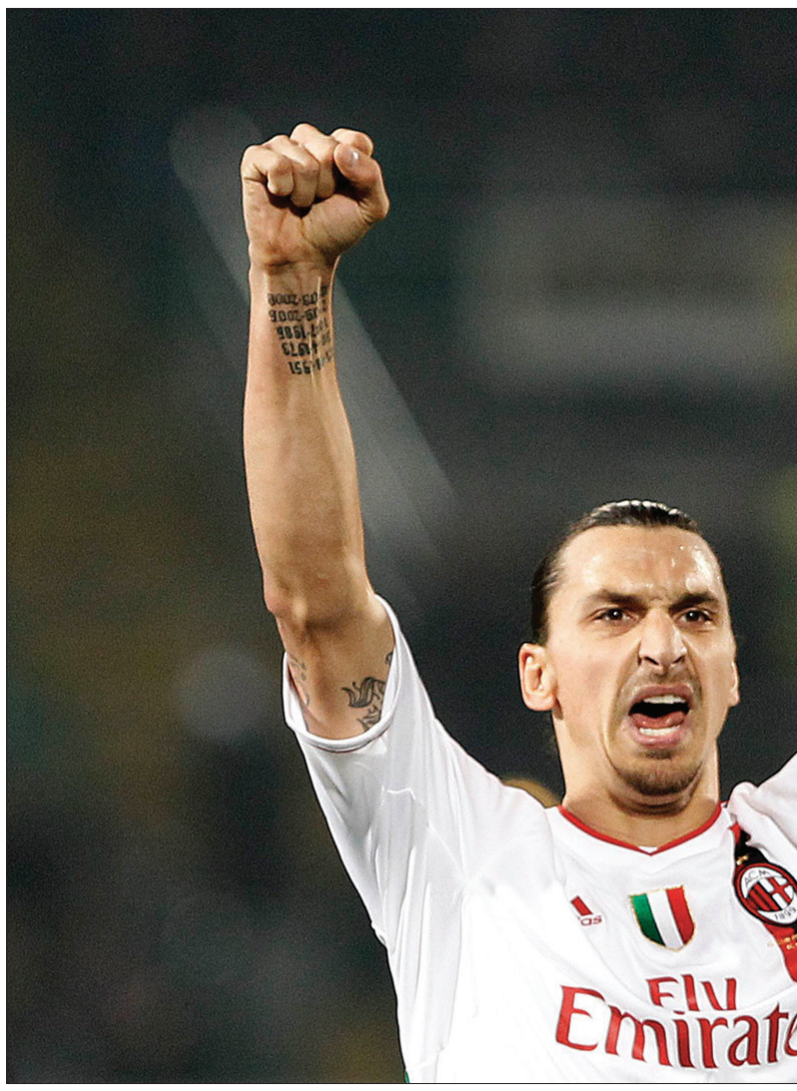

فرنسا (المرحلة 26)

ديجون - مونبلييه 1-1
غايل كاكوتا (67) لديجون، وجوناثان تينهان (88) لمونبلييه.

باريس سان جيرمان - اجاكسيو 1-4
الأرجنتيني خافيير باستوري (27) وجيريمي مينيز (29) وغييوم هوارو (86) والبرازيلي أندرسون نيني (90) لسان جيرمان، ويوهان بولار (42) لأجاكسيو.

ليل - اوسير 2-2
البلجيكي إيدين هازارد (34 و63) لليل، والإسرائيلي بن ساهار (80) والبلجيكي جيريمي هايغيبارت (84) لأوسير.

سانت اتيان - ايفيان 2-0
سيدريك مونغونغو (69) والعاجي يانيك ساغبو (90).

مرسيليا - تولوز 0-1
نانسي - ليون 0-2
سوشو - فالنسيان 1-1
بوردو - نيس 2-1
كاين - بريست 0-0
لوريان – رين 0-2

- ترتيب فرق الصدارة:
1- باريس سان جيرمان 55 نقطة من 26 مباراة
2- مونبلييه 54 من 26
3- ليل 47 من 26
4- رين 43 من 26
5- سانت اتيان 43 من 26

هولندا (المرحلة 24)

أزد ألكمار - هيراكليس 3-1
الدنماركي سيمون بولسن (31) والاميركي جوزي ألتيدور (43) وآدم ماهر (52) لألكمار، وويلي أوفرتوم (56) لهيراكليس.

بي أس في ايندهوفن - تفنتي انشكيده 6-2
السويدي أولا تويفونن (55 و82) لأيندهوفن، وأولا جون (8) وتيو يانسن (19 و87) وبيتر ويسغيهوف (34) ولوك دي يونغ (41) وليروي فير (74) لتفنتي.

أياكس امستردام - رودا 4-1
لورنزو إيبيسيليو (67 و88 و90) وفورنون أنيتا (77) لأياكس، والسوري سنحريب ملكي (40) لرودا.

فيينورد - غرونينغن 1-0
يوردي كلاسي (43).

أدو دن هاغ - هيرينفين 0-0
فالفيك - اكسلسيور 1-0
فينلو - بريدا 1-2
فيتيس - دي غرافشاب 2-0
أوتريخت - نيميغن 0-0

- ترتيب فرق الصدارة:
1- الكمار 49 نقطة من 24 مباراة
2- تفنتي انشكيده 48 من 23
3- ايندهوفن 48 من 24
4- اياكس 46 من 24
5- هيرينفين 45 من 24

ملاعب إنكلترا

تشلسي ينهي مشوار فياش ـ بواش معه

كما كان متوقّعاً وبعد النتائج السيئة التي حققها معه أقال تشلسي، وصيف بطل الدوري الانكليزي الممتاز لكرة القدم في الموسم الماضي، مدربه البرتغالي اندريه فياش ـ بواش غداة الخسارة امام وست بروميتش البيون 0-1 في الدوري المحلي.
واشار تشلسي بالفعل الى أن سبب الإقالة هو «سوء النتائج» التي حققها الفريق تحت إشراف فياش ـ بواش (34 عاماً) الذي خلف في بداية الموسم الإيطالي كارلو انشيلوتي.
وأفاد النادي اللندني في موقعه على شبكة «الإنترنت»: «النتائج ليست جيدة، ولا إشارات على تحسنها في فترة حساسة من الموسم».
ويحتل تشلسي المركز الخامس برصيد 46 نقطة، بفارق 22 نقطة عن مانشستر سيتي المتصدر، ولم يفز الا مرة واحدة في مبارياته السبع الأخيرة في مختلف المسابقات.
ورأى تشلسي في بيانه أن «النادي لا يزال ينافس في مسابقة دوري ابطال اوروبا وفي كأس انكلترا، وكذلك من اجل مركز بين الأربعة الأوائل في الدوري الإنكليزي، وهو يجاهد على كل الجبهات. وانطلاقاً من ذلك، نرى أن التغيير هو الحل الوحيد».
وسيقوم مساعد فياش ـ بواش الايطالي روبرتو دي ماتيو بالإشراف على الفريق موقتاً حتى تعيين خلف للبرتغالي، الذي لقي نجاحاً كبيراً مع بورتو بعدما خلف مواطنه جوزيه مورينيو، مدرب ريال مدريد الإسباني، الذي انتقل مثله من النادي البرتغالي الى تشلسي.

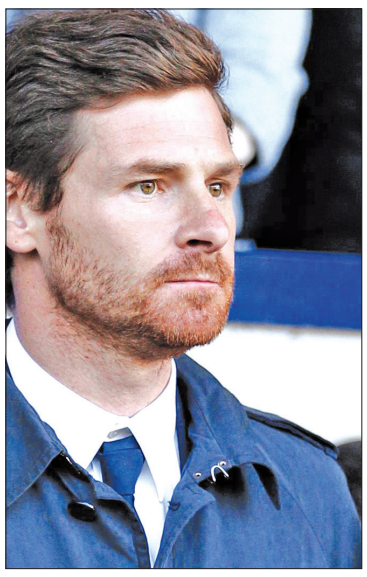
أندريه فياش ـ بواش (دارين ستايبلس ـ رويترز)

وكان تعيين فياش ـ بواش مدرباً لتشلسي مفاجأة كبيرة نظراً إلى سنّه الصغيرة.
ولم يتوانَ بواش عقب نهاية مباراة وست بروميتش عن الاعتراف بأن الاخير تفوق على فريقه طيلة المباراة. وقال بواش لـ «بي بي سي»: «تفوق وست بروميتش في كل دقيقة من المباراة»، واضاف: «لعبنا الشوط الأول على نحو سيئ للغاية، رغم أنه أتيحت لنا فرصتان. لم نظهر بمظهر جيد بما يكفي لفترة. نحتل المركز الخامس في الدوري، وهذا يشير إلى وجود خطأ. الإحصاءات تقول إننا لا نفوز بما يكفي لذلك هذه أرقام لا تجعلنا نشعر بالفخر»، وتابع: «في كرة القدم توجد متعة وألم وفرصة أخرى وأمامنا فرصة أخرى في مواجهة برمنغهام سيتي الثلاثاء في ذهاب الدور الخامس من كأس انكلترا، لكن يجب أن نلعب أفضل من هذا اذا أردنا التأهل».
هذا وتبدو أسهم الإسباني رافايل بينيتيز، مدرب ليفربول السابق، مرتفعة للإشراف على الـ «بلوز»، نظراً إلى أنه لا يشرف على أي فريق حالياً، بحسب ما أشارت اليه بعض التقارير.

الدوري الأميركي للمحترفين

أعلى رصيد لنوفيتسكي هذا الموسم في سلة يوتا جاز

أدّى الألماني ديرك نوفيتسكي دور البطل عندما حقق أعلى رصيد نقاط له في الموسم الحالي، حيث سجل 40 نقطة، ليقود فريقه دالاس مافريكس الى الفوز على يوتا جاز 102-96 في الدوري الأميركي الشمالي للمحترفين في كرة السلة، حيث استعاد حامل اللقب توازنه، لينهي مسيرة الهزائم الأربع المتتالية.
وسجل نوفيتسكي 40 نقطة أو أكثر للمرة الـ 17 خلال مسيرته، لينتزع الأضواء من زميله لامار اودوم، الذي عاد إلى مافريكس للمرة الأولى منذ 22 شباط الماضي، لأسباب عائلية. وشارك اودوم في الربع الأول، وأحرز تسع نقاط وخمس متابعات وثلاث تمريرات حاسمة في غضون 18 دقيقة.
وكان بول ميلساب أفضل مسجلي يوتا بـ 24 نقطة.
وخسر أوكلاهوما سيتي ثاندر صاحب ثاني افضل سجل في الدوري حتى الآن أمام اتلانتا هوكس 90-97 رغم تألق نجميه كيفن دورانت مسجلاً 30 نقطة و 8 متابعات، وراسل وستبروك مسجلاً 25 نقطة.
وهذه هي الخسارة الثامنة لأوكلاهوما مقابل 29 فوزاً، حيث يحتل صدارة مجموعة الشمال الغربي.
ويملك شيكاغو بولز الآن افضل سجل في الدوري بـ 30 فوزاً في 38 مباراة في صدارة المجموعة الوسطى.
وكان جوش سميث افضل المسجلين في صفوف اتلانتا برصيد 30 نقطة مع 12 متابعة.
وسجل كيفن لوف 42 نقطة ليقود فريقه مينيسوتا تمبروولفز الى الفوز على بورتلاند ترايل بلايزرز 122-110.
واضاف مارتل وبستر 21 نقطة للفائز، فيما كان الفرنسي نيكولاس باتوم الأفضل لدى الخاسر بـ 29 نقطة، وأضاف جيرالد والاس 25 نقطة مع 14 متابعة، وجمال كراوفورد 23 نقطة.
وفي المباريات الأخرى، فاز أورلاندو ماجيك على ميلووكي باكس 114-98، وواشنطن ويزاردز على كليفلاند كافالييرز 101-98، وممفيس غريزليس على ديترويت بيستونز 100-83، واونديانا بايسرز على نيو اورليانز هورنتس 102-84.
وهذا برنامج مباريات اليوم: تورنتو رابتورز - غولدن ستايت ووريرز، تشارلوت بوبكاتس - نيوجيرسي نتس، هيوستن روكتس - لوس انجلس كليبرز، فيلادلفيا سفنتي سيكسرز - شيكاغو بولز، فينيكس صنز - ساكرامنتو كينغز، سان انطونيو سبرز - دنفر ناغتس.

كرة المضرب

فيديرر يستعيد لقب دورة دبي بعد غياب دام 5 سنوات

استعاد السويسري روجيه فيديرر، المصنف ثانياً، لقب دورة دبي الإماراتية الدولية لكرة المضرب البالغة جوائزها 1,7 مليون دولار، بعد غياب عن خزائنه دام 5 سنوات، بفوزه على البريطاني اندي موراي الثالث 7-5 و6-4، في المباراة النهائية.
وهذا هو اللقب الخامس في دبي بعد أعوام 2003 و2004 و2005 و2007، فيما فشل موراي في اعتلاء منصة التتويج في أول مشاركة له في هذه الدورة.
وكان فيديرر قد بلغ النهائي بفوزه على الأرجنتيني خوان مارتن دل بوترو الثامن، فيما تفوق موراي على حامل اللقب الصربي نوفاك ديوكوفيتش الأول.
وأثبت فيديرر في الثلاثين من عمره أنه لا يزال نجماً في الملعب، فأضاف صاحب الرقم القياسي في عدد الألقاب الكبيرة في البطولات الأربع الكبرى (16 لقباً) الى رصيده اللقب الثاني والسبعين منذ احترافه عام 1998.
واحتاج فيديرر الى ساعة و36 دقيقة لتحقيق الفوز السابع على موراي في 15 مواجهة مباشرة، إذ لا تزال كفة الأخير أرجح بفارق فوز واحد. وتتويج فيديرر لم يأتِ من العدم، إذ صحيح أنه لم يحرز الا لقباً واحداً هذا الموسم في دورة روتردام الهولندية، لكنه قدّم أداء قوياً في نهاية الموسم الماضي، حيث فاز بدورتي بازل السويسرية وباريس بيرسي، قبل أن يتوج ببطولة الماسترز التي تضم افضل ثمانية لاعبين في العالم، وبلغ نصف نهائي بطولة اوستراليا المفتوحة

فيديرر حاملاً كأس دورة دبي (رويترز)

في ملبورن في كانون الثاني.
ولم يخسر فيديرر في نسخة دبي الحالية التي شارك فيها 4 من اللاعبين الخمسة الأوائل في العالم (غاب الإسباني رافايل نادال) أيّ مجموعة، رغم أنه احتاج الى خوض 3 أشواط فاصلة، وأرغم موراي بالتالي على دفع الثمن بفضل لياقته البدنية العالية.
وأعطى فيديرر من خلال هذا المشوار ثم الفوز في دبي إشارة قوية الى الآخرين بأنه منافس جدي على اللقب في دورتي الماسترز الأميركيتين في انديان ويلز وميامي (1000 نقطة لكل منهما) خلال هذا الشهر واستعادة المركز الأول في التصنيف العالمي.

دورة كوالالمبور

بلغت الكرواتية بترا مارتيتش، المصنفة خامسة، والتايوانية سو ـ وي هسييه المباراة النهائية لدورة كوالالمبور الماليزية الدولية، البالغة جوائزها 220 الف دولار.
وفي نصف النهائي، فازت مارتيتش على الصربية يلينا يانكوفيتش الثانية 6-7 و7-5 و7-6، وهسييه على اليونانية إيليني دانييليدو 6-0 و4-6 و6-1.

الأخبار
al-akhbar
الاثنين 5 آذار 2012 العدد 1651

مرح جبر

«جواهر» أبكاها الحب... وعشقتها الشاشة

ابنة الفنان محمود جبر، كانت انطلاقتها مع دريد لحام في مسرحية «شقائق النعمان»

قصة حب عاصفة وحزينة عاشتها مع شاب يهودي وجسدتها على الشاشة في فيلم «دمشق مع حبي»

وسام كنعان

نجمة التسعينيات التي أذهلت الناس بجمالها، وابنة العائلة الفنية العريقة، تقيم في حي التجارة الدمشقي. يبدو الشارع كأنّه أفلت من لعنة الأحداث الأخيرة. الحدائق مليئة بالأطفال والعائلات، والهدوء الأرستقراطي يرخي بظلاله على المكان. على علوٍّ شاهق، وفي بناية فخمة، تقيم الممثلة شبه وحيدة، ولا تغادر منزلها إلّا عند الضرورة. خلف واجهةٍ زجاجية، تتلألأ دمشق ببهاء أضوائها. سيدة المكان عبرت الأربعين، لكنّ الزمان لم يسرق شيئاً من جمالها أو ألقها. يجري الحديث مشوّقاً مع ابنة الكوميديان الراحل محمود جبر، والممثلة هيفاء واصف. شرح شجرة عائلتها يطول، فخالتها سيدة الدراما السورية منى واصف، وعمها «أبو عنتر» الفنان الراحل ناجي جبر، وعمها الثاني هو الممثل هيثم جبر، وشقيقتها الممثلة المعروفة ليلى جبر. في عمق منزلها، علّقت صورة تجمعها طفلةً بوالديها. تقول بأنّ هذه الصورة، والمكتبة الضخمة، هما إرثها الحقيقي، من والدها معشوقها الأوّل.

بَنَت مرح جبر سوراً منيعاً حول حياتها الخاصّة، يصعب اختراقه. لكنّ بعض كلمات الحنين تنجح في استدراجها إلى ذكريات الطفولة. بيت عائلتها الأول، كان يقع في حيّ ركن الدين في دمشق. هناك فتحت مرح عينيها على الحياة، وتعلّقت بكركوز وعواظ، بعدما حوَّل صاحب أحد الحانات دُكَّانه إلى مسرح عرائس. كانت تقضي مع أطفال الحيّ ساعات طويلة، تستمتع بمشاهدة الثنائي الشامي الشهير، إلى أن خاب أملها بهما. «في أحد الأيام، غادر والداي المنزل، وكان عليّ أن أمضي الوقت في مشاهدة كركوز وعواظ كعادتي. وعندما وصلت إلى المكان المعهود، وجدت ممثّلي الفرقة يعدُّان النقود. وعوضاً عن استقبالي بحفاوة، طلبا مني المغادرة، لأنّ العرض ألغي. ومنذ ذلك الحين، لم أعد، وشعرت بخيبة كبيرة».

لم يكن غريباً أن ترتبط طفولة مرح جبر بالمسرح، خصوصاً أنّ والدها الفنان محمود جبر كان من أبرز روّاد الخشبة السوريّة في الستينيات والسبعينيات. حين كانت في السادسة، اصطحبها لمشاهدة مسرحيته «النهب». وفي المشهد الأخير، كان عليه أداء دور عجوز هرم، ملأت التجاعيد وجهه، وصار في حالة انهيار. من غرفة الكونترول، رأت الطفلة أباها في تلك الحال، فراحت تصرخ محاولةً الوصول إليه. «لم يكن يهمّني تصفيق الناس الحاد، ولا تشجيعهم لوالدي الذي أدى المشهد ببراعة شديدة إلى درجة أقنعني. ما زلت أتذكّر تلك اللحظة، كأنّها حصلت اليوم، وأتذكّر أنّني أردت الوصول إلى أبي، لأمسك يده، ويعود شاباً وسيماً، ويردّني إلى المنزل».

بعد انتقال العائلة إلى حيّ العباسيين، درست مرح في مدرسة للأرمن، وتعرّفت إلى صديقات عمرها اللواتي ما زلت ترافقهنّ ويرافقنها حتى اليوم. بعد نيلها الشهادة الثانويّة، التحقت بالمدرسة الأميركية لتتعلم اللغة الإنكليزية، على أمل إكمال دراستها خارج البلاد. هناك تعلمت من أستاذها الأميركي أنّ الرجل لا يتفوق على المرأة في شيء، وأنّ كلمة man لا تعني «رجل»، بقدر ما تعني «إنسان». «كانت صدمة حقيقة بالنسبة إليّ، جعلتني أعيد النظر بكل ما تعلمته. اكتشفت أنّ الصفات التي تعطى للرجل في مجتمعنا من قوّة وتصميم وإرادة، يمكن أن تنسحب على المرأة أيضاً».

قررت أن تبدأ حياتها العملية في دمشق، لكنّها كانت تفشل في الكثير من الأحيان. عملت موظّفة استقبال في فندق ضخم، ثم موظفة على آلة كاتبة، حتى اقترحت عليها شقيقتها ليلى أن ترافقها للاختبار الذي سيجريه الفنان طلحت حمدي من أجل اختيار ممثلين لمسلسله البدوي «النار والفرقة». وكان أن اختار المخرج الأختين لتجسّدا دور شقيقتين في المسلسل. بعدها، انتسبت إلى فرقة «أميّة» للدبكة، ثمّ مثّلت مع دريد لحام في مسرحية «شقائق النعمان» (1989). هنا، كان عليها أن تواجه خوفها من الجمهور العريض. ولأنها كانت تذهل كلّ مرّة بحجم الحاضرين في الصالة، ولشدّة ارتباكها، ارتدت ذات مرّة ثيابها بالمقلوب، وصعدت إلى الخشبة. «كدت أفقد الوعي يومها، لأنّني بذلت جهداً مضاعفاً. عندما عدت إلى الكواليس، وكان دريد لحام يراقب ما حدث، وقعت على الأرض من شدة التعب، فطلب الاهتمام بي، عوضاً عن توبيخي».

أثناء بروفات المسرحيّة، دخل المخرج علاء الدين كوكش، ومعه محمد الشيخ نجيب، ليطلبا منها موعد عمل. في اليوم التالي، عادت بنص ضخم مع دور بطولة في مسلسل «أبو كامل» (1990) الشهير، إلى جانب أسعد فضة.

تعلّمت مرح أن ترسم مستقبلها في أوقات الفراغ، وتضع مخطّطات طويلة الأمد لحياتها. لهذا كان حسّ المسؤولية المسيطر على شخصيّتها، يفقدها نشوة الفرح عند تحقيق النجاح. لهذا، لم تفكّر في الشهرة بعدما تهافتت الأدوار عليها إثر نجاح «أبو كامل»، بل أرهبتها مسؤولية النجاحات المتراكمة من «أحلام مؤجلة» (1992) إلى «الدغري» (1992) و«تمر حنة» (2001)، و«أبناء الرشيد» (2006). مثّل عام 1994 منعطفاً في حياة مرح المهنيّة. أدّت دور البطولة في مسلسل «جواهر» الذي أخرجه نجدة اسماعيل أنزور، وكان بمثابة قنبلة جلبت لها شهرة وحضوراً واسعين على المستوى العربي. «بكيت في حياتي من التعب والخوف من النتائج في عملين تلفزيونين، وكان أحدهما «جواهر»» تقول.

عندما نسألها عن الحب، تغلق النجمة السوريّة الباب في وجهنا، رغم أنّ قصّة الحبّ العاصفة التي عاشتها مع شاب يهودي، كانت حديث الناس. شابات كثيرات تمنين أن يعشن قصةً مماثلة، خصوصاً حين قام حبيبها بإطلاق اسم «مرح» على محلات مجوهراته. لكنّ لعبة الفراق الأزليّة لم توفّر الحبيبين. سافر الشاب إلى أميركا، وكادت مرح تجهز على مستقبلها المهني حين قرّرت اللحاق به، قبل أن تتراجع عن ذلك. لعبت في ما بعد دور فتاة يهودية تعيش في دمشق في فيلم «دمشق مع حبي» لمحمد عبد العزيز. ذرفت دموعاً حارة وهي تشاهد عرض الشريط الأول في «مهرجان دبي السينمائي» عام 2010. عندما تسير اليوم في شوارع دمشق، تلاحقها نظرات المعجبين دائماً. لكنّ عينيها تترقّبان نظرات أخرى، وهي لمحات القلق والخوف في عيون الأطفال المتسولين. في مسيرتها الفنيّة، خطت جبر خطوة جديدة، حين أدّت دور الأم في «سوق الورق» الذي عرض خلال الموسم الرمضاني الأخير، كما تستعد لأداء بطولة مسلسل شامي في طور الإنجاز ليعرض خلال الموسم المقبل. على صعيد السياسة، تقلّب في أوراق والدها، وتقرأ معطياتٍ كانت تشير إلى أنّ الأزمة ستحصل في وقت ما. كان والدها عضواً في مجلس الشعب. وذات مرّة، قال رئيس المجلس إنّ مبلغ خمسين دولاراً يكفي عائلة سورية شهراً كاملاً، فوقف جبر ليردّ عليه بأنّها لا تكفي طعاماً للكلاب في مزرعته. أما عن رأيها في ما تشهده سوريا الآن: «الحياة قصيرة إلى درجة لا تستحق كل هذا القتل والعنف. لهذا على الجميع أن يتركوا مساحة للأطفال كي يعيشوا بسلام». يمرّ الوقت سريعاً برفقة النجمة السورية المضيافة التي تحرص على إعداد ضيافة فاخرة لزوّارها، ولا توفر جهداً ليكونوا مرتاحين برفقتها.

5 تواريخ

1968
الولادة في دمشق

1989
وقفت على الخشبة إلى جانب دريد لحام في مسرحيّة «شقائق النعمان»

1994
لعبت بطولة مسلسل «جواهر» لنجدة أنزور ونالت شهرة عربية واسعة

2011
عادت إلى الشاشة بعد انقطاع لتجسّد دور الأم في مسلسل «سوق الورق» لأحمد ابراهيم أحمد

2012
يعرض لها مسلسل «زيرو فور» على شاشة mbc وتستعد لتجسيد دور البطولة في مسلسل بيئة شاميّة